جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة/ كلية الآداب
قسم التاريخ



التاريخ السياسي والحضاري لبلاد الهند في المصنفات العربية الإسلامية حتى نهاية العصر العباسي

رسالة قدمها إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

الطالب

حسين كريم حميدي المسعودي

وهي جزء من متطلبات شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

جابر رزاق غازي الكريطي

١٤٣٥ هـ ٢٠١٤ م



الإهداء

إلى مثليَّ الأعلى

والدي العزيز الذي تحمل من أجلي الكثير....

إلى من سهرت الليالي لراحتي والدتي العزيزة.....

إلى أخواني الأعزاء تقديراً واعتزازاً.....

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِير

صدق الله العلي العظيم

(سورة الحجرات :آية ١٣)

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرحمن

m

الحمد والشكر لله العلي العظيم والسلام على خير البشر محمد المصطفى وعلى آله وصحبه وبعد...

ضمت المصادر العربية الإسلامية في طياتها معلومات في غاية الأهمية عن بلاد الهند، بذل فيها المؤرخون المسلمون مجهودات كبيرة في سبيل جمعها وتصنيفها وتبويبها، ولم تقتصر تلك المعلومات على الجوانب السياسية فقط، وإنما شملت معلومات كثيرة عن الجوانب الحضارية وأرخت لمراحل انتشار الإسلام في تلك الأصقاع وأثره في تبدل أحوالهم نحو الأفضل.

وهذه النصوص الكثيرة المتناثرة في بطون المصادر الإسلامية وغناها وتنوعها واستيعابها للجوانب السياسية والحضارية هي ما شجعني على خوض غمار هذا الموضوع، ومما شجعني أكثر هو الافتقار لوجود دراسة علمية أكاديمية قريبة من أو تدور في فلكه.

وبعد استقرار الفكرة ونضوجها نقبتُ باحثاً عن تلك النصوص لاستخراجها وإعادة صياغتها وفق محاور الموضوع وفصول الرسالة وخطتها.

وقد جاءت الرسالة مقسمة على خمسة فصول، فكان الفصل الأول يختص في رسم موقع الهند من الناحية الجغرافية وأهميته للمسلمين كما يتناول تاريخ بلاد الهند القديمة من خلال استعراض لسكان هذه البلاد وتطور المعتقدات الدينية لديهم كما تم دراسة النظم الإدارية لهذا الإقليم وممالك بلاد الهند وهو على العموم اختص ببلاد الهند قبل دخول الإسلام إليه.

تناولت في الفصل الثاني دخول الإسلام إلى بلاد الهند زمن الخلافة الراشدة ودور هؤلاء الخلفاء في فتح بلاد الهند وجهودهم في نشر الإسلام فيها كما تم التطرق إلى استكمال الأمويين ما بدأ به المسلمين من فتح بلاد الهند وجهودهم في نشر الإسلام وأثر ولاة الأمويين فيها ثم انتقال السلطة إلى العباسيين وما نتج عن هذا التغيير من تبعات على واقع الإسلام والولاة والمسلمين في بلاد الهند ، فأختص هذا الفصل في دراسة التبعية المركزية للخلافة وما نتج عنها من تطور في بلاد الهند.

تضمن الفصل الثالث خروج الهند من تبعية الخلافة الإسلامية للتحول إلى نظم حكم الدويلات الإسلامية المستقلة والتي تكونت على أثر ضعف الخلافة في المركز ونشوء فراغ سياسي تكونت على أثره هذه الممالك لتطور الأمور إلى الحكم تحت دولة واحدة تمثلت في الدولة الغزنويه ثم تبعتها الدولة الغوريه لتحول الحكم إلى مماليك الدولة الغوريه حتى نهاية الخلافة العباسية .

خصصت بعد ذلك الفصل الرابع للجوانب الحضارية فكان للجوانب الإدارية من ولاية وقضاء وبريد وأثرهُ في ذلك التطور إضافة إلى الجوانب الاقتصادية ومدى تطورها الحضاري في بلاد الهند كما تم تناول الجوانب الاجتماعية وانعكاسات الحضارية الهندية فيها.

ودونت في الفصل الخامس تطور الحركة الفكرية في بلاد الهند خلال تناول العلوم الهندية فكانت علوم مختلفة مثل اللغة العربية والأدب والرياضيات والطب والفلسفة والتاريخ والجغرافية ومسيرتها ومدى الاستفادة من هذه العلومفي تطور الحضارة العربية وأثر هذه الحضارة في المجال الفكري والثقافي على الحضارة الإسلامية ككل.

واعتمدت في هذه الدراسة على مصادر أساسية ومراجع متنوعة ورسائل وبحوث غطت بمعلوماتها كافة أجزاء الأطروحة ومن هذه المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة وبشكل كبير كتاب البيروني تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة فقد احتوى على معلومات غاية في الروعة جاءت نتيجة لزيارات وجولات البيروني لهذه البلاد واطلاعه ومعرفته العلمية فكان كتاباً غاية في الروعة في تاريخ الهند القديم

وجغرافيتها فقد تناول حدود الهند القديمة وأهم مدنها وجزرها وحدودها والبلاد التي تجاورها إضافة إلى حكام هذه البلاد في قديم الزمان كما احتوى على معلومات عن حياة سكان الهند وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وأحوال سكانها وطبقاتهم إضافة إلى العلوم التي برع فيها الهنود من فلسفة ورياضيات وهندسة وكيمياء وطب وصيدلة وغيرها من العلوم فكان كتاباً شاملاً لتاريخ هذه البلاد.

وكان لكتاب فتوح البلدان للبلاذري دور كبير في رفد هذه الدراسة عن معلومات غاية في الروعة عن فتح هذه البلاد وتاريخها قبل دخول الإسلام فتناول عاداتها وسكانها وملوكها ومن غزاها من الأقوام الأخرى إضافة إلى دخول المسلمين إليها والحملات الأولى لفتح الهند ومسير هذه الحملات ونتائجها إضافة إلى تاريخ هذه الحملات في العهد الأموي والعباسي.

كذلك تناول معلومات عن مدن هذه البلاد وتجارتها وتقسيماتها الإدارية وذكر أصنامها ودياناتها.

كما كان لليعقوبي في كتابه تاريخ اليعقوبي دور مهم في رفد هذه الدراسة في معلومات قيمة عن التاريخ السياسي من فتوحات هذه البلاد وكيفية مسير هذه الحملات وقادتها وانجازاتها ونشر الإسلام فيها إضافة على احتواء هذا الكتاب عن معلومات مهمة عن تاريخ بلاد الهند القديمة وحكام هذه البلاد ومعتقداتهم الدينية وأفكارهم إضافة إلى معلومات عن جوانبها الفكرية وعلومها وتطور هذه العلوم ولا ننسى أهمية هذا المصدر في ذكر معلومات جغرافية قيمة وعن موقع هذه البلاد كما تحدث عن أشهر الممالك الهندية بعد الفتح العربي.

ومن بين المصادر التاريخية المهمة التي استفدت منها في هذه الدراسة كتب المؤرخ المسعودي (مروج الذهب) (وأخبار الزمان) فقد كانت كتب في غاية الأهمية من ناحية المعلومات لأنها معلومات جاءت عن طريق المشاهدة فقد زار المسعودي بلاد الهند وأختلط مع سكانها وأطلع على مؤلفات علماء الهند فكانت معلوماته في غاية الروعة والدقة فقد ذكر تاريخ هذه البلاد في القدم ونظام الحكام فيها إضافة إلى سكان بلاد الهند

وأجناسهم وعاداتهم وعلومهم ومن حكم بلاد الهند من المسلمين وحملاتهم إضافة إلى جوانب جغرافية عنها.

وكان لكتب الجغرافيين العرب دور كبير في هذه الدراسة أمثال المؤرخ ابن خرداذبه وكتابه المسالك والممالك حيث ذكر جغرافية بلاد الهند من جبال وبحار ومدن وأجناس هذه البلاد وصفاتهم وتقسيمات مدن بلاد الهند وأشار إلى الجوانب السياسية فيها وحياة ملوكها كذلك أشار إلى جوانب اقتصادية من نباتات وحيوانات وصناعات وثروات طبيعية وسلع تجارية كما تناول طبقات المجتمع الهندي وعاداتهم وطعامهم، ووصف طرق المواصفات بدقة عالية.

كذلك كان للمؤرخ الاصطخري وكتابه المسالك والممالك دور أيضاً في هذه الدراسة فقد تحدث عن تضاريس الهند كالأنهار والبحار وتقسيمات المدن وقبائل الهند ومظاهر اقتصادية مثل تربية الحيوانات والصناعة وأوضاع اجتماعية كالملابس ولغات بلاد الهند وأماكن العبادة فيها.

ويعتبر كتاب رحلة السيرافي للمؤرخ السيرافي من المصادر المهمة تميز هذا الكتاب بأنه كتاب مقارنة بين بلاد الهند وبلاد الصين وقد التقى المسعودي في هذه البلاد، واحتوى على معلومات أساسية وتفصيلية شملت مختلف جوانب الحياة الهندية فقد تحدث عن المناخ والجبال وبحار الهند وجزره وأشار إلى نظام الحكم وممالك الهند وملوكها وجيشها وعلاقاتها الخارجية.

كما شمل على جوانب اقتصادية من نبات وحيوان وصناعة وثروة طبيعية وحركة تجارية وحياة اجتماعية وطبقات المجتمع والزواج والطعام والملابس والعادات.

وكان لكتاب المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم من المصادر المهمة التي اعتمد عليها في دراسة جغرافية بلاد الهند من أنهار وبحار وجزر وكذلك تقسيمات المدن فيها الإدارية وتناول جوانب اقتصادية أيضاً من نبات وحيوان وصناعة وسلع تجارية إضافة إلى الجوانب الاجتماعية عن سكان الهند وعباداتهم وعاداتهم إضافة إلى علوم الهند.

وتعد رحلة ابن بطوطه من الرحلات الموفقة للمؤرخ ابن بطوطه نحو الهند وفي الفترات المتأخرة من تاريخ الخلافة العباسية حيث احتوت هذه الرحلة معلومات غاية في الروعة جاءت عن طريق المشاهدة حيث زار هذا المؤرخ بلاد الهند وسكن فيها وكانت معلومات متنوعة شملت معلومات جغرافية واسعة عن جزر الهند وبحارها ومدنها وتقسيماتها الإدارية ومعلومات اجتماعية عن سكان هذه البلاد وأجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم وطبقاتهم ودياناتهم إضافة إلى معلومات اقتصادية عن نبات وحيوان وثروات طبيعية إضافة إلى الجوانب السياسية ومن حكم هذه البلاد في القرون الخامس والسادس والسابع الهجري وهي معلوماتانفرد بها عن غيره من الرحالة والمؤرخين فكانت معلومات غاية في الروعة استفادت منها الدراسة برسم صورة جميلة وواضحة عن بلاد الهند في هذه الفترة المتأخرة.

أما عن الدراسات الحديثة التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة فكان لكتاب بلاد الهند في العصور الإسلامية للدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقي من المراجع المهمة التي تم الاعتماد عليها لما احتواه من معلومات عن هذه البلاد فترة الحكم الإسلامي منذ الحملات الاستطلاعية الأولى في العهد الراشدي حتى الأموي والعباسي ثم الغزنويينوالغوريين فكانت معلومات سياسية مهمة جداً.

وكان لكتاب الدكتور فيصل السامر الأصول التأريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى دور مهم في هذه الدراسة فقد احتوى على معلومات عن انتشار الإسلام في بلاد الهند ودور العرب في هذا الانتشار وأثر الإسلام في بلاد الهند ومجتمعها إضافة إلى الجوانب الحضارية لهذه البلاد ورحلاتها التجارية مع البلاد العربية فكان من المراجع المهمة في هذا الجانب.

ومن المراجع المهمة أيضاً كتاب الدكتور السيد طه أبو سديره تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري المغولي من المراجع ذات المعلومات المهمة عن تاريخ هذه البلاد ودخول الإسلام فيها وفتوحات المسلمين ونشرهم الإسلام إضافة إلى الإدارية من حكم المسلمين لهذه البلاد وأثر الإسلام في بلاد الهند.

أما كتاب تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتها لمؤلفه احمد محمود الساداتي فكان من المكتب المهمة ذات المعلومات الواسعة عن هذه البلاد فقد تناول تاريخ بلاد الهند قبل دخول الإسلام إليها وتكلم عن حضارتها القديمة ونظامها الإداري والملكية فيها ثم تطرق إلى المسلمين وفتحهم لبلاد الهند ودورهم في رسم الحياة الإدارية والسياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية فيها فكانت معلومات غاية في الروعة والموضوعية.

كذلك كان كتاب العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية لمحمد يوسف النجرامي من المراجع المهمة في هذه الدراسة فقد تناول الجوانب الجغرافية وتقسيماتها الإدارية ومدن الهند وجزرها إضافة إلى الجوانب السياسية فيها من حكم المسلمين لبلاد الهند أما الجانب الثقافي فقد أحتوى على معلومات قيمة عن علوم بلاد الهند وعلمائها ودورهم في تطوير هذا الجانب على يد الهنود ودور العرب في تقدم العلوم واستفادتهم منها.

واجهتْ هذه الدراسة صعوبة تناثر المعلومات في المصادر العربية الإسلامية عن تاريخ بلاد الهند السياسي والحضاري إضافة إلى قلة المصادر التي تناول هذا الجانب، ولكن بفضل الله ورعايته استطعت من تخطي هذه الصعوبات لتظهر هذه الدراسة بالوجه الأمثل ومن الله التوفيق

الباحث

١- التسمية والموقع الجغرافي:

أ– التسمية:

اختلف المؤرخون في تسمية بلاد (الهند)[١] وأصل هذه التسمية في مصادرهم، فقد أشارت المصادر إلى ان التسمية تعود إلى كل من (السند)[٢]، والهند وهما أخوان من ولد يوقين بن حام بن نوحA[٣].

وذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى ان أصل كلمة الهند تعود في أصلها إلى الإله (اندرا) اله الهند القديم ومنهم من يرجع أصلها إلى نهر السند العظيم الذي كان يعرف لدى الفرس القدماء بإسم (هندهو) ويقصد به النهر تبعاً لعاداتهم في إبدال حرف السين إلى حرف الهاء[٤].

وأيما كان الأصل لكلمة الهند فأنها تعني البلاد الشاسعة التي يحدها من الشمال سلسلة جبال الهملايا ومن الغرب جبال هندكوش حيث تقع بلاد أفغانستان وإيران ثم تمتد إلى الجنوب في شبه جزيرة،يقع بحر العرب في غربهاوخليج البنغال في شرقها وسيلان في طرفها الجنوبي ويتجه الإقليم الشمالي منها إلى الشرق حتى جبال أسام[٥].

---

(١)**الهند:** بلاد واسعة كثيرة العجائب وفيها الكثير من الجبال والأنهار وقد تميزت بتنوع نباتاتها وحيواناتها. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق احسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٥م)، ص٥٩٦.

(٢)**السند:** وهي ما بين الهند وكرمان وسجستان وقد اطلق العرب أسم السند على الأراضي الواقعة على ضفتي نهر السند وهي جمع سندي وأطلقوا اسم الهند على البلاد التي تقع بعدها . ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، قدم لهمحمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت:دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٨م)، جـ٥، ص٨٢؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، ط٣، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م)، ص٩٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٧؛ الساداتي، احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتهم، (القاهرة: دار نهضة الشرق، ٢٠٠١م)، ص١٥.

(٣)الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١م)، جـ١، ص٢٠٥؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، أخبار الزمان، (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م)، ص١٠٩، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر للطباعة،١٩٦٠م).

(٤)النجرامي، محمد يوسف، العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ص١١.

(٥) النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، (القاهرة: دار العهد الجديد، ١٩٥٩)، ص٢؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص١١؛ الغامدي، سعد بن محمد، الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند، ط٢، (الرياض:مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩م)، ص٣١.

ب- الموقع الجغرافي:

وردَ في المصادر العربية القديمة ان العلماء قد قسموا الأرض إلى سبعة أقسام وأقاليم، وجعلوا لكل إقليم بداية ونهاية فتكون نهاية أحد الأقاليم هي بداية الإقليم الآخر، وقد تم ذكر بلاد الهند في هذه الأقاليم فكان موقعها في أول هذه الأقاليم(١).

ولم يقف اختلاف المصادر حول الإقليم وموقع الهند فيها بل تعدى ذلك إلى الاختلاف في حدود الإقليم فمنهم من يذكر حدود الإقليم بأنها تمتد من الصين شرقاً إلى أرض الحجاز والعراق غرباً(٢)، ومنهم من يذكر ان بلاد الهند تشمل الهند والسند والسودان(٣)، كما تم الاختلاف أيضاً إلى أبعد من ذلك فقد ذكرت بعض المصادر الجغرافية إلى ان بلاد الهند تقع في أكثر من إقليم واحد فجنوب بلاد الهند يقع ضمن الإقليم الأول الذي يمتد من الأجزاء الجنوبية لبلاد الهند ويسير غرباً إلى اليمن وجزيرة العرب، أما بلاد السند والمنصوره(٤)والديبل(٥) فهي ضمن الإقليم الثاني الذي يمتد غرباً حتى يصل إلى

---

(١)اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، تعليق خليل المنصور، (النجف: مؤسسة العطار الثقافية، د.ت)، جـ١، ص٧٥؛ الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، جـ١، ص١٣١٩. المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)، البدء والتاريخ، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، جـ٤، ص٤٩.

(٢)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٥.

(٣)المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى،١٩٦٤م)، جـ١، ص٨٧.

(٤)**المنصوره:** مدينة من أرض السند تقع على خليج نهر مهران الذي يلتف حولها لتصبح كالجزيرة وهي تقع في أخر الهند من جهة الصين . ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٨، ص٣٣٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٩.

(٥)**الديبل:** مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند وهي من المدن المشهورة في التجارة لموقعها الجغرافي على البحر فكانت عبارة عن ميناء تجاري للتجار من باقي المدن والبلاد . البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م)، جـ٢، ص٦٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٣١؛ الحسني، تقي الدين محمد بن احمد الحسني الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد بن عبد القادر، (بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٩٨م)، جـ٢، ص٩٧.

الجزيرة العربية، أما الأجزاء الشمالية لبلاد الهند ومن ضمنها مدينة كابل(١)، أما أقصى شمال بلاد الهند فهي تقع ضمن الإقليم الرابع(٢).

وقد ذكر المسعودي إلى ان بلاد الهند تقع في الموقع الفلكي الممتد شمال خط الاستواء وعلى ذلك فهي تقع في النصف الشمالي للكرة الأرضية(٣).

أما عن مساحة الهند فلم تكن معروفة فقد تتسع أحياناً وقد تضيق أحياناً أخرى حسب كتابات المؤرخين وآرائهم حول المدن التي تقع ضمن هذا الإقليم وحول حدود بلاد الهند والسند بشكل عام(٤).

وحدود بلاد الهند من الشمال هي عبارة عن سلاسل جبلية تدعى جبال هرمكوث وأتنك وبلور وشميلان حيث منبع نهر السند أما من جهة الغرب فتحدها جبال الأفغان، ومن الجنوب بحر الهند ومن جهة الشرق فتقع حدود بلاد الصين(٥).

وأما فيما يتعلق بمناخ الهند فان الأمطار تسقط خلال فصل الصيف(٦) ويطلقون على فصل الشتاء فيها اليساره فكان العرب يطلقون على من بقي في أرض الهند خلال فصل الشتاء فلان يسر بأرض الهند(٧)، وأمطارها حاره على العموم وهي تسقط بغزارة على الأجزاء الشمالية لبلاد الهند وتتراوح مدة سقوط الأمطار فيها لأربعة أشهر متتالية، ثم تتساقط بعد ذلك الثلوج لما يقارب الشهرين والنصف بصورة متتالية أيضاً(٨).

---

(١)**كابل:**وهي إحدى مدن بلاد الهند المشهورة خلال الفتوحات العربية الإسلامية وكانت ذات موقع جغرافي في الطريق نحو باقي أجزاء بلاد الهند. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٠)، ص٢٤٣.

وقد ذكرها ياقوت الحموي على أنها إحدى مدن بلاد الهند وأنها تقع في الإقليم الثالث . معجم البدان، جـ٧، ص١١.

(٢)ابن رسته، أبو علي احمد بن عمر (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)، الأعلاق النفيسة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص٩٥؛ البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبه، (بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٣م)، ص١٣٤.

(٣)مروج الذهب، جـ١، ص٨٧.

(٤)الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٤.

(٥)البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، (حيدر آباد: مطبعة المعارف العثمانية، ١٩٥٨م)، ص١٦٦-١٧٠.

(٦)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٤٨؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، ص١٧٠.

(٧)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٤٨.

(٨)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، ص١٧٠.

جـ – جزر الهند

لم يكن فقط ما ذكرناه من معلومات عن بلاد الهند هو ما ذكر عن أرض الهند فان هنالك العديد من الجزر المتناثرة في البحر جعل من تكلم عن هذه البلاد جزر تابعة لها فهي تقدر بما يقارب السبعة والعشرين ألف جزيرة(١)، ورغم ورود هذه المعلومة لدى المسعودي فان فيها شيء من المبالغة فلا يوجد هذا العدد من الجزر في بلاد الهند، إضافة إلى أنه في موضع أخر من الكتاب يرجع ويناقض نفسه ويذكر ان عدد الجزر في بلاد الهند ثلاثةعشر ألف(٢). وهي بذلك تشكل بيئة طبيعية من بلاد الهند لاتساعها ومساحتها من ناحية وكذلك بما تحتويه هذه الجزر من ثروات هائلة من ناحية أخرى، وهي تتواجد في بحر الهند على شكل مجموعات، فالجزر الشرقية منها كانت أقرب ما تكون إلى حدود بلاد الصين وهي تشكل جزر (الزايج)(٣) ويسميها الهنود (سوزن ديب) وهي تعني جزر الذهب، أما الغربية منها فهي جزر الزنج ومن ضمنها جزيرة (القمر)(٤) وهي بالغالب وجزر يسكنها أصحاب البشرة السمراء(٥).

أما فيما يتعلق بالجزر الواقعة في شمال بحر الهند ووسطه فكانت تتمتع بأهمية كبيرة فالشمالية هي المحاذية لبلاد الهند ونقصد بذلك يابسة أرض الهند ومن ذلك تبرز أهمية هذه الجزر التي كانت تسيطر على الملاحة والتجارة المارة صوب بلاد الهند فتتحكم بالممرات المائية والمضايق التي تتصل بالبحار الأخرى(٦).

ان جزر الهند ذكرت أعدادها والتي بولغ فيها في بعض الأحيان جاءت على أساس ان بعضها كانت تظهر لمدة ستة أشهر وتغيب ستة أشهر بعد ان تغمرها المياه(٧)، في حين

---

(١)المسعودي، أخبار الزمان، ص٥١.
(٢)المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٧.
(٣)الزايج، وهي جزيرة في أقصى بلاد الهند وراء بحر كند في حدود الصين وقيل هي بلاد الزنج، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٦٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص٧٤.
(٤)جزيرة القمر وهي جزيرة في وسط بحر الزنج ليس في ذلك البحر جزيرة أكبر مصافيها عدة مدن وعدة ملوك كل واحد يخالف الأخر ويوجد في سواحلها العنبر والورق القماري وهو طيب يسموه ورق التنابل أيضاً ويجلب منها الشمع أيضاً . الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت:عالم الكتب،١٩٨٩م)، جـ١، ص٦٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٨٨.
(٥)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، ص١٦٩.
(٦)المياح، علي محمد، العرب والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٩)، مجلد ٤٠، جـ٣، ص٢٣٦.
(٧)المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٤.

ان بعض هذه الجزر عبارة عن كثبان رملية قد تكون خالية من حياة وهي تتكون نتيجة التغيرات البحرية أو تتكون نتيجة ما تدفعه المياه من كثبان رملية[1].

وتعد جزيرة سرنديب من أهم هذه الجزر فهي تقع في بحر هركند في أقصى بلاد الهند وهي تلك تقع في الجزر الشرقية لبلاد الهند والتي تحاذي بلاد الصين[2]، وتبلغ هذه الجزيرة من المساحة ما يقارب الثمانون فرسخاً[3].

وترجع أهمية هذه الجزيرة إلى الأحداث التاريخية التي مرت بها والتي اعتبرت من أهم وأعظم مدن العالم فهذه الجزيرة هي التي بناها الإسكندر المقدوني عندما غزا بلاد الهند في حدود سنة (٣٢٧م)[4].

ومن جزر الهند المهمة جزيرة الرامي التي تتصل بجزيرة سرنديب من جهة الشرق وتقع على بحر هركند[5]، وقد أشار ياقوت الحموي إلى ان هذه الجزيرة هي نفسها جزيرة سيلان[6]، إضافة إلى أنها من الجزر الغنية بمعدن الذهب وتشتهر به[7].

ومن الجزر المهمة التابعة لبلاد الهند جزيرة سقطرى فهي تقع في بحر الهند من الجهة الغربية وهي بذلك تقابل سواحل عدن وهي إلى سواحل عدن أقرب من سواحل بلاد الهند[8]، أما عن مساحة هذه الجزيرة فتبلغ ما يقارب الثمانين فرسخاً[9] وتشتهر هذه

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص١٦٩.

(٢)ابن الفقيه،أبو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني(ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت:عالم الكتب،١٩٩٦م)، ص٦١؛ المسعودي،أخبار الزمان، ص٥٤؛ السيرافي، أبو زيد الحسن بن يزيد،(ت٣٦٩هـ/٩٨٠م)، رحلة السيرافي، تحقيق عبد الله الحبشي،(الإمارات:مطبعة المجمع الثقافي،١٩٩٩م).

(٣)المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٦٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٤٢؛ ابن سعيد، الجغرافيا، ص٨٦.

(٤)ابن الفقيه، البلدان، ص٦١٧؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٨؛ الطبري، تاريخ الرسل، جـ١، ص٥٧٨؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٢٥٦؛ المقدسي، البدء والتأريخ، جـ٣، ص١٥٤؛ ابن العبري، غريغوريوسالملطي(٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، (بيروت:دار الميسرة،د.ت)،ص٥٨.، ص١٥٥.

(٥)ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله(ت٣٠٠هـ/٩٢١م)، المسالك والممالك، (ليدن، مطبعة بريل،١٩١٨م)،ص٦٥؛ المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٨؛ السيرافي، رحلة السيرافي، ص٢٠؛ الإدريسي، نزهة، جـ١، ص٧٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٣٨٣.

(٦)معجم البلدان، جـ٤، ص٣٨٣.

(٧)النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، نهاية الارب في فنون الأدب، (القاهرة: دار الكتب المصرية،١٩٦٣م)، جـ١، ص٢٣٩؛ العاني، د.عبد الرحمن عبد الكريم، عُمان في العصور الإسلامية الأولى، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،٢٠٠١م)، ص١١٢.

(٨)المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١٧؛ السيرافي، رحلة السيرافي، ص٨٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٤٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٥١.

(٩)القزويني، آثار البلاد، ص٨٣.

الجزيرة بأشجار الصبر التي كانت سبباً لغزو الإسكندر لها عندما أخبره أحد رجال الدولة اليونانية بأهمية هذه الجزيرة وأهمية التجارة بهذه الأشجار فسير الإسكندر جيوشه من الشام صوب بلاد الهند فاستولوا عليها واستوطنوا فيها واعتنوا بهذه الأشجار حتى أصبح يُصدَّر منها إلى كافة البلدان إلى أن ظهر المسيحA وأعتنق أهل هذه الجزيرة من اليونانيين المسيحية(١).

وبالقرب من سقطرى توجد جزيرة القردة وجاءت تسمية هذه الجزيرة لكثرة القردة فيها واستخدام جلودها في التجارة مع أهل اليمن(٢).

أما فيما يتعلق بقمار فهي على الغالب جزيرة فقد أشار المسعودي إلى ان المسير من جزيرة ميمونة في طريق الصين إلى الهند يمر إلى قماري إلى الساحل وتقدر المسافة مسيرة أيام(٣).

وقمار على العموم هي مملكة عظيمة من ممالك الهند وكانت تتمتع بمكانة كبيرة بين الممالك الهندية القديمة وارتبطت بروابط تجارية مع المدن والبلاد المجاورة وإليها يعود العود الذي يسمى العود القماري(٤).

ومن الجزر المهمة أيضاً والتي تعود إلى مجموعة جزر الهند جزيرة (كله) وهي كبيرة الحجم وتقع في منتصف المسافة بين أرض الصين والجزيرة العربية وتحيط بها جزر صغيرة كثيرة وكانت تتمتع بتجارة الرصاص القلعي وفيها أيضاً الخيزران والكافور(٥). كذلك كانت هنالك جزر تسمى جزائر المهراج الهندي وهي من الجزر الغنية بمعدن الذهب الموجود فيها(٦).

---

(١)المسعودي، أخبار الزمان، ص٦٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٥١.
(٢)الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله(ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (بيروت:عالم الكتب،١٩٨٩م)، جـ١، ص٦٤.
(٣)المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٩.
(٤)المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٨٧.
(٥)ابن الفقيه، البلدان، ص٦٧؛ المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٨-٥٩.
(٦)ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ،١٢٨٧م)، الجغرافية، تحقيق إسماعيل العربي، (بيروت:منشورات المكتب التجاري للمطبوعات والنشر والتوزيع،١٩٧٠م)، ص١٠٧.

وكذلك كانت هنالك مجموعة من الجزر سميت بالديبجات[١] السبعة وتقع هذه الجزر في بحري هركند و لاروي وكانت هذه الجزر تشكل وحدة إدارية متكاملة وتخضع في حكمها إلى امرأة وكانت غنية بأشجار الخيزران[٢] وقد ذكر البيروني أسماء الديبجات السبعة وهي (جنب ديب، وشاك ديب، وكش، وكرونج ديب، و كوميذ ديب، وبشكر ديب، وشالمل ديب)[٣].

٢- السكان

أشارت بعض من المصادر التاريخية إلى ان بلاد الهند هي مهد البشرية الأولىوان نبي الله آدمA هبط عل جبل بوذ بجزيرة سرنديب[٤] في بحر الهند[٥].

وان انتشار أصناف الطيب في الهند يعود إلى ارتداء آدمA الورق المخصوف الذي كان من أوراق الجنة[٦]، وقال الإمام علي بن أبي طالبA عن أرض الهند"أطيب أرض في الأرض ريحاً أرض الهند، أهبط بها آدم، فعلق شجرها في ريح الجنة"[٧]. كما توجد في بلاد الهند أثر لقدم نبي الله آدمAعلى جبل بوذ وان طولها سبعون ذراعاً[٨].

ومما لا شك فيه ان هذه الأخبار فيها شيء من المبالغة والتهويل.

---

(١)ديجبات، وهي كلمة هندية ومفردها (ديب) وتعني جزيرة وبذلك فان ديجبات تعني جزر في اللغة الهندية . البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص١٩١.

(٢)السيرافي، رحلةالسيرافي ، ص١٢١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٦٩.

(٣)تحقيق، ص٢٠٥-٢٠٩.

(٤)**سرنديب:** وهي جزيرة في بحر هركند بأقصى الهند وفيها جبل الرهون وهو جبل مرتفع يراه المسافرون من مسافة أيام عدة ويقال ان آدمA قد هبط عليه، سليمان التاجر(ت ق٣هـ)، أخبار الصين والهند (مصر: الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٠م)، ص٣٣؛ البيروني تحقيق،ص١٦٨؛ ياقوت الحموي، معاجم البلدان، جـ٥،ص٤٢؛ القزويني، عجائب المخلوقات، ص٤٢-٤٣.

(٥)الطبري، تاريخ الرسل، جـ١، ص١٢١؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٣٤؛ المسعودي أخبار الزمان، ص٥٧؛ ابن خرداذبه، ص٦٤؛ السيرافي، رحلة السيرافي، ص١٩؛ القضاعي، أبي عبد الله محمد بن سلامه (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، تحقيق أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري، (مصر: دار البدر،٢٠٠٨م)؛ ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١١٢٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٩٥م)، جـ١،ص٢٠٨.

(٦)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٣٤.

(٧)الطبري، تاريخ الرسل، جـ١، ص١٢١و ص١٢٦.

(٨)المسعودي، أخبار الزمان، ص٥٨.

وسكان بلاد الهند يعودون إلى (قاين) ابن نبي الله آدمA وخاصة في مدينة قمار في أرض الهند[١] كما سكن أرض الهند سكان من ولد حام بن نوحA[٢].وقد تنوعت صفات سكان الهند الجسمية بتنوع الأقاليم فيها وكذلك نتيجة الاختلاط بالوافدين إليها عن طريق التجارة والغزوات فقد ذكر أنّ هنالك أجناس مختلفة من البشر في الهند ففي مدينة قمير كان سكانها من أصحاب البشرة البيضاء[٣].

كذلك وجدوا في مملكة الطافن[٤] كذلك يوجدون في جزيرة لنجبالوس[٥].

كذلك يوجد في مدن الهند أصحاب البشرة السوداء فكانوا يسكنون جزر اندامان[٦] وملجان[٧] وابرامان[٨].

كذلك يوجد في بلاد الهند ذوي البشرة السمراء فوجدوا في مدينة الصنف[٩] حيث كانون يسكنونها[١٠]، كذلك في مدينة مكران[١١] التي يوجد فيها أصحاب البشرة السمراء[١٢].

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٣٩.

(٢)الطبري، تاريخ، جـ١، ص٢٠٢؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٤١.

(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص١٦٩؛ المروزي، شرف الزمان طاهر (ت ق٦هـ/ق١٢م)، أبواب في الصين والترك والهند، منتخب من كتاب طبائع الحيوان ، (لندن، بلا،١٩٤٢م)،ص٢٦.

(٤)**الطافن**، من ممالك الهند المختلفة الأجناس من البشر ففيها أصحاب البشرة البيضاء وأصحاب البشرة السمراء وقد وصفت النساء فيها بالجمال،ابنرسته،الأعلاق النفيسة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص١٢٦؛ السيرافي، رحلة، ص٣٥.

(٥)**لنجبالوس**، جزيرة كبيرة في بلاد الهند قريبة من خط الاستواء. السيرافي، رحلة، ص٢٧. الادريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٧.

(٦)**اندامان**، وهي من جزر بحر الهند ومن الجزر التي فيها أجناس بشرية مختلفة منهم أصحاب البشرة السوداء.السيرافي، رحلة السيرافي، ص٢١.

(٧)**ملجان**، وهي عاصمة إحدى ممالك الهند، السيرافي، رحلة، ص٣٠.وقيل إنها مدن بلاد فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٨، ص٣١٣.

(٨) السيرافي، رحلة السيرافي، ص١٢٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٨٠.

(٩)**الصنف:** منطقة في بلاد الهند اشتهرت هذه البلاد بعلاقات تجارية مع باقي البلاد المجاورة وكانت تصدر بعض المنتوجات منها نسبت إليها مثل العود الصنفي وأهلها لا يذبحون الحيوانات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٢٠٨؛ القزويني، أثار، ص٩٧؛ الحميري، الروض، ص٣٥٩.

(١٠)السيرافي، رحلةالسيرافي، ص٢٩.

(١١)**مكران:** ولاية واسعة تشمل مدن وقرى وهذه الولاية غربها كرمان وشمالها سجستان وشرقها الهند وجنوبها السند والبحر الهندي، الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٠٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٨، ص٣٠٥-٣٠٦؛ القزويني، آثار البلاد،ص٢٧٣؛ الحميري، الروض،ص٥٤٣.

(١٢)المقدسي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٣م)، ص٣٧٥.

وقد وصف سكان الهند بأنهم ذو سلامة عقلية ولهم حكمة واستقامة وصفاء في الذهن ودقة نظر في الأمور وهم يتميزون عن باقي سكان الهند من الزنج وسائر الأجناس(١).

وقد ورد ان هنالك عدداً من القبائل التي تسكن بلاد الهند مثل الزط(٢)والسيابجه(٣) وكانوا يسكنون هذه البلاد ومنتشرين فيها حتى ان الزط كانوا يسمون أحياناً زط البدهه نسبة إلى البدهه وهي إحدى نواحي السند وكان الزط يعانون من سوء معاملة الحكومة البرهميه إلا أنّ أحوالهم تغيرت بعد دخول الإسلام إليهم(٤).

كما استفاد المسلمين بعد دخولهم الهند من هؤلاء القبائل في معرفة مسالك الطرق وأحوال السند وأهلها، كما كانوا قد أوكل لهم حراسة أموال المسلمين في البصرة أثناء معركة الجمل(٥). وعلى العموم ان هذه المعلومة مبالغ فيها حيث ان قبائل الزط دخلت إلى العراق في العصر العباسي.

كما تم نقل قسم من هذه القبائل أيام معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ)/(٦٦١-٦٧٩م) حيث نقل عدداً من قبائل الزط والسيابجه إلى سواحل الشام لمواجهة الروم فيها، كما نقل الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ)/(٧٠٥هـ-٧١٤م) قوماً منهم إلى انطاكيا للمرابطة فيها(٦)، وقد عُرف عن هذه القبائل القوة والصرامة في القتال مما جعل قادة المسلمين يعتمدون عليهم في مواجهاتهم في أكثر من محفل واستعانوا بهم في مناطق بلاد الشام لمواجهة خطر الروم(٧).

كما أشارت المصادر إلى ان قبائل الزط في الهند على العموم ينقسمون إلى نوعين من ناحية نمط العيش، فالقسم الأول منهم يعيش بالقرب من الماء ويعتمد في طعامه على

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢.

(٢)**الزط**، وهم جماعات من أهل الهند أصحاب بشرة سوداء إليهم تنسب الثياب الزطويه . ابن منظور، لسان العرب،جـ٧، ص٣٠٨.

(٣)**السيابجه**، قوم من أهل السند والهند يكونون مع رئيس السفينة ويستأجرون للقتال، وقيل أنهم كانوا في البصرة حراساً للحسين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالبA . ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٢٩٤.

(٤)البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)/(٨٩٤م)، فتوح البلدان، تحقيق لجنة تحقيق التراث(لبنان:مكتبة الهلال، ١٩٨٨م)، ص٣٦٣.

(٥)البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، جـ٤، ص٤٦٨.

(٦)البلاذري، فتوح، ص٣٦٥؛

(٧)عبد العليم، أنور، الملاحة وعلوم البحار، (الكويت:دار قاصد للطباعة،١٩٨٩م)،ص٦٧.

ما يوجد في الماء من أسماك وطيور[١]، أما القسم الثاني فيعيش في المناطق النائية في البوادي والمدن ويعتمد في معيشته على الزراعة وتربية الحيوان[٢].

وتوجد كذلك في بلاد الهند وتحديداً في بلاد صيمور[٣] جالية إسلامية حيث قدر تعدداها بما يقارب العشرة آلاف شخص من سيراف وعمان والبصرة وبغداد وكان يرأسهم دائماً رجل مسلم منهم[٤].

أما من ناحية طبقات المجتمع في الهند فان هذا النظام كان موجوداً في بلاد الهند إلى ما قبل العام (١٥٠٠ ق.م) عندما غزا الآريون بلاد الهند، مصطحبين معهم نساؤهم وأطفالهم، فاتخذوا نظام الطبقات لكي يتميزوا على سكان الهند الأصليين فجعلوا أنفسهم والنبلاء المحاربين من الآريين ورجال الدين من البراهمه على رأس الطبقات[٥].

أما باقي سكان الهند فكانوا ينقسمون إلى طبقات أيضاً وهم البيش(ويش) وهم التجار وأصحاب الحرف والصناعات[٦].

أما طبقة الشودر فهم سكان البلاد الأصليين وكانت مهمة هؤلاء هي خدمة أفراد الطبقات الثلاثة العليا وكانوا يعملون في الزراعة والصناعة[٧].

أما طبقة الباريا أو المنبوذين فهؤلاء يعملون بأرذل الأعمال ويسكنون في قرى خارج قرى الطبقات الأخرى وقد يرجع أصلهم إلى السكان الأصليون أو من أسرى الحرب ثم تحولوا بعد ذلك إلى عبيد لعجزهم عن الوفاء بدين أو لممارستهم لبعض المهن المنبوذة كالكناسين والحياك والإسكاف وصياد السمك والوحوش[٨].

---

(١)ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ)/(٩٧٧م)، صورة الأرض،(بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة،،١٩٧٩م)، ص٢٨٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٤.

(٢)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨٣.

(٣)**صيمور:** وهي إحدى مدن بلاد الهند بالقرب من الديبل وفيها جالية مسلمة ولا يلي عليها من ملوك الكفار أحد إلا من كان مسلماً وفيها جامع. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٢١٥.

(٤)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٩٤.

(٥)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص٧٦؛ المروزي، أبواب، ص٢٦.الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٩؛ الندوى، محمد إسماعيل، الهند القديمة حضارتها ودياناتها،(القاهرة: دار الشعب للطباعة،١٩٧٠م)، ص٤٨؛ شلبي، احمد، مقارنة الأديان، ط٣، (القاهرة: دار الشعب للطباعة،١٩٧٠م)،١٩٧٢م، ص٢٤.

(٦)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص٧٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١،ص٩.

(٧)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص٧٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١،ص٩.

(٨)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص٧٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٩-١٠.

٣- ديانات أهل الهند

إن بلاد الهند أمة كبيرة وملة عظيمة وآراؤهم مختلفة حيث يدين أهل الهند باثنتين وأربعين ملة[١].

وتنقسم هذه الفرق إلى أقسام فمنهم من يُقر بالتوحيد ويؤمن بالله والرسل ومنهم الناشريهوالبهابوذيةوالكابليهوالرامانيهوالداونية[٢]، وقسم آخر يُقرْ بوجود الله ويثبته ولكنه ينفي الرسل أمثال البراهمهوالرشتيهوالمصفدةوالمهالكيةوالتهكنيهوالجلهكيهوالكتهطورية[٣].

إلا أن معظم أهل الهند يعبدون الأصنام ولكل فئة منهم صنم يتقرب إليه ويتخذه معبوداً له[٤].وكذلك يوجد من بين أهل الهند من يعبد النار[٥] وهم فرقتان، فرقة الباسويه[٦] وفرقة الاكنواطريه[٧].

كذلك يوجد في أهل الهند من يعبد الكوكب كالشمس والقمر وهما الوحيدين اللذين يُعبدان في الهند[٨].

ويطلق على عبدت الشمس الدينبكيتيه حيث يعتقدون أنها مَلك الملائكة الذين يستحق العبادة والسجود وقد أقاموا له صنماً يطوفون حوله ويأتي أصحاب الأمراض المستعصية فيمكثون عنده صائمون أياماً وليالي[١].

---

(١) المقدسي، البدء والتاريخ،جـ٤، ص٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٧؛ شيخ الربوه، شمس الدين أبو عبد الله محمد الأنصاري الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ؛ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،(بغداد،مكتبة المثنى،١٢٨١هـ)، ص٢٧٠.

(٢)المقدسي، جـ٤، ص١٣-١٤؛ الشهرستاني، أبو الفتوح محمد عبد الكريم (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م) ؛ الملل والنحل، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٦م)، ص٥١٠.

(٣)المقدسي، البدء والتاريخ، جـ٤، ص١٤-١٦.

(٤)ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٦م)، جـ١، ص٨٠؛ الشهرزوري، شمس الدين(ت٥١١هـ/١١١٧م)، تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده (نزهة الأرواح وروضة الأفراح)، تحقيق د.عبد الكريم أبو شويرب، (باريس:دار بيبليون،٢٠٠٤م)، ص٢٢٨.

(٥)الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥٢٤؛ المقدسي، البدء والتاريخ، جـ٤، ص١٦؛ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)، جـ١، ص٩٤.

(٦)**الباسويه**، ويعتقدون أن رسولهم ملك روحاني نزل لهم على صورة البشر وأمرهم بتعظيم النار والبقر والتمسح والتوسل بها وأباح لهم الزنا ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار، المقدسي،البدء والتاريخ،جـ٤، ص١٦؛ابن الشحنه، محب الدين أبو الوليد ابن الشحنه الحلبي ت٨١٥هـ، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، مخطوطة في مكتب مجلس الشورى الإيراني،ص٦٢.

(٧)**الاكنواطريه**، وهؤلاء يحرمون إلقاء النفوس في النار ولا يحرقون موتاهم فيها حتى لا تتنجس النار من جثث الموتى ثم لا يدعون طعاماً لذيذاً ولا ثوباً فاخراً ولا شراباً لطيفاً ولا عطراً فائحاً ولا جوهراً نفيساً إلا ورموه فيها تقرباً لهذه النار. الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥٢٤؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨١.

(٨)الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥٢٠؛ أبي الفداء، المختصر، جـ١، ص٩٤؛ ابن الشحنه، روض المناظر،ص٦٢.

أما الفِرَق التي تعبد القمر فيطلقون عليها الجندريهكنيه حيث يعتقدون ان القمر من الملائكة واتخذوا له صنماً يسجدون له ويصومون منتصف كل شهر ويسألونه عن طلوعه في حوائجهم(٢).

كذلك يوجد في بلاد الهند من يعبد الحيوانات فمنهم من يعبد البقر ويعظم أمرها ويسجد لها حيثما رأوها(٣)، ومنهم من يعبد الثعابين ويمجدها ويجعل لها حظائر ويطعمها(٤).

كذلك يوجد منهم من يعبد الماء ويطلق عليهم الجلهكينيه حيث يزعمون ان الماء مَلك وهو أصل كل شيء فإذا أراد الشخص العبادة تجرد من ملابسه وستر عورته ودخل إلى الماء فيبقى لساعتين يقرأ ويسبح وإذا أراد الخروج أخذ الماء ووضعه على رأسه فيخرج للتبرك(٥).

كذلك توجد فئة من أهل الهند لا يعبدون أي شيء وينكرون كافة العبادات(٦).

أما أشهر عبادات أهل الهند فهي البرهميه إضافة إلى عبادة الأصنام(٧) وينتسب البراهمه إلى (برهمي) احد ملوك الهند القدماء(٨) وهم موحدون لكنهم أنكروا الرسل(٩) واتخذوا من الخيوط الحمراء والصفراء التي كانوا يضعونها على أجسادهم وهي ما تميزهم عن باقي الديانات(١٠).

ونتيجة لاستحواذ رجال الدين والقائمين على معابد البرهميه وبالاستحواذ على أموال ديانتهم لمنافعهم الشخصية بعيداً عن شعارات الزهد والتسامح الديني، كما حولوا أديرتهم ومعابدهم إلى قصور من الترف، قامت نتيجة لذلك برهميه جديدة وهي الهندوكيه

---

(١)ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، تحقيق وتعليق د.يوسف علي طويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص٥٣٦.

(٢)ابن النديم، الفهرست، ص٥٣٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥٢٠؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨٠.

(٣)ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨٠.

(٤)الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٧.

(٥)أبي الفداء، المختصر، جـ١، ص٩٤؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨٠.

(٦)الحميري، الروض المعطار، ص٥٩٧.

(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤.

(٨)الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥١١.

(٩) ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق إبراهيم أبو نصر وعبد الرحمن عميره، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٥م)، جـ١، ص١٣٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥١٢؛ المقدسي، البدء والتأريخ، جـ٤، ص٩.

(١٠)ابن حزم، الفصل، جـ١، ص١٣٧.

استطاعت ان تجذب إليها معظم الطبقات لما اتصفت به من مرونة وتسامح مع كافة طبقات المجتمع من الفلاح إلى البراهمه[1].

٤- اللغات في الهند

توجد في بلاد الهند العديد من اللغات تصل إلى أكثر من مائتي لغة منها ترجع في الأصل إلى الأريين والدراورين، ويتفرع من هذه اللغات لهجات عديدة[2] أما أهم هذه اللغات فهي اللغة السنسكريه وتعود بأصلها إلى الآريه وتعتبر هذه اللغة هي لغة الهند الفصحى والتي كتبت بها الكتب المقدسة والملاحم العظيمة ومعظم الأدب الهندي القديم[3].

وتوجد في بلاد الهند أكثر من لغة منها لغة الهند ولغة السند ولغة المناطق الساحلية مثل صيمودوسوبارهوتانه[4].

أما اللغة العربية فكانت من اللغات الموجودة والمنتشرة في بلاد الهند في القرن الرابع الهجري حتى ان بعض ملوكهم وأمرائهم كان يطلق عليهم أسماء عربية حتى وصل الأمر إلى ان اللغة العربية أصبحت لغة الدين والعلم والثقافة والتخاطب والكتابة في الوثائق الحكومية في كثير من المناطق التي تم فتحها من قبل العرب وكان ذلك بشهادة بعض الكُتّاب من الرحالة والجغرافيين العرب الذين زاروا بلاد الهند خلال رحلاتهم العلمية[5].

وأورد البيروني معلومات قيمة عن تاريخ الكتابة في الهند فقد ذكر ان خطهم القديم كان يسمى أندرس وقد تباعد الناس عن الكتابة وازداد الجهل حتى نُسي هذا الخط، أما عدد حروف اللغة الهندية فقد وصلت إلى الخمسين حرفاً نتيجة لوجود أكثر من صورة للحرف الواحد في حالات الهمزة والحركات المختلفة[6].

---

(١) الندوي، الهند القديمة، ص١٤٥؛ الشبلي، مقارنة الأديان، ص١٠٩؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٦.
(٢)الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٢٤.
(٣)الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٢٤؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية،ص١٥.
(٤)المسعودي، مروج الذهب، ص١٦٩.
(٥)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥، أحسن التقاسيم، ص٣٤٦.
(٦)تحقيق، ص١٣٤.

وذكر ان الخط الهندي من الخطوط العريقة والقديم التي كانت موجودة في قديم الأزمان[1].

وقد اختلفت صور الحروف تبعاً للمناطق فكان لكل منطقة من مناطق بلاد الهند صور خاصة بالحروف[2] كما ان كتاباتهم من اليسار إلى اليمين وفي بعض الأحيان من الأعلى إلى الأسفل[3].

وكانت توجد في بلاد الهند خطوط عدة منها الخط الهندي والخط السندي[4].

أما عن أدوات الكتابة فقد استخدم الهنود اللحاء للكتابة عليها، وكانوا يكتبون على اللحاء بما الذهب الأحمر[5].

في حين ذكر البيروني إن أهل الهند لم يكتبوا على جلود الحيوانات وأكد ان أهالي جنوب الهند كانوا يستخدمون أوراق الشجر في الكتابة[6].

كما استخدم أهل الهند مواد أخرى للكتابة عليها فكانوا يستخدمون النحاس والحجارة والحرير الأبيض[7].

وقد تطور التعليم في بلاد الهند حتى أصبح لهم أماكن خاصة للتعليم والدراسة وكانوا يتعلمون فيها قصص ملوكهم ويتم التحاور في بعض المسائل الدينية[8].

٥-نظام الحكم في الهند القديمة

---

(١)حاج خليفه، مصطفى بن عبد الله(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بلا ت)، جـ١، ص٧٠٨.

(٢)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، ص١٣٤؛ العلي، صالح احمد، كتب الهند والعلوم عند العرب، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٣م)، م٣٤، جـ٣، ص٣٠.

(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، ص١٣٥.

(٤)حاج خليفه، كشف الظنون، جـ١،ص٧١٠.

(٥)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٢٣٩.

(٦)تحقيق، ص١٣٦.

(٧)ابن النديم، الفهرست، ص٣٤.

(٨)ابن الفقيه، كتاب البلدان،ص٣٣٢.

كان نظام الحكم في بلاد الهند ملكياً[١] وكان الحكم ينتقل وراثياً ويبقى محصور في بيت الملك وهذا النظام لم يكن للملك فقط بل كان وراثياً بالنسبة للوزراء والقضاة وغيرها من المراتب الإدارية وهي لا تتغير ولا تتبدل[٢].

وكان أول من تولى الحكم كملك في الهند وعمل على توحيد كلمتهم وشملهم هو البرهمن الأكبر حيث ان الهنود بعد ان تفرقوا إلى ممالك مختلفة ومتناحرة تعرضوا إلى العديد من الغزوات الخارجية فأجتمع حكماء الهند وعقلائهم واجتمعوا على تمليك رجل منهم هو زارح الذي سار إلى مدينة بابل وغزا بني إسرائيل[٣].

وبعد وفاة الملك زارح (البرهمن) ملك الهند أوصى من بعده إلى أبنه الأكبر الباهيود وقد استطاع هذا الملك ان يسير سيرة أبيه فأحسن إلى الناس وقدم الحكماء وحثهم على تعليم الناس الحكمة وأرسل في طلب الحكماء من باقي المعمورة وأستمر في الحكم مائة سنة[٤].ثم تولى الحكم من بعده زامان وبقي في حكم الهند ملكاً ما يقارب المائة والخمسين سنة وخلال فترة حكمه هذه خاض العديد من المعارك ضد بلاد الصين وبلاد فارس[٥].

انتقل الحكم من بعده إلى الملك فور الذي غزا بلاد الإسكندر بعد مقتل ملك الفرس وأستملك أرض العراق وكان ذلك سبباً لحدوث المعارك بين الطرفين والتي انتهت بالمبارزة بين ملك الهند فور والإسكندر فقتل ملك الهند في هذه المبارزة بعد ان حكم بلاد الهند لما يقارب المائة والأربعين سنة[٦]. وهذه الفترة مبالغ فيها رغم ورودها في المصادر.

استولى الإسكندر على بلاد الهند بعد مقتل فور فتولى الحكم في بلاد الهند من بعده الملك كيهن الذي ملكه الإسكندر حكم البلاد الهند وكيهن من السلالة المالكة للهند تولى الحكم على أثر اختيار الإسكندر له في حكم البلاد[٧].

---

(١)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، جـ١، ص٥١٧؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٥؛ أبو خليل، شوقي، فتح الديبل، (دمشق: دار الفكر العربي، ١٩٩٢م)، ص١٩.
(٢)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٤؛ البكري، المسالك والممالك، جـ١، ص١٨٩.
(٣) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٨؛ القرماني، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول، (بيروت، مؤسسة الأعلمي، بلا د.ت)، ص٣٩٣.
(٤)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨١-٨٢.
(٥)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٠.
(٦)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٨؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٠؛ القرماني، أخبار الدول،ص٣٦٤.
(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٨.

جاء من بعد ذلك على حكم بلاد الهند الملك دبشليم وفي عهد هذا الملك ازداد الاهتمام بالعلماء والعلم وتقرب لهم حتى وصف من قبل المصادر التاريخية انه كان عالماً وينسب له كتاب (كليله و دمنه)(١)(٢). والمعتقد ان ابن المقفع كان قد ترجم هذا الكتاب عن الفارسية(٣).

جاء من بعده على حكم بلاد الهند هشران الذي تميز عصره ان بلاد الهند قد أصابها مرض أو ما شابه أدى إلى موت العديد من سكان الهند حتى ذهب نتيجة لذلك العديد من علماء الهند ورجال الدين فيها مما جعل الملك هشران يطلب من علماء الهند من يحيي شرائع دين آبائه وأجداده، فكان ذلك سبباً في تفشي دين جديد يقوم على الأبراج والكواكب السبعة وابتعادهم عن دينهم الأصلي (البرهمن)(٤).

تولى من بعده حكم بلاد الهند الملك بلهيت واستمر حكمه ما يقارب الثمانين أو الثلاثين ومائة سنة(٥)، وقد استاء الملك لما وصل إليه الحال من تفشي المعتقدات الجديدة والابتعاد عن دين البرهمن، فدعا العلماء وتوصل معهم إلى ان الله سخر الفلك للإنسان والأرض سخرت للإنسان من قبل الله فلا يجوز عبادتها وان الناس طبقات يفضل بعضهم على بعض بالعلم والعقل والفهم(٦).

ثم تولى الحكم من بعده كورش والذي تميز عصره بكثرة الإصلاحات وفي مختلف المجالات فأحدث تغيراً في العبادات وقرب العلماء وشجعهم فكان عصره عصر ازدهار العلوم وخير مثال على ذلك كثرة النتاجات الأدبية في عصره(٧).

تولى حكم بلاد الهند الملك كورش لما يقارب المائة والعشرين سنه وبعد وفاته اختلف أهل الهند فيما بينهم وكان ذلك سبباً لتحزبهم وتفرقهم فأنفرد كل رئيس لناخبه في ناحيته فنتج عن ذلك قيام ممالك متفرقة في بلاد الهند(٨).

٦- التقسيمات الإدارية والعمرانية

(١) أشار اليعقوبي إلى ان الكتاب يعود إلى بيدبا حكيم من حكماء الهند . تاريخ، جـ١، ص٧٨.
(٢)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٠.
(٣)ابن النديم، الفهرست،ص١٩٠.
(٤)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٠.
(٥)المسعودي، تاريخ، جـ١، ص٨١.
(٦)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨١؛ القرماني، أخبار الدول، ص٣٦٤.
(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٣؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢؛ القرماني، أخبار الدول، ص٣٦٤.
(٨)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٥؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢.

تعدّ التقسيمات الإدارية والعمرانية في بلاد الهند من الأمور المهمة التي تناولتها المصادر التاريخية فقد ذكرت ان بلاد الهند وتقسيماتها جزءاً من بلاد السند، فجعلت السند خمس نواحي[١].

(١)ناحية مكران: تعدّ هذه الناحية من النواحي المهمة في بلاد السند وقد تم تقسيم النواحي إلى عدد من المدن والقرى وتكون لكل ناحية مركز خاص بها فمركز اقليم مكران هو مدينة قنزبور[٢].

فُتحت هذه المدينة على يد محمد بن القاسم الثقفي سنة (٩٢هـ/٧١١م) وكان فتحها عنوة[٣] وهي في الغالب عبارة عن بوادي وكان يحيط بمدينة فنزبور حصن من طين حوله خندق ولها بابان الأول يطلق عليه باب التيز والثاني يطلق عليه باب طوران وفيها كان هنالك جامع وأسواق وكان فيها أقوام من المسلمين[٤].

(٢) ناحية طوران[٥]: وهي احدى نواحي بلاد السند وقصبتها مدينة قصدار[٦] وقد تم فتح هذه المدينة من قبل العرب المسلمين في عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ)/(٦٦١-٦٨٠)[٧] وأرضها صحراوية يشقها واد يقع على احد جانبه قصر الحاكم وكانوا يخطبون لبني العباس، أما الجانب الآخر من الوادي فكان مكاناً للأسواق والتجار الذين يأتون من خراسان وغيرها من المدن[٨].

(٣) ناحية السند : وقصبة هذه الناحية هي مدينة المنصوره[٩] وقد بنيت هذه المدينة في أواخر العصر الأموي وأتخذها المسلمون مدينة لهم وسُميت بهذا الإسم نسبة إلى والي

---

(١)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٢ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٦.

(٢)**فنزبور:** وهي عاصمة اقليم مكران ومن أهم المدن فيه . الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٦.

(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢.

(٤)المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٤٦.

(٥)**طوران**، وهي احدى نواحي بلاد السند وهي مدينة صغيرة لها رساتيق وقرى ومدن . ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٢٧١.

(٦)**قصدار**، وهي عبارة عن مدينة صغيرة ولها رستاق ومن حولها المدن وهي قصبة إقليم ظوران . ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٥٤.

(٧)البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٩.

(٨)المقدسي، احسن التقاسيم، ص٣٤٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص١٧٥.

(٩)**المنصوره:** وهي عاصمة ومركز ناحية السند بنيت في العصر الإسلامي وتعود هذه التسمية إلى المنصور بن جمهور والي العراق. الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٦.

العراق منصور بن جمهور[١]. وكان لهذه المدينةأربعة أبواب وسكانها من المسلمين وهم يخطبون للخليفة العباسي في بغداد وهم بالعادة يشابهون أهل العراق في العادات والتقاليد[٢].

(٤) ناحية الهند : وقصبة هذه الناحية هي مدينة قامهل[٣] وهي من المدن الزراعية العامرة وفيها الكثير من المحاصيل الزراعية وتقع على الطريق فيما بين السند والهند وهي من المدن التي يقصدها التجار وفيها تكثر المواشي[٤].

أما مدينة المولتان فهي احدى مدن بلاد الهند وقد ذكرت على أنها قصبة هذه الناحية[٥] وتقع هذه المدينة على ضفاف نهر مهران الذي يسمى أيضاً مهران الذهب[٦]وسبب هذه التسميةأن المسلمين بعد فتح هذه المدينة سنة (٩٤هـ/٧١٢م) وجدوا فيها الكثير من الذهب فغنموه واستطاعوا تغطية نفقات هذه الحملات فسميت هذه المدينة (فرج بيت الذهب)[٧] وقد وصفت أنها من المدن العامرة الكثيرة العمران والناس فيها من المسلمين ويتبعون المذهب الشيعي[٨].

(٥) ناحية البدهه[٩]:وهي من النواحي المهمة في إقليم السند وقصبة هذه الناحية هي مدينة قندابيل[١٠] وهي مدينة كبيرة وعامره وكانت مقصد السكان من المدن الأخرى في قضاء

---

(١)**منصور بن جمهور** بن حصن بن عمرو الكلبي خرج على الوليد بن يزيد سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) فسار نحو العراق ومنه نحو بلاد السند وغلب عليها لفترة حتى توفي سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) . ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م)، جـ٧، ص١١٠؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت: دار صادر العلم للملايين، ٢٠٠٧م)، جـ٧، ص٢٩٨.

(٢)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٧؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٤٦.

(٣)**قامهل:**وهي مدينة في أول حدود الهند وأهل قامهل مسلمون ولديهم مسجد في المدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص١٤.

(٤)الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٨١.

(٥)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٤٥.

(٦)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٩٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جت١، ص١٧٧.

(٧)البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٦١؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٥٦؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٧.

(٨)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٤٧.

(٩)**البدهه:**إحدى نواحي بلاد السند . ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٨٥.

(١٠)**قندابيل:** وهي مدينة بالسند وهي قصبة الولاية ومركزها . ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٩٢.

حوائجهم وهي بالقرب من مدينة مكران وتم فتحها من قبل محمد بن القاسم(١)، وناحية البدهه تقع إلى الغرب من مهران، وتمتد بين طوران ومكران والمنصوره والمولتان(٢).

٧- تاريخ الهند وحضارتها القديمة

تعدّ الهند مركزاً من مراكز الحضارة القديمة في العالم، وهي في ذلك تنافس الحضارات القديمة التي كانت موجودة في المعمورة مثل حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل، ولكن الحضارة الهندية التي سبقت العهد الآري (١٥٠٠ق.م) ظلت غير معروفة، حتى أظهرت الاكتشافات الأثرية والبحث المعمق عن هذه الحضارة مدى الرُقي الذي وصلت إليه الحضارة الهندية وفي مختلف المجالات المعمارية والزراعية والاجتماعية قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام أي قبل الغزو الآري بألف وخمسمائة عام(٣)، وعلى هذا الأساس فان بداية تاريخ الهند القديمة يبدأ في العام (٣٠٠٠ ق.م) وتكونت حضارة راقية في حوض نهر السند في تلك الفترة(٤).

ازدهرت في حوض نهر السند الذي يقع في شمال غرب الهند حضارة كان (للدراوريين)(٥) السكان الأصليين لبلاد الهند الدور السبق في تكوين ونشوء هذه الحضارة في بلاد الهند وتحديداً في السند(٦).

شكلت الحضارات الهندية التي تكونت منذ القديم مثل حضارة موهنجودارو(٣٠٠٠-٢٥٠٠ق.م) وحضارة هاريبا (٢٥٠٠-١٥٠٠ق.م) في بلاد الهند حضارات تكاد تكون موازية ومعاصرة للحضارات التي ظهرت وتكونت في بلاد الرافدين

---

(١)البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٩.

(٢)الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم بن محمد الكرخي(ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر(القاهرة: دار القلم،١٩٦١م)، ص١٠٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٩.

(٣)شلبي، احمد، موسوعةالتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (القاهرة: مطبعة المعارف، ١٩٨٣م)، جـ٨، ص٢٥١.

(٤)أدهم، علي، الهند والغرب، (مصر: دار المعارف، د.ت)، ص١٦.

(٥)**الدراوريين:** أقوام سود لهم صفات الأجناس الحامية كانوا يسكنون في الغابات وهم يشكلون أقدم الأقوام التي اتخذت من بلاد الهند سكن لها. الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٨.

(٦)الطرازي، عبد الله مبشر، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند في عهد العرب، (جده: عالم المعرفة، ١٩٨٣م)، جـ١، ص٦٩.

مثـل حضـارة سـور (٢٨٠٠-٢٣٥٠ق.م) وحضـارة أكـد(٢٣٥٠-٢١٨٠ ق.م) بجميـع المجالات الحضارية إلا في العلوم والمعرفة العلمية[١].

وبعد هذا العصر والحضارات التي تكونت في بلاد الهند جاءت إليها هجرات سكانية من آسيا الوسطى عن طريق الممرات الشمالية والغربية جماعات من القبائل الآرية كانَ للظروف الجغرافية الصعبة التي مرت بها هذه القبائل في موطنهم الأصلي من جفاف المراعي أثر في نزوحهم صوب بلاد الهند، واستطاعت هذه القبائل الآرية وفي مدة قصيرة ان تكون حضارة من أرقى الحضارات التي ظهرت في بلاد الهند وكان لها أثرٌ كبير سجل على شكل أناشيد قبلية كانت تعرف بـ (الفيدا)[٢] وهي أقدم الآثار الأدبية العالمية لها[٣].

واختلف المؤرخون في الموطن الأول للآريين فمنهم من قال أنهم نشأوا في بلاد الدانوب في أوربا ومن هذه البلاد هاجروا إلى آسيا عندما ضاقت بهم الأرض[٤]، ومنهم من يرى بأنهم قد نزحوا من آسيا الوسطى ومن هذه المناطق كانت هجراتهم إلى البلاد الأخرى، وكانت بلاد الهند من بين هذه البلدان التي كان لها الكم الأكبر من هذه الهجرات[٥]. وعلى الأرجح ان الهجرة الثانية كانت الأصح لقرب المنطقة التي هاجروا منها إلى بلاد الهند، وكان للآريون دور كبير في أحداث بلاد الهند في تلك الفترة فهم الذين قضوا على نفوذ الداروريين الذين شكلوا الحضارة التي سبقتهم في الهند، وشكلوا بذلك حضارة جديدة في بلاد الهند كانت في بدايتها حضارة بسيطة ثم تطورت بمرور السنين إلى حضارة كبيرة ولكنها لم تصل إلى حضارة موهنجوادار وحضارة هاربيا[٦].

وعلى ما يبدو ان الزحف الآري إلى بلاد الهند كان في حدود العام (١٥٠٠ق.م) وقد حاربوا الممالك التي تشكلت من القبائل التي سبقتهم في سكن الهند وانتصروا عليهم، وأصبح لهم مناطق نفوذ فيها ولم تشر المصادر إلى اتصال عن طريق الزواج بين هذه

(١)الندوي، محمد إسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، (بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، د.ت)، ص٧.

(٢)**الفيدا:** وهي كتب كانت تحتوي على طقوس هذه الحضارة وكان يطلق عليها الفيدا أي المقدسة وهي عبارة عن أناشيد وأدعية وقد كتبت شعراً ونثراً . النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٢٦.

(٣)أدهم، الهند والغرب، ص١٦.

(٤)شلبي،موسوعةالتاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٢٥٢.

(٥)احمد، محمود، الهند تاريخها وآثارها الباقية وعصورها السحيقة، (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٩٦٨م)، ص٢٣٢.

(٦)شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٢٥٢.

القبائل فقد حافظ الآريون على سلالتهم البيضاء وخرج سكان الهند الذين سبقوهم إلى الغابات والجبال بعد ان أخذوهم أسرى وكانت تطلق عليهم من قبل الآريين (أمة العبيد)[١].

كانت القبائل الآرية المهاجرة والغازية لبلاد الهند من البدو الرحل إلا أنها استطاعت من السكن في السهول واستقرت فيها وكان لهذا الأمر دور مؤثر في حضارتها وحضارة الهند، فقد دخل عن طريق الحضارة الآرية اللغة السنسكريتية وهي لغة تشبه في أصولها الأساسية اللاتينية واليونانية والفارسية القديمة، مما لهذا الأمر من دلالة على ان هذه اللغة مشتقة من أصل واحد[٢].

كان للاحتكاك الذي حصل بين الآريين والأقوام التي استطاعت من السيطرة عليهم وبسط نفوذها دور كبير في نشوء الديانة الهندوسية وتكون المجتمع الهندوسي في بلاد الهند، والهندوسية أسلوب في الحياة كامل ومستوفي لكل جوانب الحياة الدينية وهي أكثر مما تكون عبارة عن عقائد أو فرائض أو سنن، لذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة، وقد أجرت هذه الديانة تغييراً على أقدم المعتقدات الدينية التي كانت سائدة بين السكان سابقاً بعد انتشارها من حيث عبادة الأرواح، فقد اعتقدوا ان لكل شيء في الكون روحاً سواء أكان إنساناً أم جماداً أم نباتاً وان هذه الأرواح تحوم حولها وتحرسها[٣]. لذلك عبدوا حتى الأشجار التي كانوا يعتقدون أنها ذات نفع عظيم لهم[٤].

وقد أثرت الديانة البوذية تأثيراً كبيراً في المجتمع الهندي الذي طالما سيطرت عليه أفكار الديانة الهندوسية ونتيجة لتزامن ظهور الديانة البوذية مع الغزو الفارسي الأخميني (٥٣٨-٣٢٧ق.م) على بلاد الهند والذي سُمِّي هذا العصر لدى المؤرخين بالعصر الفارسي واستمر هذا العصر حتى النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، عندما اجتاح الإسكندر المقدوني إمبراطورية الفرس وبلاد الهند وبذلك الاجتياح دخلت الهند عصراً جديداً أطلق عليه العصر اليوناني(الإغريقي)[٥].

---

(١)شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٢٥٣.
(٢)أدهم، الهند والعرب، ص١٧.
(٣)أدهم، الهند والعرب، ص١٧؛ جاماتي، حبيب، الجزر الخضراء، (القاهرة: دار المعارف،١٩٥٧)، ص٩٥.
(٤)شلبي، موسوعةالتاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٤٢٦.
(٥)الساداتي، تاريخ المسلمين، ص٢٨.

ففي العام (٣٢٧م) غزا الإسكندر المقدوني بلاد فارس وواصل الزحف حتى وصل إلى بلاد الهند من جهة بلاد فارس[١]، وقد استطاع الإسكندر إخضاع العديد من مدن بلاد الهند إلى حكمه بعد ما هزم ملوكها ثم توقف عن هذا الغزو ورجع إلى الغرب بعد ان أبقى حاميات عسكرية إغريقية في بلاد الهند، ويرجع هذا التوقف إلى جنود الإسكندر وطول فترة القتال التي كانوا يمرون فيها ورغبتهم للعودة إلى أوطانهم جعلت الإسكندر يتوقف بما حققه من إنجازات في هذه الحملة وكذلك كان للأجواء الحارة في بلاد الهند دور في توقف الغزو[٢].

وتشكل نتيجة لهذا الغزو جيش من أهالي بلاد الهند تزعم هذا التكتل القائد الهندي (تشاندا) الذي استطاع مواجهة هذا الغزو والخلاص منه وكوَّن إمبراطورية تدعى في تاريخ الهند (بعصر الموريا) تزعم هذه الإمبراطورية القائد (تشاندا) نفسه، واتخذت هذه الإمبراطورية الطاووس شعاراً لها وامتد حكم الإمبراطورية بعد غزو الإسكندر لبلاد الهند[٣].

انتهت الإمبراطورية المورية على يد أسرة أخرى ظهرت في بلاد الهند وهي أسرة (اندهانا) في حدود سنة (١٨٨ ق.م)، جاء من بعد الأسرة ملك جديد سيطر على بلاد الهند وهو الملك داهر بعد ان انتزع من القبائل الآرية التي كانت تحكمه وفي عهد هذا الملك دخل الإسلام إلى أرض الهند بقيادة العرب الفاتحين[٤].

لم تستطع هذه الحاميات ان تستمر طويلاً في بلاد الهند فقد انتهى دورها ولم يحقق هذا الغزو أي دور في بلاد الهند على الصعيد السياسي، أما على الصعيد الحضاري، فقد كان لغزو الإسكندر دور في وصول العلماء ومؤلفاتهم إلى الحضارتين عن طريق

(١) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ص١٧؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق أبي صهيب الكرمي، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، د.ت) ص٤١٨.

(٢)الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٤م)، الأخبار الطوال، قدم ووثق نصوصه د.عصام محمد الحاج علي،(بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠٠١م)، ص٧٥؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٨؛ الشهرزوري، تاريخ الحكماء،ص٢٣٧؛ القزويني، آثار البلاد، ص٨٠؛ شلبي، موسوعةالتاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٢٥٩.

(٣)الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص٢٨.

(٤)شلبي، موسوعةالتاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٢٥٦.

ووصول علماء يونانيين مع الإسكندر إلى الهند وانتقال علماء هنود مع مؤلفاتهم إلى بلاد اليونانيين وبذلك فقد تأثرت كلا الحضارتين بالأخرى(١).

٨- ممالك الهند

تفرقت بلاد الهند على أثر وفاة الملك كورش وكانت نتيجة هذه الفرقة ان ظهرت العديد من الممالك في بلاد الهند(٢) فكانت هذه الممالك متصارعة فيما بينها وهو أمر طبيعي بالنظر إلى اتساع رقعة البلاد وتبيان ثقافة سكانها(٣)إلا ان المعلومات عن هذه الممالك كانت قليلة ومجرد إشارات في بعض المصادر العربية مما لم يجعل لنا في هذا المبحث التوسع أكثر من ذلك ومنأشهر هذه الممالك.

١) مملكة رهمي

وهي إحدى ممالك بلاد الهند والتي تأتي بعد مملكة دانق من جهة دار الإسلام وتقع على بحر من البحور وقد تميزت هذه المملكة بكثرة مواردها الاقتصادية وخاصة المعادن الثمينة كالذهب وما شابهه(٤).

٢) مملكة دانق

وهي من الممالك الهندية وأول مملكة من جهة دار السلام وهي مملكة واسعة المساحة كثيرة العدة والعدد وملكها ذو قدر كبير بين ممالك الهند الأخرى(٥).

٣) مملكة المناكير

وهي إحدى ممالك الهند المشهورة والتي تقع بعد مملكة رهمي من جهة دار السلام وعليها ملك يدعى البلهرى(٦) وان هذا اللقب يعطى لكل من يتولى مملكة المناكير(٧). وقد كان

---

(١)شلبي، موسوعةالتاريخ الإسلامي، جـ٨، ص٢٥٩.
(٢)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١،ص٨٢.
(٣)أبو حجر، أمنه، موسوعة المدن الإسلامية، (الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع،٢٠٠٣م)، ص٤٨٣.
(٤)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤.
(٥)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤.
(٦)البلهر، وهو ملك ملوك الهند . السيرافي، رحلة، ص٣٤.
(٧)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢. وقد وردت بإسم مملكة مايكين. أبو الفداء، المختصر، جـ١، ص٩٥؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨١،

البهري أعظم ملوك الهند في عصره فكانت له جيوش وفيله وأكثر جيوشه من المشاة لأن مناطقهم وعرة وتحيط بها الجبال[١].

كما ان ممالك الهند المجاورة لمملكة المناكير يوالون البلهري ويصلون له ويرسلون الرسل له ويراسلهم وله تعظيم وشأن كبير لديهم[٢] وقد نقش على خاتمه عبارة ((من ودك لأمر ولي مع انقطاعه))[٣].

٤) مملكة المهراج

وهي من ممالك الهند المهمة تقع على بحر الصنف وهي تقع ما بين بلاد الهند وبلاد الصين[٤] وهي ضمن بلاد الهند وكانت هذه المملكة تتمتع بقوة كبيرة بين الممالك المحيطة بها فكان لديها جيش كبير لا يحصى عدده كما كانت تتمتع بموارد مالية واقتصادية كبيرة لا توجد لأحد من ملوك الهند في تلك الفترة[٥].

٥) مملكة الطافن

وهي من ممالك بلاد الهند تقع في الجبال ولا تشرف على بحار[٦] وهي تلي مملكة رهمي وقد وصف سكان هذه المملكة بأصحاب البشرة البيضاء[٧] وكان ملك الطافن ذو علاقات طيبة مع من حوله من الممالك وكان يحترم المسلمين ويكرمهم، وكذلك وصفت نسائها بالجمال الفائق فكان أهل البحار يتنافسون في شرائهن وكان يطلق على هذه النساء بالطفانيات نسبة إلى مملكة الطافن[٨].

٦) مملكة المايد

وهي من ممالك الهند المجاورة لبلاد الصين[٩] وتوصف بأنها من الممالك ذات المدن الكثيرة العامرة، أما عن جيوش هذه المملكة فلها جيوش عظيمة وان ملوكها يستخدمون الخصيان في أعمالهم الإدارية وجباية الأموال، كما انهم يتبادلون الوفود والهدايا مع ملوك

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٥؛ السيرافي، رحلة، ص٣٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٧.
(٢)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٤؛ ابن رسته، الاعلاق .
(٣)ابن خرداذيه، المسالك والممالك، ص٦٧.
(٤)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢؛ البكري، مسالك الممالك، جـ١، ص١٨٦.
(٥)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٥٤.
(٦)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٤؛ السيرافي، رحلة، ص٣٥.
(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٧٠ ؛ السيرافي، رحلة، ص٣٥.
(٨)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٧٠.
(٩)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٧٣.

الصين وأهل الصين وملوكها يخافون من أهل مملكة المايد ولا يأمنون لهم إذا دخلوا مملكتهم فيرسلون معهم من يرافقهم في أثناء إقامتهم فيها(١).

٧) مملكة المولتان

وهي من الممالك العظيمة في بلاد الهند وفي نفس الوقت من الممالك الحصينة تضم حوالي سبعين ألفاً من الضياع والمدن وملكها مسلم من قريش وفيها صنم معروف بإسمها، وان ملوك المولتان كانوا إذا تعرضوا لهجوم من الممالك الهندية الأخرى ووجدوا أنهم لا يستطيعون الصمود بوجه هذا الهجوم هددوا بكسر الصنم فتضطر الجيوش الغازية للتراجع والانسحاب(٢).

٨) مملكة قشمير

وقد وردت هذه المملكة بإسم كشمير أيضاً(٣) وتقع هذه المملكة بين بلاد الهند وبلاد الصين(٤) وهي في منطقة وعرة وجبلية منيعة وأودية عميقة أتاح هذا النوع الجغرافي الجبلي ان تكون هذه التضاريس قوة بوجه من يفكر في غزو هذه المملكة فتخلصت من الكثير من أعدائها ومن خطر غزوهم لها(٥).

٩) مملكة قمار

وهي من الممالك التي تقع على البحار والتي ينسب إليها العود القمري(٦). وهي مملكة عظيمة ذات شأن كبير لهم من العادات أنهم يحرمون الزنا ويخضع لملكهم الملوك(٧) وهم في حروب مع ملك الجزر المعروفة بالمهراج(٨).

١٠) مملكة القنوج

وهي مملكة واسعة تبلغ مساحتها حوالي مئة وعشرين فرسخاً سندياً والفرسخ ثمانية أميال(٩) ولملكها أربعة جيوش يحارب بها في الشمال صاحب المولتان ومن معه من

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٧٣؛ السيرافي، رحلة، ص٣٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٨٩.
(٢)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٦٧،
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص١٦٥.
(٤)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٦.
(٥)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٦٦.
(٦)أبو الفداء، المختصر، جـ١، ص٩٥؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨١.
(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٤.
(٨)أبو الفداء، المختصر، جـ١، ص٩٥، ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨١.
(٩)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٦٦.

المسلمين أما من جهة الجنوب فيحارب ملك المناكير والجيوش الباقية يواجه بها كل من يفكر في غزو بلاده[١].ولأهل هذه المدينة أصنام يتوارثونها فيما بينهم ويدَّعون ان عمرها ما يقارب المائتي ألف سنة[٢].

١١) مملكة بنارس

وهي من الممالك البحرية في جزر الهند والتي تصفها المصادر بأنها من الكثرة بحيث تنتشر في البحر بحيث أنها تلي بلاد الصين، وهذه المملكة تقع في هذه الجزر ولها ملوك يتوارثوها[٣].

١٢) مملكة الجزر

وهي من الممالك الهند التي كان لها شأن كبير مع الممالك المجاورة لها، وكان ملكها شديد الكراهية للإسلام والعرب مع إقراره بعظمتهم[٤] وكان في قتال مع الممالك المجاورة له مثل مملكة بلهرا ومملكة الطافن[٥].

١٣) مملكة الموجه

وهي من الممالك التي تقع في المناطق الجبلية الوعرة مما كان لها الأثر في ابتعادها عن النزاعات مع باقي الممالك وكانت تشتهر بإنتاج المسك وأهلها يشبهون أهل الصين في لباسهم[٦].

ان العلاقة بين ممالك الهند كانت غير ودية وقد تصل أحياناً إلى استخدام القوة لإنهاء هذه النزاعات وقد وصفهم المسعودي بالقول ((وبين هذه الممالك تباين وحروب ولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة))[٧] إلا أنهم كانوا يتعاملون بحكمة مع السكان فإذا استولى ملك على مملكة مجاورة فانه يولي عليها رجلاً من أهل بيت الملك المغلوب لإرضاء أهل تلك المملكة[٨].

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٦٦؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٣٥.
(٢)أبو الفداء، المختصر، جـ١، ص٩٥؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨١.
(٣)أبو الفداء، المختصر، جـ١، ص٩٥؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٨٠.
(٤)السيرافي، رحله، ص٣٤.
(٥)ابن رسته، الأعلاق النفيسه، ص١٢٦.
(٦)السيرافي، رحله، ص٣٤.
(٧)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢.
(٨)السيرافي، رحله، ص٤٨.

ولم تكن تولية الحكام على الممالك حكراً على الرجال فقد أشار اليعقوبي منفرداً إلى ان في بلاد الهند كانت هنالك ممالك تليها النساء[١] ولم يذكر مثالاً لهذه الممالك التي تليها النساء عند ذكره لهذا الخبر، ولكن على ما يبدوا ان المملكة التي كانت تتولى الحكم فيها امرأة هي الديجبات السبعة والتي تكلمنا عنها خلال الحديث عن جزر الهند وكانت تتكون من سبعة جزر تتولى الحكم فيها امرأة[٢].

(١)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤.
(٢)السيرافي، رحله، ص١٢١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٦٩.

١)الفتوحات الإسلامية في بلاد الهند خلال العهد الراشدي :

كان فتح الهند واحداً من طموحات المسلمين خلال العهود الإسلامية المبكرة، ويرجع ذلك للحماسة الدينية التي صاحبت المسلمين في توسعهم للجهاد في سبيل الله ونشر الدعوة الإسلامية بعد ان منحهم الإسلام الشرعية في نشر الإسلام في البقاع التي لم تصلها الدعوة الإسلامية.

إلا ان بداية هذه الحملات لم يتم الاتفاق عليها في المصادر العربية حيث يذكر اليعقوبي منفرداً إلى ان التفكير بفتح الهند يعود إلى زمن الخليفة أبي بكر الصديق (١١-١٣هـ) (٦٣١-٦٣٤م)، حيث أرسل عثمان بن أبي العاص[١] على رأس جيش إلى مكران وفتحها[٢].في حين يذكر مصدر أخر إلى أن بداية توجه المسلمين صوب الهند كان في خلافة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) (٦٣٤-٦٤٣م)، وكان ذلك تحديداً في سنة (١٥هـ/٦٣٦م) حينما أرسل أمير البحرين عثمان بن أبي العاص أخاه الحَكَم[٣] على رأس قوة بحرية إلى مدينة تانه[٤] وفتحها، كما أرسل حملة ثانية بقيادة أخيه الحكم نحو مدينة بروص[٥]، ووجه أخاه المغيرة إلى مدينة الديبل وفتحها بعد ان خاض معركة حامية بين الطرفين[٦].

---

(١)أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي من خيار الصحابة**y**، كان والياً على الطائف زمن الرسولπ وأبي بكر، وفي خلافة عمر بن الخطاب تولى البحرين وعمان سنة (١٥هـ /٦٣٦م). ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٧هـ)، جـ٦، ص٥٠٨؛ ابن خياط، خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) تاريخ خليفه بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧)،جـ١، ص١٩٧؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: دار صادر،١٣٦٨هـ)،جـ٣، ص٢٥٣؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، (بيروت:دار العلام للملايين،٢٠٠٧م)، جـ٤،ص٢٠٧.

(٢)تاريخ، جـ٢، ص٩١.

(٣)الحكم بن أبي العاص بشر بن عبد دهمان بن عبد الله الثقفي وهو من البصريين تولى قيادة الجيوش من قبل أخاه. ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٥،ص٥٠٩.

(٤)**تانه:** وهي بلدة من أعمال الهند على ساحل بحر الهند وهي اليوم بومباي. شيخ الربوة، نخبة الدهر،ص١٧٣؛ الندوي، مسعود، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، (بيروت: الدار العربية للنشر،١٣٧٠هـ)،ص٣.

(٥)**بروص :** وهي مدينة بروج من أهم مدن الهند البحرية وأكبرها وأطيبها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٣٢٠؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، (بيروت:دار المعرفة للطباعة والنشر،١٩٥٤م)، جـ١، ص١٨٩.

(٦)البلاذري، فتوح، ص٤١٦.

وكتب عثمان بن أبي العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب يعلمه بانتصاره في هذه الحملات فأرسل الخليفة إلى عثمان خطاب شديد اللهجة يقول فيها : ((يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود، واني أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم))[١].

ويبدو ان تلك الحملات كانت استطلاعية فلم تتوغل داخل الهند بل أكتفت بالهجوم على تلك المدن وحققت بعض الانتصارات واكتفت بذلك وعادت إلى قواعدها مرة أخرى، فكان تأنيب الخليفة عمر لعثمان أنه لا يمكن لتلك القوات البسيطة ان تفتح جبهة واسعة في الهند، كما ان المسلمين لم يمتلكوا أسطولاً بحرياً بعد، لذا فهم ليسوا على استعداد لخوض مثل تلك الحروب البحرية الكبيرة الواسعة[٢].

وبعد هذا الرد توقف النشاط الإسلامي نحو الهند لفترة مؤقتة انصرف المسلمون خلالها لاستكمال فتوحاتهم في الولايات الفارسية وخلال عام (٢٣هـ/٦٤٣م) وصلت طلائع جيوش المسلمين إلى مكران[٣]، وقد تولى هذه الحملة الحكم بن عمرو الثعلبي[٤]. ولما فشل حاكمها الفارسي من الحصول على أية مساعدة من حكومته المركزية أضطر للاستنجاد بحاكم السند واستجاب الأخير له وأمده بقوات كبيرة، لكن ذلك لم يمنع انتصار المسلمين وتقدمهم شمال غرب الهند حتى وصلوا لنهر مهران[٥][٦].

توقفت الحملات صوب الهند بعد ذلك في خلافة عمر بن الخطاب، وبداية خلافة عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ) (٦٤٤-٦٥٥م) حيث أمر الخليفة عمر بن الخطاب بعدم تجاوز مكران وكان ذلك للمصلحة العامة حتى يأخذ الجيش قسطاً من الراحة ويتزود

---

(١)البلاذري، فتوح، ص٤١٦؛ الطبري، ج٤، ص١٨١ ؛ النمر، تاريخ الإسلام، ص٧١؛ أبو سديره، د.السيد طه، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري المغولي، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة، ٢٠٠٩م)، ص٢٣؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، ص٥٦؛ داود، نور الدين، كشمير محنة في الفردوس، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٥٠م)، ص١٩؛ بطانيه، د.محمد ضيف الله، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، (الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٢٣٦.

(٢)خطاب، محمود، الهند، ص٢٣٤.

(٣)**مُكران :** وهي ولاية من بلاد السند واسعة عريضة ومكران تضم مدن وقرى ويغلب عليها المغارة والقحط، ويحد مكران من الغرب كرمان ومن الشرق الهند ومن الشمال سجستان ومن الجنوب الحر الفارسي . الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٠٦.

(٤)**الحكم بن عمرو** : بن مجدع بن حذيم بن الحارث بن ثعلبه بن حمزة بن بكر بن عبد مناة . ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، المحبر، تصحيح ايلز، ليختن، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٦١هـ)، ص٢٩٥؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، جـ١، ص١٨٦.

(٥) ويسمى أيضاً نهر السند أو الاندوس وله نسب الجزء الشمالي من الهند فعرف بمملكة السند، القزويني، أثار البلاد، ص١٢٥.

(٦) الطبري، تاريخ، جـ٤، ص١٨١-١٨٢.

بالعتاد والسلاح والرجال تمهيداً لتكملة الفتح في هذه البلاد، إلا ان الخليفة عثمان سرعان ما أعاد التفكير مرة أخرى في غزو الهند ولكن مع بعض الحذر، لذلك أرسل لواليه على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز يطلب منه إرسال من يستكشف هذه المنطقة فأرسل حكيم بن جبلة العبدي، ويبدوا ان هذا الرجل سلك الطريق البري عبر مكران وهناك صدم بجفاف تلك المناطق وعندما عاد إلى مركز الخلافة كان وصفه للهند وتحديداً الجزء الشمالي منها كالتالي :((... ماؤها وشل وثمرها دقل، إن قل الجيش بها ضاعوا وان كثروا جاعوا))(١).

ولاشك ان هذا الوصف أثار مخاوف الخليفة عثمان وألغى أية مخططات لغزو الهند لكنه لم يكن نهائياً، بل كانت فترة مؤقتة أستأنف المسلمون بعدها الفتح وشجعهم على ذلك فتح إقليم سجستان(٢).

والذي كان موقعه استراتيجياً بالنسبة للسند وكان الطريق منها نحو الهند أكثر سهولة من طريق مكران، لذلك صارت سجستان قاعدة هامة للحملات الإسلامية عليها، وبالفعل انطلقت هذه الحملات عام (٢٩هـ/٦٤٩م) واستعادة مكران ووصلت حتى ضفاف نهر مهران(٣).

وعلى أثر هذه المعركة استطاع المسلمون وضع موطئ قدم لهم في الشمال الغربي للهند، لكن الأحداث التي ظهرت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان أوقفت التوسع نحو الهند لفترة من الزمن، ثم عاود المسلمون نشاطهم في خلافة الإمام علي بن أبي طالب u حيث انطلقت حملة جديدة من مركز الخلافة عام (٣٩هـ/٦٥٩م) بقيادة الحارث بن مرة العبدي(٤) باتجاه منطقة القيقان التي كانت في تمرد مستمر على الحكم الإسلامي فيها، استطاعت ان تعيد السيطرة الإسلامية على مكران، لكن سرعان ما أثرت الأحداث في مركز الخلافة

---

(١) ابن خياط، تاريخ،جـ١، ص١٧٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢١.
(٢)الطبري، تاريخ الرسل، جـ٤، ص١٨٠-١٨١؛ القزويني، أثار البلاد، ص٢٠١-٢٠٢.
(٣)الطبري، تاريخ الطبري، جـ٤، ص٢٦٤.
(٤)**الحارث بن مرة العبدي:** قائد من قادة فتح السند فقد تقدم خلال خلافةالإمام علي بن أبي طالب u يستأذنه متطوعاً لفتح بلاد السند وقد توجه بحملة إلى هناك إلى أن توفي في هذه الحملات سنة ٤٢هـ/٦٦٢م . البلاذري، فتوح، جـ٢، ص٤١٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ٢، ص١٥٧.

على أوضاع تلك الحملة بعد استشهاد الإمام علي u وانتهى الأمر بهزيمتها ومقتل قائدها الحارث عام (٤٢هـ/٦٦٢م)[(١)].

ومن خلال تلك الحملات الإسلامية على الهند خلال العصر الراشدي نجد ان الوضع العام لتلك الحملات لم يكن منظماً فكانت حملات استطلاعية في معظمها هاجمت السواحل الغربية والحدود الشمالية الغربية للهند ولم تتوغل في داخل هذه البلاد وقد تأثرت هذه الحملات بشكل مباشر بأوضاع الخلفاء الراشدين والأحداث التي حدثت في عصرهم ورغم ان هذه الحملات لم تحقق نجاح كبيراً، إلا إنها أتاحت للمسلمين خبرات واسعة بتك المناطق مما سيكون له كبير الأثر في اتساع نطاق الفتوحات خلال العصر الأموي وانتشار الإسلام فيها، وخلاصة القول ليس هنالك ما يمكن ان يطلق عليه فتح إسلامي لبلاد الهند في العصر الراشدي وإنما كانت حملات استطلاعية.

٢)فتوحات المسلمين في الهند خلال العصر الأموي

أ. الفتوحات قبل محمد بن القاسم الثقفي

اتخذت الفتوحات الإسلامية صوب الهند منحى جديد حيث أخذت شكلاً أكثر تنظيماً وأصبح لها مردود واسع لكن هذا التحول لم يتم دفعه واحدة خلال هذا العصر بل أستغرق فترة امتدت قرابة نصف قرن من الزمن حافظ الأمويون خلالها على التنظيم الثغري[(٢)].

والذي يقصد به اتخاذ الولايات الحدودية كثغور للهجوم على المناطق المجاورة والمتاخمة لحدود دولتهم وفتحها.

ومع بداية هذا العصر كانت الحملات تخرج من ثغري سجستان ومكران بتوجيه مباشر من السلطة المركزية أو بواسطة والي العراق الذي أصبح هو المشرف على أعمال الفتح نحو الشرق، وكانت هذه الحملات تهدف إلى اختبار قوة الهنود وتثبيت الحدود الإسلامية[(٣)].

---

(١) ابن حبيب البغدادي، المحبر، ص١٥٤ . البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ٢، ص١٥٧؛ بطانيه، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٢٣٦.

(٢)محمود، حسن أحمد، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، (القاهرة: مكتبة النعمان، ١٩٦٨)، ص١٩.

(٣)العربي، إسماعيل، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٨٥م)، ص٤٢٦.

انطلقت الحملة الأولى صوب الهند في العام (٤٢هـ/٦٦٢م) أرسل راشد بن عمرو الجديري[١] لإخضاع أهل القيقان[٢] وإرجاعها تحت حكم المسلمين والأخذ بثأر الحارث بن مرة العبدي فاستطاع من إخضاعها وواصل حملاته في بلاد السند إلى ان عزل سنة (٤٢هـ/٦٦٣م) فعاد أهل القيقان إلى التمرد مرة أخرى[٣]. فأرسل لهم عبد الله بن عامر سنة (٤٣هـ/٦٦٣م) حملة بقيادة عبد الله بن سوار العبدي الذي تمكن من إخماد أهل القيقان مرة أخرى وحصل على غنائم كثيرة ثم غادر صوب دمشق[٤]، فعاود أهل القيان للتمرد مرة أخرى فأرسل الحكم بن عمرو الغفاري والي خراسان المهلب بن أبي صفره[٥] لغزو السند سنة (٤٤هـ/٦٦٤م) فوصل إليها وبتوجيه من والي البصرة عبد الله بن عامر[٦] فأتى بَنَّه ولاهور (وهما من الملتان وكابل) وتمكن من فتحهما[٧] وقد مهدت هذه الحملة لفتح الهند، فهي أكبر وأول حملة سلكت الطريق البري.

وفي سنة (٤٥هـ/٦٦٥م) أمر معاوية بن أبي سفيان عامله على السند عبد الله بن سوار العبدي[٨] بالعودة إلى مكران ثانية وتجهيز جيش قوامه أربعة آلاف مقاتل لغزو القيقان التي ثار أهلها ضد المسلمين، فأقام ابن سوار بمكران عدة أشهر ليعد جيشه للغزو

---

(١)**راشد بن عمرو الجديري:** من الأزد من قادة العصر الأموي زمن معاوية. ابن خياط، خليفة (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، (بغداد: مطبعة العاني،١٩٦٧م)، ص٢٠٢.

(٢)**القيقان:** وهي بلاد من أرض السند مما يلي خراسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧،ص١٠٨.

(٣)خليفة بن خياط، تاريخ،جـ١، ص٢٠٥؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق كونروغرافير، (بيروت: المكتب التجاري، د.ت)، ص٥٣.

(٤)خليفة بن خياط، تاريخ،جـ١، ص٢٠٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص٢١٨؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص١٣٥.

(٥)أبو سعيد بن أبي صفره وأسم أبي صفره طالم بن سراق بن صبح بن كندى الأزدي . ابن سعد، الطبقات الكبرى، جـ٧، ص١٠١؛ ابن حجر، الإصابة، جـ٣، ص٥٣٥.

(٦)**عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي:** والي البصرة في أيام الخليفة عثمان سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) وبقي عليها وشهد معركة الجمل ثم تولى زمن معاوية بن أبي سفيان ولاية البصرة لثلاث سنوات ثم صرف عنها . ابن سعد، طبقات، جـ٥، ص٣١-٣٥؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دول الإسلام، (الهند: مطبعة حيدر آباد، ١٣٣٧م)، جـ٢، ص٢٦٦؛ الأعلام، الزركلي، جـ٤، ص٩٥.

(٧)البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ خطاب، محمود، الهند، ص٢٣٦؛ السامر، د.فيصل، الأصول التأريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، (باريس، دار الطليعة للطباعة والنشر،١٩٧٧م)، ص٤١.

(٨)**عبد الله بن سوار العبدي:** وهو من قواد المسلمين تولى مهمة القتال في بلاد مكران بأمر من معاوية بن أبي سفيان إلى ان قتل وهو يقاتل في بلاد الهند سنة (٤٧هـ/٦٦٧م) . الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ١، ص٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم، جـ٧، ص١٠٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ١، ص٥٥.

فغزى القيقان، والتقى الطرفان في حرب شديدة سنة (٤٧هـ/٦٦٧م) قتل فيها ابن سوار ومعظم جيشه وعادت البقية إلى مكران[١].

وبعد مقتل عبد الله بن سوار تولى أمر ثغر الهند سنة (٤٨هـ/٦٦٨م) سنان بن سلمة الهذلي[٢] والذي تم ترشيحه من قبل والي البصرة زياد بن أبيه والذي تولها من قبل معاوية بن أبي سفيان سنة (٤٥هـ/٦٦٥م)، وقد استطاع سنان بن سلمه الهذلي من فتح مكران وأقام بها[٣].

إلا ان سنان بن سلمه تأخر في غزواته فكان حذراً غير مستعجل وهذا الأمر الذي لم يقتنع به زياد بن أبيه فتم عزله وتولى بدلاً منه راشد بن عمر الجديري سنة (٤٨هـ/٦٦٨م) وأمره بالسير لتأديب أهل القيقان والانتقام لمقتل ابن سوار فأتى مكران للمرة الثانية واجتمع إلى سنان بن سلمه الهذلي لمعرفة الأحوال في بلاد الهند وصمم على قتالهم فغزا القيقان وتمكن من فتحها وأقام فيها سنة ثم أخذ يشن الحملات نحو السند فكان النصر حليفه، ولكن في طريق عودته من القيقان اجتمع له أهل جبل سندر وبهرج وكانوا يقدرون بخمسين ألف رجل فقاتلهم حتى استشهد[٤] ورجعت بقية جيشه إلى مكران وقد أدار بلاد السند بعد مقتله واليها سنان بن سلمه فتمكن من القيام بحملات واسعة في بلاد السند وتمكن من فتح قصدار وأصبحت تحت الحكم الإسلامي[٥].

---

(١)خليفه بن خياط، تاريخ، ص٢٠٧-٢٠٨؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٦٣؛ بن جعفر، قدامه(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي،(بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١م)، ص٤١٤؛ جباره، تيسير، المسلمون، ص٢٥؛ خطاب، محمود، الهند، ص٢٣٦.

(٢)**سنان بن سلمة الهذلي:**من قواد المسلمين في بلاد الهند زمن معاوية بن أبي سفيان وقد غزا العديد من المدن واستطاع ان يضمها تحت رايته . خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٠٦.

(٣)البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٦٣؛ قدامه ابن جعفر، الخراج، ص٤١٤.

(٤)خليفة بن خياط، تاريخ،جـ١، ص٢١١؛ اليعقوبي، تاريخ، ص٤١٨هـ .

(٥)البلاذري، فتوح، ص٤١٨؛ قدامه، الخراج، ص٤١٥.

وفي عام (٥٣هـ/٦٧٢م) سار عباد بن زياد بن أبيه[١] وكان عاملاً على سجستان لغزو ثغر السند فغزا قندهار فحاربه أهلها وقاتلهم حتى تمكن من إلحاق الهزيمة بهم وفتح قندهار[٢] بعد ان استشهد عدد كبير من جيشه[٣].

واستمر في التوسع ونشر الإسلام في بلاد السند ولم تستطع أي قوة من مواجهة جيش المسلمين فأخضع العديد من المناطق حتى بلغ باميان[٤] فقاتل أهلها وانتصر عليهم ثم عاد الى سجستان[٥]، فعاد أهل القيقان إلى التمرد فأرسل والي العراق عبيد الله بن زياد المنذر بن الجارود[٦] في سنة (٦١هـ/٦٨٠م) فغزا بلاد القيقان واستطاع فتحها والإقامة فيها واستخدامها مكاناً لتوجيه الحملات إلى باقي بلاد السند ثم أقام بعد ذلك في قصدار واستخدامها لتوجيه حملاته أيضاً حتى توفي سنة (٦٢هـ/٦٨٠م)[٧].

ثم تولى ثغر الهند عبيد بن زياد بن حرى الباهلي الذي تولى الهند بعد وفاة الوالي المنذر بن الجارود وقد أستغل سكان المناطق المجاورة لمكران وفاة الوالي وقاموا بالتمرد على الحكم الإسلامي حتى تمكن الوالي عبيد من إعادة السيطرة عليها واصل حركة الفتوحات في البوقان والقيقان ورسخ أقدام المسلمين فيها[٨].

توقفت حركة الفتوحات صوب ناحية الهند بعد العام (٦٢هـ/٦٨١م) نتيجة لاضطراب أوضاع السلطة الأموية وهياج البلدان الإسلامية ضدها بداءً من ثورة الإمام الحسينA واستشهاده واستباحة المدينة وهدم بيت الله الحرام، فاستغل ملوك الهند هذه الأوضاع والظروف لإعادة السيطرة على المناطق التي كان ضعف حكم المسلمين فيها[٩].

---

(١)**عباد بن زياد بن أبيه:** المعروف بزياد بن أبي سفيان وهو أخو عبيد الله بن زياد . ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، تهذيب التهذيب، (بيروت : مؤسسة الأعلمي، ١٩٧١م)، جـ ٧، ص٢٥٥.

(٢)**قندهار:** وهي إحدى مدن بلاد الهند مشهورة في أيام الفتح الإسلامي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٩٢.

(٣)خليفه بن خياط، تاريخ، ص٢١٩؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٨؛ قدامه ابن جعفر، الخراج، ص٤١٥.

(٤)**باميان:** وهي بلدة وكورة في الجبال بين بلغ وهراة وغزنه وبها قلعة حصينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٦٣.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ،جـ١، ص٢١٩؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٨.

(٦)المنذر بن الجارود ابن عمرو بن خنيس العبدي شهد معركة الجمل مع الإمام علي **u** و ولّاه اصطخر، ثم ولاه عبيد الله بن زياد ثغر الهند، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، جـ٣، ص٣٣٢؛ الأعلام، الزركلي، جـ٧، ص٢٩٢.

(٧) خليفه بن خياط، تاريخ، جـ١،ص٣٣٦؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٨.

(٨)البلاذري، فتوح، ص٤١٩ ؛ الخراج، ص٤١٦؛ جبارة، تيسير، المسلمون، ص٢٥.

(٩)البغدادي، المحبر، ص١٧٩؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٤١٩؛ المعاضيدي، عبد القادر، حركات التحرير العربية في السند، مجلة كلية الآداب المستنصرية، عدد١٩، (بغداد: مطبعة التعليم، ١٩٩٠م)، ص١٨٩.

وما ان تولى السلطة عبد الملك بن مروان سنة (٦٥هـ/٦٨٤م) حتى سعى لإحكام سيطرة الأمويين على الخلافة أولاً ثم المناطق التي خرجت من سلطتهم ومنها بلاد الهند وساعده على تلك المهمة تولي الحجاج بن يوسف الثقفي[١] ولاية العراق والذي استطاع بما عرف عنه من شدة وحزم من أن يعيد الأمور إلى نصابها في الجزء الشرقي من الدولة الأموية بعد أن تولى حكم العراق والولايات التابعة لها عام (٧٥هـ/٦٩٤م)[٢].

لكن هذا الطموح جوبه بتمرد إحدى الأسر العربية وتدعى أسرة العلافي[٣] بالاستقلال بولاية مكران وقام زعيما هذه الأسرة محمد و معاوية بقتل والي الحجاج عليها، فأرسل إليها سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي[٤] في سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) وعند قدومه قضى على ثورة العلافيين في مكران، فأقام بها وأخذ في تنظيم أمورها والاستعداد للجهاد صوب السند، فعرض سعيد الكلابي على سفهوى بن لام (أحد أقارب العلافيين) التعاون معه لضمان عدم تمرد العلافيين مرة أخرى فرفض ذلك فقتله سعيد، وحال سماع العلاقيين بهذا الخبر اجتمعوا وقرروا الانتقام لمقتله وترصدوا لسعيد وهو في طريق عودته من تحصيل الخراج من مرج فقتلوه وغلبوا على مكران مرة أخرى[٥].

غضب الحجاج لمقتل سعيد على يد العلافيين، وخروج مكران على الدولة الإسلامية فأمر مجاعه بن سعد التميمي بتولي ولاية ثغر الهند سنة (٧٩هـ/٦٩٨م) وأمره بالانتقام لمقتل سعيد، وبدأ مجاعه بالاستعداد لاستئناف الحملات على بلاد السند لنشر الإسلام فيها

---

(١)**ابن قتيبه الدينوري:** أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) المعارف، تحقيق محمد إسماعيل الصاوي (القاهرة : مكتبة النهضة، ١٩٥٤م)، ص٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ١، ص٣٤١-٣٤٧.

(٢)الطبري، تاريخ، جـ٦، ص٢٠٢؛ ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تهذيب تاريخ دمشق، رتبه عبد القادر بدران، (بيروت: دار السيرة، د.ت) ن جـ٤، ص٥١-٥٨ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ١، ص٣٤٣.

(٣)وترجع جذور هذه الأسرة إلى بني سام بن لؤي احدى قبائل قريش . الكوفي، علي بن حامد بن أبي بكر (ت٦١٧هـ/١٢٢٩م)، فتحنامه سند، ترجمة بلوس، (دمشق: مطبعة الجامعة، ١٩٩١م)، ص٧٩.

(٤)سعيد بن اسلم بن ردعه بن علي بن عمرو بن الصعق. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،جـ٢، ص٢٨٧؛ الصنعاني، محمد بن صالح بن الحسن العصامي (ت١٢٦٣هـ)، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار وعجائب الأخبار ومحاسن الأشعار وعيون الآثار، تحقيق محمد بن علي الجوالي، (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنية،١٩٨٥م)، ص١٤٣.

(٥)البلاذري، فتوح، ص٤١٩؛ الكوفي، فتحنامه سند، ص٨٥.

فغزا بلاد السند وتمكن من فتح أماكن من قنادبيل وضمها إلى الدولة الإسلامية ولكن القدر لم يمهله لمزيد من الفتوحات في بلاد السند فقد توفي في مكران(١).

استعمل الحجاج بعد وفاة مجاعه محمد بن هارون النمري(٢) على ولاية ثغر الهند سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) فتمكن من القيام بحملات صوب الهند فكان النصر حليفه فيها ومكث في مكران حتى قدوم محمد بن القاسم الثقفي وانضمامه إليه لفتح بلاد السند ونشر كلمة الله في تلك البقاع(٣).

وهكذا نرى ان المناطق المجاورة لمكران كانت الهدف للحملات العربية وفي كل مرة يتجه احد قادة المسلمين لإخضاعها ولكن سرعان ما تعود إلى التمرد على الحكم الإسلامي بمجرد خروج الجيش الإسلامي منها ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه المنطقة الجغرافية الجبلية ولجوء سكانه إليها ومن ثم العودة بعد خروج جيوش المسلمين، كما ان المسلمين لم يتخذوا في المدن التي يتم فتحها قواعد للجند لإخضاعها في حالة التمرد مما أدى إلى عدم احتفاظ المسلمين بما يتم فتحه واضطرهم إلى إخضاع بعض المناطق لأكثر من مرة.

ب- الحملات نحو ثغر الهند زمن محمد بن القاسم الثقفي :

أشرف الحجاج بن يوسف على إعداد هذه الحملة الكبيرة وتجهيزها بالعدة والعدد والتي كان القصد منها مدينة الديبل والميناء وجهزها بكل احتياجاتها وسيرها وجعل على قيادتها محمد بن القاسم الثقفي(٤)، وذكر ان سبب هذه التولية والحملة ان بعض النسوة المسلمات تعرضن لمهاجمة اللصوص وهن في أحد السفن واستغاثت إحداهن بالحجاج مما

---

(١)خليفه بن خياط، تاريخ، ص٢٩٧؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٩؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص١٩٧؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص٤٢؛ دحلان، احمد بن زين، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٩م)، جـ١، ص١٨٧.وقال الكوفي أن مجاعه تولى على مكران ٨٥هـ فهرب العلافيون عند قدومه إلى ملك السند وأقام في مكران سنة وتوفي . فتحنامه سند، ص٨٨.

(٢)**محمد بن هارون :** وهو من ولاة العصر الأموي تولى ولاية السند من قبل الحجاج واستطاع ان يفتح جزيرة الياقوت والتي سميت بذلك لحسن جمال النساء فيها . اليعقوبي، تاريخ، ٤١٩-٤٢٠؛ الندوى، عبد الحي بن فخر الدين الحسني الندوى،نزهة الخواطر وبهجة السامع.

(٣)خليفة بن خياط، تاريخ، ص٢٩٧؛الدينوري، أبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبه (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م)، جـ١، ص٢٢٩؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٩.وقد ذكر اليعقوبي ان محمد بن هارون حقق انتصارات عدة إلا أنه أخفق في السيطرة على الديبل واستشهد مع عدد كبير من جيشه فيها. تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص١٩٤.

(٤)النواظر، (الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م)، جـ١، ص١٣.

جعل الحجاج إلىإرسال الحملة بقيادة محمد بن القاسم الثقفي[1][2]ولا يمكن ان يكون هذا السبب في قيام هذه الحملة فقد كانت هناك أسباب عدة إضافة إلى السبب السابق منها محاولة توسيع رقعة الدولة الإسلامية إضافة إلى نشر الإسلام في أماكن في يصلها سابقاً وقد يكون هنالك دوافع اقتصادية لحماية التجارة وسكان المناطق المرتبطة مع الخلافة في علاقات تجارية، فوصلت الحملة إلى مكران فأقام بها شهراً[3]. تقدم بعد ذلك محمد بن القاسم بجيوشه من مكران حتى وصل إلى قيربون[4]، وقد استعدت له جيوشها فأنزل محمد بن القاسم الثقفي جيشاً حولها وحاربهم عدة شهور إلى ان تم له النصر والتمكين على الأعداء وأصبح أهلها ما بين قتيل وأسير[5].

وأخذ محمد بن القاسم يتقدم بجيشه نحو الديبل وقبل الوصول إليها كان لابد له من دخول مدينة آرمائيل[6] فدخل في حرب معها وفتحت[7].

وقد أقام محمد بن القاسم في آرمائيل بعض الوقت لإراحة جيشه والاستعداد نحو مدينة الديبل، كما راسل الحجاج يخبره بهذا النصر وعزمه المسير للمعركة الفاصلة[8].

---

(١)**محمد بن القاسم الثقفي:** وهو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم ابن أبي عقيل الثقفي فاتح السند وواليها من كبار القادة كان أبوه والي البصرة للحجاج وولى الحجاج محمداً ثغر الهند في زمن الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦). البلاذري: فتوح البلدان، ص٤٢٠؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٥٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٣٣٣.

(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ص٤١٩؛ عبد الحكيم، منصور، الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية، (دمشق: دار الكتاب العربي،٢٠١٠م)، ص٣٧٧؛ الجبوري، د.عدي سالم، دوافع الفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي والأموي، (الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص٢٥١؛ طه، عبد الواحد ذنون، إدارة العراق في عهد الحجاج بن يوسف، ط٢، (الموصل: مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٥م)، ص٢١٩؛ علي، د.احمد رجب، تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م)، ص١٤؛ ذنون، د.عبد الواحد، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، (الموصل: مكتبة بسام،١٩٨٥م)، ص٢١٩-٢٢٠.

(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٠؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ دحلان، الفتوحات الإسلامية، جـ١، ص١٨٧؛ داود، كشمير، ص٢٠.

(٤)**قيربون :** وهي من أكبر مدن أقليم مكران وفيها رساتيق وهي من المدن الكبيرة وتعتبر من المدن التجارية التي تصدر قصب السكر والنخيل . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص١٠٧. في حين اختلف الاصطخري في تسميتها فسميت لديه جمد فيه فنزبورالاصطخري، مسالك الممالك، ص١٠٥.

(٥)البلاذري، فتوح، ص٤٢٠؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص٦٠.

(٦)**آرمائيل:** وهي مدينة كبيرة بين مكران والديبل في أرض السند بينها وبين البحر نصف فرسخ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص١٣٢.

(٧)البلاذري، فتوح، ص٤٢٠؛ وقد ذكر اليعقوبي ان هذه المدينة (آرمائيل) فتحت بعد قتال عنيف مع أهلها استمر لأيام حتى فتحت، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ الشرابي، د.نهال خليل و د.هديل يوسف، تاريخ الخلافة الأموية، (الأردن: دار الفكر،٢٠١٠م)، ص١٧٦.

(٨)البلاذري، فتوح، ص٤٢٠؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ الكوفي، فتحنامه سند، ص١٠٠.

مضى محمد بن القاسم بعد هذا النصر في آرمائيل إلى مدينة الديبل وكانت هذه المدينة محمية بحصون حجرية منيعة، فكان الجيش الذي سار به محمد بن القاسم ذو تعداد كبير ولم يكن هو الجيش الوحيد الذي سار نحو الديبل فكان هذا الجيش هو الجيش البري أما الأسطول البحري الذي كان قد اتفق مع الحجاج بن يوسف على تسييره نحو الديبل على قرابة من المدينة ويحمل معه المقاتلين والأسلحة والمنجنيق وكافة لوازم الجيش[١].

وصل محمد بن القاسم مدينة الديبل ووصل أيضاً الأسطول البحري وكان ذلك في العام (٩٠هـ/٧٠٨م)، وخاطب على أثر ذلك الحجاج بن أبي يوسف يخبره الأمر حيث كانا في مراسلات مستمرة[٢].فبدأ الاستعداد للمعركة والهجوم ومحاصرة المدينة واستمرت المناوشات والهجمات لعدة شهور اثبت خلالها القائد محمد بن القاسم الثقفي مقدرة عسكرية وإدارية رغم صغر سنة[٣]. كما تم استخدام المنجنيق التي كانت تسمى العروس[٤] فدك أسوارها وفتحها عنوة، وأخذ منها أموالاً كثيرة[٥]، وبنى فيها مسجداً وأختط فيها منازل للمسلمين، وترك فيها أربعة ألاف مقاتل[٦].

ثم تابع محمد بن القاسم الثقفي سيره شمالاً نحو مدينة البيرون[٧] وكذلك يطلق عليها في بعض المصادر اسم النيرون[٨] وكان أهلها قد كاتبوا من قبل الحجاج مصالحين لان مدينتهم في الطريق إلى بلاد السند، فأرسل حاكمها إلى الحجاج للمسالمة وأداء الجزية فقبل الحجاج ذلك وأعطاهم كتاباً بذلك وفتحت صلحاً[٩].

---

(١)البلاذري، فتوح، ص٤٢٠؛ أبو سديرة، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص٢٥؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٧٤.
(٢)البلاذري، فتوح، ص٤٢٠.
(٣)للوقوف على ملامح عبقرية أبي القاسم الحربية والإدارية بشكل مفصل ينظر: الكوفي، فتحنامه سند، ص١٢٢.
(٤)البلاذري، فتوح، ص٤٢٠؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص٢٥؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٧٤.
(٥)البلاذري، فتوح، ص٤٢١؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ خطاب، محمود، الهند في ظل السيادة الإسلامية، (بيروت:دار الفكر،١٩٧٧م)،ص(٢٤١-٢٤٣) .
(٦)ابن خياط، تاريخ، ص٣٠٤؛ البلاذري، فتوح، ص٤٢١؛ قدامه بن جعفر، الخراج، ص٤١٧؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص٢٥؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٧٤.
(٧)**البيرون** : وهي مدينة تقع ما بين الديبلوالمنصوره فتحت في العهد الإسلامي من قبل محمد بن القاسم الثقفي صلحاً . البلاذري، فتوح، ص٤٢١؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٤.
(٨)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢. كذلك يطلق عليها في بعض المصادر النيرون، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٤٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٦٨.
(٩)البلاذري، فتوح، ص٤٢١؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ الكوفي، فتحنامه سنه، ص٩٣؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص٢٥.

توالت بعد ذلك الانتصارات لجيوش المسلمين في طريق مسيرهم نحو بلاد السند، فقد توجهوا نحو نهر مهران وقوجي فعلم على أثر ذلك ملك السند داهر باجتياز المسلمين النهر ومن هنا كان عليه خوض غمار موقعة حاسمة يتوقف عليها مصير مملكته كلها، وبعد مناوشات طويلة وفي رمضان من العام (٩٣هـ/٧١١م) بدأت وقائع المعركة الفاصلة التي حشد فيها داهر كافة أسلحته، واستمرت المعركة عدة أيام انتهت بانتصار ساحق للمسلمين، ومقتل داهر نفسه[(١)]. وبمقتله فتحت الطريق أمام محمد بن أبي القاسم لكافة مناطق الهند[(٢)].

وبمقتل داهر وتشتت جيشه أصبح الطريق ممهداً لمحمد بن أبي القاسم الثقفي المسير والسيطرة على بلاد السند ناشراً الإسلام فيها دون أدنى صعوبة أو مشقة فتوجه إلى راور حيث اتجهت إليها فلول داهر المنهزمة بقيادة ابنه وابنته وكبار قادته وأعيانه وكان رأي ابنه القتال حتى الموت ولكن أشاروا عليه بترك حصن راون والذهاب إلى برهمنا باد الحصن الحصين حيث الموالين والأنصار لأسرته فنزل عند رغبتهم، فلما وصل جيش محمد بن القاسم إلى حصن الرور واستطاع الاستيلاء عليه والقضاء على كل مقاومة بداخله[(٣)].

سار بعد ذلك محمد بن القاسم إلى (برهمنا باد) ونزل حولها وأمر بحفر خندق وفرض عليها حصاراً طويلاً استمر ما يقارب الستة أشهر حتى تداعت حصونها نتيجة الحروب اليومية وسقطت برهمنا باد[(٤)]في يد المسلمين[(٥)].

وقد أشار البلاذري منفرداً إلى ان المسلمين فتحوا برهمنا باد قرب المنصوره عنوة وساروا نحو مدينة الرور[(٦)]وبسمند[(٧)] ودخلها صلحاً[(٨)].

---

(١)ابن خياط، تاريخ، ص٣٠٥؛ البلاذري، فتوح، ص٤٢٢؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ الكوفي، فتحنامه سند، ص١٦١؛ المعاضيده، حركات، ص١٩٦.

(٢)خطاب، الهند، ص٢٤٣.

(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٢ ؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٢؛ قدامه ابن جعفر، الخراج، ص٤١٩.

(٤)**برهمنا باد:** وهي بلاد السند يطلق عليها هذه التسمية باللغة السندية، الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٢.

(٥)الكوفي، فتحنامه سند، ص١٩٩؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص٦٠.

(٦)**الرور :** وهي مدينة تقع في بلاد السند تقرب من مدينة الملتان ويحيطها سوران وهي على شاطئ نهر مهران، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٩.

(٧)**بسمند :** وهي مدينة تقع شرق نهر مهران فتحت من قبل محمد بن القاسم. البلاذري، فتوح، ص٢٦١؛ الاصطخري، المسالك، ص١٠٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٩.

(٨)البلاذري، فتوح، ص٤٢٢.

استعد محمد بن القاسم بعد ذلك لخطوة هامة في طريق الفتح الكامل للسند وهي فتح مدينة الملتان، التي تعد من أعظم مدن السند وأحصنها بجانب كونها العاصمة الدينية للمملكة وقبلة الحجاج البوذيين من شتى أنحاء الهند[1].لذا كان من الطبيعي ان تقاوم هذه المدينة، فحاصر محمد بن القاسم سنة (٩٥هـ/٧١٣م) وضيق عليهم الخناق لمدة شهرين نفدت خلالها المؤن الغذائية وقلت المياه فاستسلمت المدينة للعرب الفاتحين، ووجدوا فيها ذهباً كثيراً قدر بضعف نفقات حملته إلى الهند[2]، وأطلق عليها فرج ببيت الذهب[3].

توجه بعد ذلك محمد بن القاسم لفتح مدينة الكيرج[4] فخرج إليها ملكها حنيثه ابن داهر بجيش عظيم فقاتله محمد بن القاسم، فلم يتمكن داهر من مجابته والصمود أمام جيش المسلمين فانهزموا وقتل داهر وجيشه ودخلوا إلى مدينة الكيرج وغنموا الأموال الكثير منها[5].

وبإخضاع الكيرج أصبح محمد بن القاسم قاب قوسين من كشمير[6] معقل الهاربين من أمراء وملوك السند، لهذا كان من الضروري المسير لفتحها، فبعد الانتهاء من تنظيم ولاية الكيرج توجه محمد بن القاسم إلى حدود بلاد كشمير وتمكن من إخضاعها والوقوف على حافة كشمير تمهيداً لفتحها إلا انه لم يدخلها لحين انتهائه من فتح قنوج[7].

---

(١)البلاذري، فتوح، ص٤٢٣؛ القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، مآثر الانافه في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد، (الكويت: مطبعة الحكومة الكويتية،١٩٨٥م)، جـ١، ص١٧٧.

(٢)أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص٢٦.

(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٣؛ الكوفي، فتحنامه سند، ص٢٤١؛ المعاضيدي، حركات، ص١٩؛ جباره، المسلمون، ص٢٩.

(٤)**الكيرج :** لم ترد هذه التسمية سوى لدى اليعقوبي في تاريخه في حين ذكرتها المصادر بأنها مدينة كنوج بالقرب من كشمير. الاصطخري، المسالك، ص١٠٤؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٦٥.

(٥)خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٣٠٥؛ البلاذري، فتوح، ص٤٢٣ ؛ ابن كثير، أبي الفداء بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق عماد زكي البارودي وخيري سعيد، (القاهرة:المكتبة التوفيقية، د.ت)، جـ٩، ص٨٧؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص٦٦؛ خطاب، الهند، ص٢٤٥؛ المعاضيدي، حركات، ص١٩٩.

(٦)**كشمير :** وقد وردت في المصادر أيضاً قشمير وهي بلاد تقع بين الصين والهند أرضها جبلية. المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥٩؛ الاصطخري، المسالك، ص١٠٤؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٦٥.

(٧)البيروني، تحقيق ما للهندمن مقوله مقبولة في العقل او مرذوله، جـ١، ص١٦؛ الكوفي، فتحنامه سند، ص٢٤١؛ علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ط٢، (بيروت: دار العلم للملايين،١٩٦٧م)، ص١٠٩؛ الجوهري، د.يسرى، جغرافية الشعوب الإسلامية، (الاسكندرية: المعارف، بلا)، ص١٦.

أتجه محمد بن القاسم بعد ذلك إلى أقوى أعدائه في المشرق وهي مملكة قنوج[١] لكن مشروع غزو قنوج لم يقدر ان يكتمل، وأصيبت الفتوحات الإسلامية في الهند بانتكاسة خطيرة، فبعد وفاة الوليد ابن عبد الملك سنة (٩٦هـ/٧١٤م) خلفه أخاه سليمان وكان هذا الأمر بمثابة كارثة على الفتوحات الإسلامية بوجه عام والهند بوجه خاص نظراً للخلاف القديم بين سليمان والحجاج قام سليمان بعزل كافة رجال الحجاج[٢].

تولى بعد عزل محمد بن القاسم الثقفي الوالي يزيد بن أبي كبشه السكسكي[٣] وكتب له الخليفة سليمان أمراً باعتقال محمد بن القاسم وتعذيبه وإرساله إلى العاصمة دمشق وحمل مقيداً إليها[٤]. فبكى أهل الهند وحزنوا على عزل محمد بن أبي القاسم الذي فتَّح عيونهم على نور التوحيد وأدخل الإسلام إلى بلادهم[٥] وهذا ان دل على شيء فهو المكانة التي وصل إليها محمد في نفوذ أهل بلاد الهند.

لقد أدى مقتل محمد بن القاسم إلى إضعاف الوجود الإسلامي في الهند حيث توقف المد الإسلامي وتحول المسلمون من الهجوم إلى الدفاع عن الأراضي التي بحوزتهم، أما عن الجيش الإسلامي هناك والذي كان يلقى الدعم من الحجاج فقد رفض سليمان دعمه وأرسل لهم رسالة يقول فيها :((أزرعوا واحرثوا حيث أنتم فلا شام لكم))[٦].

ومما لا شك فيه ان ذلك كان قراراً خاطئاً من سليمان أدى إلى اضطراب أحوال المسلمين هناك خاصة بعد موت يزيد بن أبي كبشه بعد ١٨ يوماً من قدومه السند[٧]، وأستغل جيسيه أبن داهر الفرصة واستطاع استرداد مدينة برهمنا باد[٨].

---

(١)**قنوج :** وهي من مدن بلاد الهند وتقع في شرق بلاد الهند وهي من المدن العامرة ذات الطبيعة الجبلية وخيراتها كثيرة . البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٩٧.

(٢)ان سبب هذا الخلاف ان الوليد رغب في عزل سليمان عن ولاية العهد وأيده الحجاج في ذلك لذلك أسّرها سليمان في نفسه ولم يبدها إلا بعد وفاة الوليد فأنتقم من رجاله. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، جـ٦، ص٤٩٩؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤،ص٢٩٢.

(٣)**يزيد بن جبريل أبي كبشه بن يسار السكسكي :** من الولاة ولاّه الوليد بن عبد الملك العراق ثم ولاّه سليمان بن عبد الملك إمارة السند توفي في سنة ٩٦هـ/٧١٤م . ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص٢٢١؛ الأعلام، الزركلي، جـ٨، ص١٨٠.

(٤)البلاذري، فتوح، ص٤٢٤؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٠٣؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٧٥.

(٥)البلاذري، فتوح، ص٤٢٤.

(٦)الطبري، تاريخ الرسل، جـ٦، ص٤٩٩؛ عبد الحكيم، الحجاج،ص٣٨٣.

(٧)البلاذري، فتوح، ص٤٢٤؛ جباره، المسلمون، ص٣١.

(٨)البلاذري، فتوح، ص٤٢٤.

واستمرت الأحوال بالتردي حتى العام (١٠٠هـ/٧٨١م) عندما تولى قيادة الجيوش الإسلامية في الهند قائد قوي وهو الجنيد بن عبد الرحمن المري[١]، عندما نجح في إعادة النفوذ العربي الإسلامي للمناطق المتمردة وبدأ بانتزاع برهمنا باد من جيسيه ثم قتله[٢].

كما اتجه أيضاً نحو الجنوب وأرسل حملات على بروص وأزين ومالوا وهي مناطق تجمع القراصنة التي سبق لمحمد بن القاسم ان هاجم بعضها وبلغت سطوة جنيد ان قام بعض الحُكام في تلك المناطق كسب وده عن طريق إرسال الهدايا إليه[٣].

إلا ان الصحوة لم تستمر طويلاً حيث تم نقل جنيد إلى خراسان عام (١١١هـ/٧٢٩م) لمواجهة تحركات العباسيين فيها[٤]، ولم يكن خليفته تميم بن زيد[٥] بنفس كفاءته، لذلك ساء حال المسلمين وفرّوا من المدن الهندية وحتى تميم قرر الفرار إلى العراق في العام التالي[٦].

تولى بعده الحَكَمْ بن عوانه[٧] مقاليد الجيوش الإسلامية في الهند سنة (١١٢هـ/٧٣٠م) وكان معظم أهلها قد ارتدوا عن الإسلام فقرر الحَكَمْ بناء مدينة جديدة لتكون للمسلمين في السند وقام ببنائها على الجزء الشرقي نهر مهراء وأسماها المحفوظة وأتخذها مركزاً للمسلمين واستطاع بعد ذلك ان يخوض معارك ضارية استرجع حكم كافة المدن المفتوحة[٨].

كان الحكم بن عوانه الكلبي الرجل المناسب في هذه الفترة الحرجة التي أعقبت نقل الجنيد بن عبد الرحمن إلى خراسان واندلاع الثورات في بلاد السند والهند فقام الحَكَمْ

---

(١)**الجنيد بن عبد الرحمن:** بن عمرو بن الحارث المري الدمشقيأمير خراسان ولاّه هشام بن عبد الملك ولاية خراسان سنة ١١١هـ/٧٢٩م حتى توفي فيها . الذهبي، دول الإسلام، ج١، ص٥٩؛ الأعلام، الزركلي، جـ٢، ص١٤٠.

(٢)البلاذري، فتوح، ص٤٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٩٤؛ خطاب، الهند، ص٢٤٦.

(٣)ابن الزبير، القاضي رشيد، (ت.ق ٥هـ/١١م)، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، (الكويت: منشورات جامعة الكويت،١٩٧٩)، ص١٤.

(٤)الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٦٧؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٩٤.

(٥)**تميم بن زيد:** بن حمل بن مثبه بن معقل بن حارث بن أمية وهو الذي غزا بلاد الهند . أبن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٤٥٤.

(٦)ابن خياط، تاريخ، جـ٢، ص٣٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٩٤.

(٧)**الحَكَمْ بن عوانه :** وهو من قواد الدولة الأموية تولى قيادة الجيوش الأموية نحو بلاد الهند من قبل والي العراق خالدين عبد الله القسري سنة (١١٢هـ/٧٣٠م) . خليفة بن خياط، تاريخ، ص٣٥٩؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص٦٦.

(٨)البلاذري، فتوح، ص٢٤٦؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢١؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٩٤.

بإعادة استتباب الأمن وعودة هذه البلاد إلى الاستقرار فرضيٌّ عنه أهل البلاد وكان ذلك لخبرته الإدارية الواسعة[١].

وفي سنة (١٢٢هـ/٧٣٩م) تولى أمر بلاد السند محمد بن غزان الكلبي[٢] على أثر خروج الحكم بن عوانه غازياً في بلاد السند وكان معه في هذه الغزوات عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي، إلا ان هذه التولية لم ترضِ عمرو بن محمد بن القاسم فدخل في صراع مع محمد بن غزان وتدخل في هذا الصراع والي العراق يوسف بن عمر وأشار إلى الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) (٧٢٣-٧٤٢م) حول هذا النزاع فكتب الخليفة ان كان عمرو بن محمد قد أكتمل فولِّه فكان للنزعة القبلية دور كبير في هذه التولية فتولى عمرو بن محمد ولاية السند من قبل يوسف بن عمر والي العراق[٣].

استطاع والي السند الجديد من تحقيق الاستقرار فيها ومن الأمور العمرانية التي تذكر له أنه قام ببناء مدينة حصينة على الضفة الشرقية لنهر السند فجعلها سكن لجنده العرب وأتخذها مقراً لحكومته بدلاً من المحفوظة وقد سميت هذه المدينة بالمنصوره[٤].

وفي العام (١٢٥هـ /٧٤٢م) تم عزل عمرو بن محمد بن القاسم في خلافة الوليد بن يزيد وتولى بدلاً عنه يزيد بن عرار الذي استمر في معاركه وفتوحاته[٥].

وخلال ولاية يزيد بن عرار على الهند لجأ إلى هذه الولاية منصور بن جمهور[٦] الذي كان قد انظم إلى ثورة عبد الله بن معاوية عام (١٢٧هـ/٧٤٤م)[٧]، وبعد فشلها ذهب

---

(١)البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٣٥؛ ابن خلدون، العبر، جـ٣، ص٦٧.

(٢)**محمد بن غزان الكلبي :** من ولاة العصر الأموي تولى بلاد السند سنة(١٢٢هـ /٧٣٩م)وكان من خيرة ولاة الأمويين في بلاد السند . خليفة بن خياط، تاريخ خليفه، ص٣٥٩.

(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢٧.

(٤)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢١؛ ابن جعفر، الخراج، ص٤٢٢؛ المعاضيدي، حركات، ص٢٠٤؛ النمر، الإسلام في الهند، ص٧٧؛ عبد الرؤوف، عصام الدين، بلاد الهند في العصور الإسلامية، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت)، ص١١.

(٥)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٣٣؛ ابن خياط، تاريخ، ص٣٦٦؛ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٢٩٤؛المعاضيدي، حركات، ص٢٠٥.

(٦)**منصور بن جمهور بن حصين بن عمرو الكلبي :** من فرسان العصر الأموي ثار على الحكم الأموي أواخر عهده فسار بعد ذلك نحو السند وغلب عليها فترة . الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٥، ص٣٠٣؛ الأعلام الزركلي، جـ٧، ص٢٩٨.

(٧)**ثورة عبد الله بن معاوية:** وهي الثورة التي قام بها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب، ضد تولي يزيد النافعي سنة(١٢٧هـ/٧٤٤م)في الكوفة واستطاع ان يجمع من حوله الناس الا ان والي الكوفة عبد الله بن عمر استطاع شق صفوف أصحابه واستطاع القضاء على ثورته فخرج نحو المشرق. أبو الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق احمد صقر، ط٤، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ٢٠٠٦م)، ص١٥٢؛ الأعلام، الزركلي، ج٤، ص١٣٩.

إلى بلاد الهند قاصداً واليها يزيد بن عرار لصلة قرابة بينهم الا أَن يزيد أخبره بأنه شخص غير مرغوب فيه، وأمام ذلك تمرد عليه منصور بن جمهور مع بعض العناصر المتمردة وتمكن من هزيمة يزيد ودخل المنصوره[1] وظل في موقعه متمرداً على الامويين حتى قيام الخلافة العباسية .

ومن خلال تلك الأحداث يمكن ان نقول إنَّ ثبات الحكم الإسلامي في السند كان يتأثر بالأحداث في الشام والعراق فتحكم الخلفاء وولاة العراق من عزل ولاة وتعيين غيرهم مما أدى إلى عزل ولاة أقوياء أمثال محمد بن القاسم وجنيد وتعيين ولاة ضعفاء أمثال تميم بن زيد كان له الأثر على قوة حركة الفتوحات وكفاءة الحكم الإسلامي في الهند وأدى ذلك إلى عدم استقرار بلاد الهند في هذا العصر.

٣)أوضاع بلاد الهند في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ)/(٧٤٩هـ-٨٦١م) :

عملت الخلافة العباسية وتحديداً بعد انتقال مركز الحكم من دمشق إلى العراق إلى تحويل مركز الإشراف على الجانب الشرقي من الخلافة من العراق إلى خراسان، وتقديراً لجهود أبي مسلم الخراساني في خدمة الدعوة العباسية قام أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) (٧٤٩-٧٥٣م) بتوليته على خراسان وكان من أولى مهام أبا مسلم استعادة أملاك الأمويين في الجناح الشرقي في ثغر الهند، لذلك بادر بإرسال مغلس العبدي[2] إلى الهند في محاولة لاستعادتها وإخضاع منصور ابن جمهور، لكن ذلك لم يكن من السهل فقد كان لطول مدة تواجد منصور ان قوّي مركزه ونفوذه واستطاع ان يتغلب على حملة مغلس ولقي حتفه على يد منصور سنة (١٣٤هـ/٧٥١م)[3].

ورغم ذلك لم يتقاعس أبا مسلم فبادر بإرسال حملة أخرى بقيادة موسى بن كعب التميمي[4]، وكان موسى أكثر خبرة فلم يبادر إلى المواجهة السريعة والمباشرة مع ابن

---

(١)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٣٧.

(٢)**مغلس العبدي :** من قادة أبي مسلم الخراساني أرسل من قبله إلى ثغر الهند لمواجهة تمرد منصور بن جمهور، إلا انه لم يستطع القضاء على التمرد ووقع في الأسر، خليفة بن خياط، تاريخ، ص٤١٣؛ البلاذري، فتوح، ص٤٢٧.

(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧.

(٤)**موسى بن كعب بن عيشة التميمي :** من كبار قواد الدولة العباسية في مواجهة الدولة الأموية تولى العديد من الحملات وكان على ولاية الشرطة في زمن المنصور وأضاف إليه ولاية الهند وكان خليفته فيها أبنه عيينه. الأعلام، الزركلي، جـ٧، ص٣٢٧.

جمهور، بل عمل على استطلاع الأمور واستعمال الحيلة للإيقاع بأبن جمهور وقد حقق نجاحاً في ذلك، إذ سرعان ما تحرك لقتال ابن جمهور ونجح في هزيمته وأضطر الأخير إلى الفرار ولكن موسى أدركه وقتله[١].

دخل بعد ذلك موسى مدينة المنصوره عاصمة ولاية السند فزاد من مسجدها وغزا أفتتح منها إلى البلاد المجاورة[٢]. وكان ذلك أول والي عباسي يدخل هذه المدينة.

وفي العام (١٤١هـ/٧٥٨م) ترك موسى بن كعب الولاية لأبنه عينه ولم يكن الابن مثل أبيه فقد اضطربت البلاد، ففي البحر لقيَّ الأسطول العباسي هزيمة مفاجئة أجبرته على الانسحاب والعودة إلى البصرة[٣]. وزاد الأمر سوءاً ان بعض السفن العباسية وقعت في قبضة القراصنة[٤].

أما في الداخل فقد أدى الانشقاق القبلي بن القيسية واليمانية دوراً في إضعاف جبهة المسلمين وتحديداً عندما انحاز عينيه إلى القيسية وبسط لهم يده، بل زاد على ذلك ان اتبع سياسة قاسية ضد اليمانية وقتل الكثير من عامتهم[٥].

وإزاء هذه الأحداث عمل الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ) (٧٥٣-٧٧٤م) إلى إرسال والي جديد إلى السند واختار لحكم الولاية عمر بن حفص[٦] في العام (١٤٢هـ/٧٥٩م)[٧]، ورغم ذلك لم يكن انتقال السلطة في الولاية أمراً سهلاً حيث أبدى عينيه بعض المقاومة ولم يسلم ولكن سرعان ما استسلم لعمر الذي أرسله بدوره لمركز الخلافة وأثناء الرحلة هرب بعد ان سهل له اليمانية ذلك فقتلوه انتقاماً لما فعله بهم وأرسلوا رأسه إلى المنصور[٨].

---

(١)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧؛ اليعقوبي، تاريخ، جت٢، ص٢٣٧؛ الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣١٤؛ المعاضيدي، حركات، ص٢٠٤؛ خطاب، الهند، ص٢٤٦.
(٢)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧.
(٣)ابن خياط، تاريخ ابن خياط، جـ٢، ص٤٤٦.
(٤)الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣٩٧.
(٥)اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦٠.
(٦)**عمر بن حفص:**بن عثمان بن قبيصة ابن أبي صفرة من أمراء بني العباس كانت العجم تسميه (هزار مرد)أي ألف رجل ولي إمارة السند في أيام الخليفة العباسي المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) . أبن خلدون، العبر، جـ٤، ص١٩٢؛ الأعلام، الزركلي، جـ٥، ص٤٤.
(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١؛ ابن جعفر، الخراج، ص٤٢٣؛ جباره، تيسير، المسلمون الهنود وقضية فلسطين، (عمان:دار الشروق،١٩٩٨م)، ص٣٣؛ الساداتي، تاريخ، ص٥٧.
(٨)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١.

ويبدوا ان العلويين انتهزوا فرصة تذبذب الأوضاع في الولاية وبعدها عن السلطة المركزية العباسية لذلك حاولوا مَّد نفوذهم هناك وظهر ذلك إبان حركة محمد ذو النفس الزكية[١]، وكان والي السند عمر ميالاً للعلويين فبادر محمد بإرسال ابنه عبد الله إلى الولاية ولكن بعد القضاء على ثورة محمد ذو النفس الزكية، طلب الوالي عمر من عبد الله ان يرسله ومن معه إلى أحد الحكام الهنادكهالمجاروين ولم يكن أمام عبد الله سوى قبول هذا العرض وأتجه وأتباعه إلى هذا الحاكم الذي أكرم وفادته[٢].

وقد وصلت هذه الأخبار إلى الخليفة المنصور فبادر بإرسال رسول إلى عمر ليستفسر منه عن هذا الأمر، لكن احد شيعته تطوع بحمل تبعات هذا الأمر برمته وجرى حمله إلى بغداد حيث ضرب عنقه على الفور[٣].

وفي العام (١٥١هـ/٧٦٨م) تم عزل عمر بن حفص عن ولاية السند وتولاها بدلاً عنه هشام بن عمرو التغلبي[٤]، وتعد فترة ولايته التي استمرت ست سنوات من أهم سنوات حكم العباسيين للسند وأكثرها قوة[٥]، فقد قام بإرسال حملة بحرية وتحديداً إلى ميناء (ناربد) بقيادة عمرو بن جمل ثم وجهه إلى ناحية الهند فافتتح قشميراً[٦]، ثم سار بعد ذلك هشام بن عمرو التغلبي صوب مدينة قندهار، استعمل الشدة مع معاملة أهلها وحطم معبدهم وأقام بدلاً منه مسجداً[٧].

وبعد هذه الحملات الواسعة أراد الوالي هشام بن عمرو القضاء على تمردات القبائل التي أحدثت اضطرابات واسعة في المدن وكانت مدينة الملتان هي أولى المدنالتي ظهرت

---

(١)**محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله:** الملقب بالأرقط والمهدي وبالنفس الزكية هو أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين خرج على الخلافة العباسية سنة ١٤٥هـ في المدينة وأخاه إبراهيم في البصرة أيام الخليفة أبو جعفر المنصور فسير لقتاله عيسى بن موسى واشتبك الطرفان وكانت الغلبة للجيش العباسي فقتل في المعركة. أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٢٣٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، باعتناء: س.ديدرينغ، (فيسبادن، دار فرانزشتاير، ١٣٩٢هـ)، جـ٣، ٢٩٧ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص١٩٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، ص٢٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٢١٣؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠.

(٢)الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٣٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص١٩٣.

(٣)ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص١٩٣.

(٤)**هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي الوائلي:**أمير عباسي وقد ذكره ابن حزم بصاحب السند تولى أمرها من قبل المنصور العباسي سنة ١٥١هـ واستمر فيها ست سنوات . ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٢٨٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣١٢؛ الأعلام، الزركلي، جـ٨، ص٨٧.

(٥)الطبري، تاريخ الطبري، جـ٤، ص٣٧٩؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص١٩٤؛جباره، المسلمون، ص٣٣.

(٦)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١.

(٧)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧.

بها تلك النزاعات، حيث خرج صاحبها للتصدي لقدوم هشام، لكن هشام بن عمرو تمكن من دحرهم[١] واستعاد بذلك سيطرة العباسيين على تلك المدينة الهامة.

ثم اتجه بعد ذلك إلى مدينة قندابيل[٢] التي شهدت هي الأخرى محاولة استقلالية من جانب بعض بقايا الأمويين واستطاع هشام ان يقضي على تلك المحاولة أيضاً[٣]، وهكذا استطاع هشام ان يصل بالنفوذ الإسلامي لأول مرة داخل مملكة كشمير، كما قضى مؤقتاً على النزاعات الاستقلالية والقراصنة، وكان من نتائج هذا النشاط ان وصفه اليعقوبي بقوله ((قدم إلى المنصور بما لم يقدم به أحد من السند))[٤].

وعندما تولى الخليفة المهدي الخلافة العباسية (١٥٨-١٦٩هـ) (٧٧٤-٧٨٥م) ظهر في ولايته كثرة الولاة المعينين هناك وقصر مدة ولايتهم، حتى ان احدهم لم يكمل في منصبه أكثر من عشرين يوماً[٥]، ولاشك ان ذلك ترك أثراً واضحاً على عدم استقرار الأمور الإدارية فيها.

ونتيجة لهذه الظروف تم اختيار الليث بن طريف[٦] الذي تولى الحكم عام (١٦٤هـ/٧٨١م) وأستمر في منصبه حتى وفاة المهدي وخلال تلك الفترة نجح في القضاء على الاضطرابات باستخدام الوسائل السلمية تارة مع القبائل العربية والعنف تارةأخرى[٧].

وفي أيام الخليفة المهدي عاود القراصنة من مهاجمة السفن العربية صوب الهند فتم إرسال حملة بحرية بقيادة عبد الملك بن شهاب المسمعي قائد الأسطول البحري العباسي وقد هاجمت تلك الحملة تجمعات القراصنة في ناربد وحقق نجاحاً كبيراً عن طريق

---

(١)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١؛ الساداتي، تاريخ، ص٥٨؛ حقي، تاريخ، ص٤٩؛ جباره، المسلمون، ص٣٢.
(٢)**قندابيل :** وهي مدينة من مدن السند وهي قصبة لولاية أسمها الندهه وهي بالقرب من المنصوره والملتان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٩٢.
(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٧؛ اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١.
(٤) تاريخ، جـ٢، ص٢٦١.
(٥)الطبري، تاريخ، جـ٨، ص١٤٠.
(٦)الليث بن طريف من أهل الكوفة ثم صار بعد ذلك من موالي المهدي. الأصفهاني، أبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الأغاني، تحقيق عبد السلام هارون، (مصر: مكتبة التراث،١٩٥٠م)، جـ٨،ص٢٢٠.
(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٧٩.

محاصرتها ورميها بالمنجنيق ففتحت هذه المدينة عنوة لكن المرض انتشر بين المسلمين فمات أكثر من ألف، وغرق قسم منهم في طريق عودتهم إلى بغداد[١].

وخلال عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ) (٧٨٦-٨٠٨م) تجلت ظاهرة الميل إلى الحكم اللامركزي في إدارة البلاد الإسلامية مع تنفذ آل البرمكي على أمور الحكم وتقسيم البلاد بعد ذلك بين أولاده، ورغم ما حققه الفضل البرمكي من نجاح في التصدي لمملكة كابل التي باتت تهدد نفوذ العباسيين في السند واستيلاؤه على تلك المملكة سنة (١٧٨هـ/٧٩٤م)، إلا ان الاعتماد على أبناء أسرته في إدارة تلك البلاد وسعيهم وراء المال وجمعه دون مراعاة شؤون الولايات[٢] ولم تكن السند بعيدة عن طموح البرامكة فقد تولاها بعضهم وكان همهم جمع المال للعودة بها بعد انتهاء مهامهم[٣]. وكان لتلك السياسات أثرها في تجدد الاضطرابات في الولايات وخاصة السند فقد تجدد الصراع بين القيسية واليمانية وكان للقيسية الغلبة في تلك الفترة واستطاعوا ان يبسطوا سيطرتهم على الولاية[٤]، لذا قرر هارون الرشيد ان يوجه قائد يماني إلى الولاية يمكنه جمع اليمانية حوله في مواجهة القيسية، وكان هذا القائد هو داود بن يزيد المهلبي[٥] الذي لم يواجه القيسية بل أرسل أخاه المغيرة للمواجهة وبعد وصوله المنصوره رفض القيسيين فتح أبوابها واكتفوا بالتحصن خلف الأسوار الا بعد ان يتعهد بالمساواة بين القبائل، وما ان علم داود بتلك الأخبار حتى اقبل في حشد كبير لحصار المنصوره وبعد عدة أشهر استسلم القيسيون وفتحوا أبواب المنصوره وبعد ان نكل بهم أتجه نحو الملتان وبسط سيطرته عليها[٦].

---

(١)الطبري، تاريخ، جـ٨، ص١٢٨؛ حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ط٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤)، جـ٢، ص٢٥٢.

(٢)الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي الضحاك (ت ق ٥/١١م)، زين الأخبار، تحقيق: عفاف زيدان، (القاهرة:مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٢م)، ص٢٠٧؛ العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي،(ليدن، مطبعة ليدن، ١٩٧٣)، ص٧٩.

(٣)ابن نباته المصري، جمال الدين (ت٧٦٨هـ)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل، (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٩٦٤م)، ص٢٥٤.

(٤)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٨٧.

(٥)**داود بن يزيد بن حاتم المهلبي الطائي :** من أبناء المهلب بن أبي صفرة تولى العديد من الولايات في العهد العباسي مثل المغرب و مصر وكان آخرها ولاية السند في عهد الخليفة الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) . الكندي، محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)، الولاة والقضاة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٦٧م)، ص١٣٣؛القلقشندي، مآثر الانافة، جـ١، ص٢٠٠؛الزركلي، الأعلام، جـ٢، ص٣٣٦.

(٦)البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص١٩٠؛ القلقشندي، مآثر الانافة، جـ١، ص٢٠٠.

بقي داود بن يزيد في ولاية السند حتى وفاة الخليفة هارون الرشيد سنة (١٩٣هـ/٨٠٨م) وخلال الصراع بين الأمين والمأمون لم يتم عزله وبقي في ولايته وعوامل الاستقرار في الولاية قائمة حتى توفي وتولى من بعده ابنه بشر الذي كان على نقيض أبيه، حيث أعلن التمرد على المأمون وامتنع عن إرسال الخراج ورغم عزل المأمون له وتولية والي جديد إلا ان بشر أجبر الوالي الجديد على الانسحاب نحو ولاية كرمان(١).

ونتيجة لهذا الوضع طلب الخليفة المأمون من غسان بن عباد(٢) التوجه إلى بلاد السند بالرغم من التحفظ على شخصية غسان إذ سبق للمأمون أن عزله عن ولاية خراسان عام (٢٠٥هـ/٨٢٠م) لشكه في إخلاصه(٣) ويبدو ان المأمون لم يجد مفراً من الاستعانة به لعلمه بصلة القرابة بينه وبين بْشر، وان له تأثير قوي عليه، لكنه مع ذلك إتخذ إجراءات وقائية تحسباً لأي تجاوز قد يبدو من غسان، حيث أرسل معه أخيه محمد بن عباد وكان من كبار رجال البصرة ومن المقربين للمأمون، وكانت مهمته إلزام أخاه غسان بعد استرداد الولاية ان يجعلها لموسى البرمكي(٤).

وبالفعل نجحت مساعي المأمون، حيث استسلم بشر لغسان دون مقاومة وتولى أمرها موسى البرمكي(٥).

وعلى العموم فإنّالأحوال في ولاية الهند خلال عهد المأمون باستثناء تمرد بِشْر مرت هادئة ولم تكن هنالك ظواهر هامة سوى ما ذكره البلاذري بشأن قيام إمارة في سندان وترتبط تلك الإمارة بصورة غير مباشرة بقبيلة بني سامه التي كانت تتطلع

---

(١)ابن الأثير، الكامل، ص٢١٥.

(٢)**غسان بن عباد بن أبي الفرج:** من رجال المأمون وهو ابن عم الفضل بن سهل ولي خراسان ثم تولى السند سنة ٢١٣هـ ؛ أبن طيفور، أبي الفضل احمد بن أبي طاهر الكاتب(ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)، تاريخ بغداد، دراسة وتوثيق د.عصام محمد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، ص١١٦؛ الندوي، نزهة الخواطر، جـ١، ص٥٩؛ الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص١١٩.

(٣)الأصفهاني، حمزه بن حسين (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، تحقيق: محمد مختار، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، د.ت)، ص١٦٧.

(٤)ابن طيفور، أبي الفضل احمد بن ظاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)، كتاب بغداد، تحقيق: محمد زاهد، (بغداد: مطبعة الرصافة، ١٩٥٩م)، ص١٣٠.

(٥)البلاذري، فتوح، ص٤٢٨.

للاستقلال عن الخلافة العباسية مع العلم أنّ مؤسس هذه الإمارة لم يكن من أفراد أسرة بني سامه بل أحد مواليها ويدعى الفضل بن ماهان[١].

وخلال عصر الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) (٨٣٣-٨٤١م) لم تتغير طبيعة النزاعات القبلية الثأرية بين القيسية واليمانية، فثارت تلك القبائل في السند وكان على الولاية في تلك الفترة عمران بن موسى البرمكي[٢] الذي خلف أباه عام (٢٢١هـ/٨٣٦م)، واستهل عمران عهده بحملة شاملة ضد هذه القبائل[٣] كما قام عمران ببناء مدينة سماها البيضاء بالقرب من قندابيل وجعلها ثغراً عسكرياً للمسلمين في تلك المنطقة[٤] وكان عمران يهدف من ذلك ان يصبح له ثغر عسكري بالقرب من قندابيل لمراقبة قبائل الجت الهندية والتي كانت دائمة التمرد على المسلمين.

وفي تلك الفترة أيضاً تجددت الصراعات والخلافات بين القيسية واليمانية وتزعم الأولى عمر بن العزيز الهباري وكعادة ولاة العباسيين انحاز عمران لليمانية لكن سرعان ما هزم أمام عمر ولقي حتفه عام (٢٢٧هـ/٨٤١م) [٥] فوجَّه أيتاخ والي خراسان والسند عنبسه بن اسحاق الضبي[٦] إلى ولاية السند وكان قد تغلب عليها عدد من الملوك إلا انهم امتثلوا لأوامر عنبسه الا عثمان فسار إليه عنبسه وأخضعه وبقي في بلاد السند تسع سنين[٧]، ورغم هذه الاضطرابات وما عانته بلاد الهند إلا ان تبعيتها كانت للخلافة العباسية العباسية حتى ان خراجها كان يصل إلى الخلفية المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)/(٨٤١-٨٦١م) وهو مقيم في سامراء[٨].

---

(١)فتوح، ص٤٢٨-٤٢٩.

(٢)**عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي :** والي بلاد السند تولى هذه الولاية سنة ٢٢١هـ وفي عهده استطاع المسلمون غزو العديد من المدن في بلاد السند. الندوي، نزهة الخواطر، جـ١، ص٥٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص٧١.

(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٨.

(٤)البلاذري، فتوح، ص٤٢٨.

(٥)اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧.

(٦)**عنبسه بن اسحاق بن شمر بن عبيد الضبي :** من أمراء بني العباس وقوادها قاد العديد من المعارك في بلاد السند نتيجة التمردات الحاصلة فيها تولى أيضاً ولاية الرقة ومصر . الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٠٠؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص١٩٣؛ الأعلام، الزركلي، جـ٥، ص٩١.

(٧)اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧.

(٨)أبن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، (بيروت: دار الآفاق العربية،٢٠٠١م)، ص١١٧.

ومما يلاحظ على أوضاع ولاية الهند في العصر العباسي الأول هو النزاعات القبلية التي كانت غالباً ما تتجدد بين القيسية واليمانية وكان الدافع الغالب وراء هذه النزاعات هو ميل الولاة أنفسهم إلى أحد الأطراف، كما تم الاعتماد على العناصر التركية في ولاية بلاد الهند وكانت في الغالب للأغراض العسكرية.

وعلى العموم فقد توقفت حركة الفتوحات في أواخر العصر العباسي الأول وضعفت سيطرة الخلافة على الأطراف بما في ذلك بلاد الهند إذ استقل بحكمها المحليون وتشكلت فيها بعض الإمارات.

١- الدويلات العربية في بلاد الهند:

لم تستقر أوضاع بلاد الهند في العصر العباسي الأول إذ كان العمال منشغلين في أغلب الأوقات في الثورات المستمرة ومعالجة الأوضاع المضطربة والغير مستقرة، فقد كانت هنالك ثورات مستمرة ومتمردة ضد الخلافة العباسية كذلك كان لقبائل الهند الذين كانوا معارضين للوجود العربي دور بارز في هذه الأوضاع المضطربة، أضف إلى ذلك الصراع الدائر بين القبائل العربية من اليمانية والقيسية، كل هذه الأمور جعلت الأجواء في الهند مشحونة بالخطر، بحيث كان الشغل الشاغل للولاة العباسيين في معظم أوقاتهم هو كيفية القضاء وإخماد هذه الثورات والخلافات، كذلك فان الولاة العباسيين لم يتجهوا خارج إقليم السند للاطلاع على أوضاع باقي البلاد في الهند(١).

وهذه الأوضاع مجتمعة أدت إلى قيام بعض الولاة المسلمين بالاستقلال بولاياتهم، مما شكل ذلك تمهيداً لقيام عدد من الإمارات العربية في بلاد الهند ومن هذه الإمارات:

أ- الإمارةالماهانيه

تعد هذه الإمارة الأولى من الإمارات العربية المستقلة التي نشأت في بلاد الهند بعد الأوضاع التي مرت بها بلاد الهند في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ)/ (٧٤٩-٨٦١م)، فقد أستغل مؤسس هذه الإمارة الظروف التي كانت في بلاد الهند من نزاعات قبلية وضعف السيطرة العباسية، فأقام الفضل بن ماهان مولى بني سام حكومة مستقلة في السند في عصر الخليفة العباسي المأمون(١٩٨-٢١٨هـ)/ (٨١٣-٨٣٣م)(٢)، وأقدم على تلك الخطوة الاستقلالية على الرغم من انه كان يرتبط بعلاقات طيبة مع الخلافة، إذ كان يراسل الخليفة العباسي المأمون ويرسل له الهدايا ويخطب بإسم الخلفية في الجامع الذي أسسه فيها(٣)، وكان من المعلوم ان السندان لم تكن من أراضي السند الخاضعة للخلافة العباسية بل كانت من أراضي كجرات التي كانت خاضعة للملك الهندي بلهر(٤).

---

(١)النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص٧٩.
(٢)البلاذري، فتوح، ص٤٢٨؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٦٧؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص٧٩.
(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٨.
(٤)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٢؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٣٥.

وقد عرفت عن هذه المنطقة وعورتها ومكان لتواجد القراصنة وأغلب الظن ان الفضل بن ماهان أتجه نحو هذه المنطقة الخارجة عن سلطة الخلافة لكي يتجنب المواجهة مع الخلافة ويكوّن إمارة تحصل على اعتراف الخلافة وتجنبه الصراع مع الخلافة والصراع القبلي مع قبيلة بني سام التي كانت تسيطر على السند في ذلك الوقت.

ان حكومة الفضل بن ماهان على السنديان كانت شخصية وخارجة عن سلطة الخلافة وخير دليل على ذلك أنه بعد وفاته تولى بعد أبنه محمد بن الفضل زمام الأمور من بعده (١)، وامتاز عصر محمد بن الفضل بالقوة وقاد العديد من الحملات خارج دولته وخاصة البحرية منها حيث سار بسبعين بارجة نحو ميد الهند وانتصر وافتتح فالي ورجع إلى السندان (٢)، وفي أثناء غيابه خلف خلفه أخاه ماهان بن الفضل فغلب عليها وكاتب الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ)/(٨٣٣-٨٤١م) وأرسل إليه الهدايا من السندان، وفي طريق عودة محمد بن الفضل تم قتله وصلبه من قبل أخيه ماهان بن الفضل واستقر الأمر للفضل في السندان(٣).

رغم استقلال هذه الإمارة عن السند وعاصمتها المنصورة إلا أنها لم تستمر بحكم السندان ابعد من حكم الأمراء الثلاثة وما يميز حكم وسيطرة هذه الإمارة أنها كانت تحت ولاء الخليفة وتحاول دائماً ان تتمتع بعلاقات طيبة مع الخلافة العباسية ويعمل حكامها أمثال محمد بن فضل وماهان بن فضل بإرسال الهدايا إلى الخليفة العباسي والدعوة له من على منابر الجوامع(٤)، ولم يرد في المصادر بعد هذا التأريخ أي دور لهذه الأسرة مما يدلل على ان هذه الأسرة لم تعمر طويلاً وانتهت خلال حكم الخليفة المعتصم(٢١٨-٢٢٧هـ)/(٨٣٣-٨٤١م).

ب – الإمارة الهباريه

كان الصراعات القبلية التي ظهرت أواخر العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ)/(٧٤٩-٨٦١م) بين القيسية واليمانية الباعث الأساسي في نشوء هذه

(١)البلاذري، فتوح، ص٤٢٨، النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص٨٣.
(٢)البلاذري، فتوح، ص٤٢٩.
(٣)البلاذري، فتوح، ص٤٢٩؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص٨٤.
(٤)البلاذري، فتوح، ص٤٢٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٤.

الإمارة وظهورها على مسرح الأحداث في السند، حيث ساند عامل العباسيين عمران بن موسى البرمكي العرب اليمانيين مما جعل زعيم القيسيين عمر بن عبد العزيز الهباري[١] سنة ٢٢٦هـ/٨٣١م ان يشق عصا الطاعة ويعلن التمرد في السند ضد الوالي العباسي عمران بن موسى وينتهي هذا الصراع بمقتل عمران بن موسى وتولي عمر بن عبد العزيز الهباري زمام الأمور في السند مما جعل الخلافة العباسية تفكر بإرسال حملة جديدة لإعادة الأمور إلى نصابها ولم يستطع الوالي الجديد ان يعيد الأمور كما كانت، فكانت الغلبة لعمر بن عبد العزيز الذي حرض القبائل ضد الوالي الجديد وقتلوه سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م)[٢].

ويعتبر العام (٢٤٠هـ/٨٥٤م) هو العام الحقيقي لقيام هذه الإمارة حيث اضطرت الخلافة العباسية للاعتراف بها أمام ضعف سيطرتها على بلاد السند فاضطرت للاعتراف بعمر بن عبد العزيز حاكماً شرعياً لبلاد السند [٣].

وخلال ثلاثة عقود ظل عمر يحكم ولاية السند معلناً تبعيته الروحية للخلافة العباسية وبعد موته ظل الحكم وراثياً في أسرته، فقد حَكم الإمارة من بعده أبنه عبد الله لكنه لم يُكمل عامه الأول فقد توفي فخلفه أخوه موسى في الحكم سنة (٢٧١هـ/٨٨٤م)، حرص موسى خلال فترة حكمه على البقاء موالياً للخلافة العباسية، وإرسال الهدايا لمركز الخلافة العباسية ومن ذلك الهدايا التي إرسالها للمعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) /(٨٦٠-٨٩٢م) خلال العام (٢٧١هـ/٨٨٤م) [٤].

وخلال عهد الأمير موسى أنحسر نفوذ الهباريين عن كامل الولاية واقتصر نفوذها على الجنوب فقط حيث قامت الإمارة السامية عام (٢٧٩هـ/٨٩٣م)، ولم تختلف خلال هذه الحقبة تبعيتها للخلافة العباسية فقد ظلت في ولاء مطلق للخلافة حيث كانت الخطبة في مساجدها للخلافة العباسية [٥].

---

(١)الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٠٤؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٧؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، ص١٠٩، ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ٥، ص٥٠.
(٢)اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٤٥؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٢، ص٣٢٧.
(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٤٥.
(٤)ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٣٧.
(٥)ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٣٥.

بعد وفاة موسى تولى ابن أخيه أبو المنذر عمر بن عبد الله الإمارة حيث وصف المسعودي خلال رحلته إلى هذه الإمارة الترحيب الذي لقيه في هذه الإمارة من قبل عمر بن عبد الله ووزيره وأبنيه محمد و علي، حيث ذكر قوتها العسكرية وان مساحة الإمارة تمتد من الرور شمالاً حتى مصب نهر مهران جنوباً[١].

وأمام هذا النشوء لهذه الإمارة كانت الأوضاع في خراسان تتجه نحو ضعف الإمارة الطاهرية في مقابل ذلك كانت هنالك قوة جديدة تظهر على مسرح الأحداث وهي قوة الصفارين تحت زعامة يعقوب بن الليث الصفاري[٢].

وقد استطاع يعقوب بن الليث الصفاري في فترة وجيزة ان يتوسع خارج سجستان نحو أملاك الإمارة الطاهرية بسبب ضعف هذه الإمارة وأمرائها أمام توسع الصفاريين[٣]، ولم يكتفِ يعقوب بن الليث الصفاري بما سيطر عليه من ممتلكات الأسرة الطاهرية بل توجه صوب الجبهة الشرقية وتحديداً شمال الهند صوب مملكة كابل التي انتهز حاكمها الملقب بزنبيل ضعف الطاهريين والنفوذ العباسي وحاول مَّد نفوذه في تلك المناطق فتصدى له يعقوب بن الليث الصفاري بحملة كانت في العام (٢٥١هـ/٨٦٥م) ثم أعقبها بحملة أخرلأ عام (٢٥٦هـ/٨٦٩م)[٤]، واستطاع خلال هاتين الحملتين ان يستولي على مدينة كابل، كما استولى على عدد من المدن مثل غزنه وكرديز[٥].

وإزاء هذا التوسع للأسرة الصفاريه صوب الهند وصلت أصداء هذا التوسع إلى مسامع الإمارة الهباريه في السند وما يجاورها من ممالك الهند إذ سارعت الوفود الهندية بحمل الهدايا إلى يعقوب ومهادنته، ومنهذه الوفود وفد برئاسة عمر بن عبد العزيز الهباري[٦]. وأمام هذه الانتصارات المتواصلة للدولة الصفاريه أصدر الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) /(٨٦٩-٨٩٤م) مرسوماً بتوليه ولاية بلخ

(١)مروج الذهب، جـ١، ص١٦٧-١٦٨.
(٢)الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٢٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٢، ص٣١٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٢٠١، الحيدري، صلاح عبد الهادي، يعقوب بن الليث الصفاري مؤسس الدولة الصفاريه، مجلة آداب الرافدين، العدد٧، العراق، ١٩٨٧، ص٢٠٠-٢٠١.
(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٥٤؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٢٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٧، ص٣٤٣.
(٤)الكرديزي، زين الأخبار، ص٢٢٢.
(٥)ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، جـ١، ص٢٢٦.
(٦)ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٦، ص٤٠٤.

وطخارستانوسجستانوالسند[١]. وعلى ما يبدو ان الهباريين أعلنوا ولائهم للصفاريين بعد ان وجدوا أن قوتهم لا يستهان بها في السيطرة على المنطقة فضلاً عن ان الخلافة العباسية كانت ضعيفة فأعطتهم التفويض بحكم هذه المناطق بالنيابة عنها، إلا أن ذلك لا يعني أنه لم تكن هناك علاقة مع الخلافة العباسية فقد أرسل موسى بن عمر الهباري(٢٧١هـ/٨٨٤م) مجموعة من الهدايا إلى الخليفة المعتمد العباسي(٢٥٦هـ-٢٧٩هـ)/(٨٦٩م-٨٩٢م) كان من بين هذه الهدايا فيل عظيم الخلق[٢].

وخلال الفترات اللاحقة من حكم الإمارة الهباريه استمرت في استقلالها في المناطق التي تسيطر عليها وحتى وان اعترفت ببعض القوى الإسلامية التي تتكون فقد كان اعترافاً اسمياً فقط، وهذا ما حصل بعد زوال الأسرة الصفاريه عام (٢٨٩هـ/٨٩١م)، وبقاء الأسرة الهباريه في حكم مناطق السند، فبعد ظهور البويهيين على مسيرة الأحداث كقوة لا يستهان بها في المشرق الإسلامي فقد اعترفت بها الأسرة الهباريه وكانت الخطبة لعضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هـ)(٩٧٧-٩٨٢م)[٣].

ورغم هذه الموالاة للأسرة البويهيه والخطبة لهم من على المنابر إلا أنها لم تستطع ان تقف أمام القوى التي تظهر في المشرق الإسلامي وتحديداً الأسرة الغزنويه بقيادة السلطان محمود الغزنوي حيث دخل المنصوره بعد عودته من معبد سومنات استطاع دخول المنصوره والقضاء على نفوذ الأسرة الهباريه فيها وإنهاء حكمهم سنة (٤١٦هـ/١٠٦٨م)[٤].

---

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٢٢٩.
(٢)ابن الزبير، الذخائر والتحف،ص٣٧؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية،ص٨٩.
(٣)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٥.
(٤)ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،ص١١٨-١١٩؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٣١؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٥.

جـ – الإمارة الساميه:

وهي الإمارة الثالثة التي ظهرت في الهند والتي يعود نسبها إلى بني سام بن لؤي[1] إحدى القبائل القيسية، ولم يكن تواجد تلك القبيلة في الهند أمراً جديداً وإنما كان لفترات طويلة فقد شاركت في الصراعات ضد اليمانية في هذا الإقليم وكذلك محاولة احد مواليها بإنشاء الإمارة الماهانيه في السندان، ولاشك ان إقامة إمارة مستقلة في السند في مدينة المولتان قدر لها ان يكون في العام (٢٧٩هـ /٨٩٢م)على يد محمد بن القاسم بن منبه[2].

ولم يقف تقدم محمد بن القاسم على المولتان بل مدَّ نفوذه شمالاً حتى حدود كشمير وجنوباً حتى الرور التي أصبحت الحد الفاضل بين الإمارة السامية والإمارة الهباريه[3].

اتخذت الإمارة السامية المولتان عاصمة لهم وقد استفادوا من هذه العاصمة في الجوانب الاقتصادية من خلال الأموال التي كانوا يستحصلون عليها من الحجاج الهنود لمعبد بوذا المقدس لديهم إضافة إلى ذلك استخدموا هذا المعبد كورقة للضغط على الحكام الهنود المجاورين لهم من خلال تهديدهم بتحطيم تمثال بوذا والمعبد إذا هاجموا الإمارة وأدى ذلك إلى تراجعهم وعدم التفكير بأي عمل عدائي ضد الإمارة السامية[4].

ولم تختلف هذه الإمارة الإسلامية عن سابقاتها في الولاء للخلافة الإسلامية المتمثلة بالخلافة العباسية فقد كان حكامها يخطبون في المساجد بإسم الخليفة العباسي[5]. مما يدلل على اعتراف العباسيين بالإمارة السامية كحكام شرعيين في المولتان واعتراف حكام الإمارة بالسيادة العباسية عليهم.

---

(١)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٨.

(٢)المسعودي، مروج الذهب، ص١٦٧؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٤؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص١٦؛ ياقوت، معجم البلدان، جـ٨، ٣٤٣.

(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص١٦؛ نصارى، فهمي، الإمارات العربية في الهند، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، العدد الأول، ١٩٨٨، ص٢٩٠.

(٤)ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٣٥.

(٥)الاصطخري، المملك والمسالك، ص١٠٤؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٨.

وقدر مع نشوء هذه الإمارة في الشرق الإسلامي وصول الدعاة الإسماعيلية[١] إلى بلاد السند حيث قام الداعي أبو القاسم بن حوشب[٢] بإرسال ابن أخيه هيثم إلى السند للدعوة للفاطميين[٣].

استطاعت هذه الدعوة من النجاح والانتشار في إقليم السند ووصل الأمر إلى ان هذه الدعوى انتشرت انتشاراً كبيراً واستطاعت من ان تكسب الأمير السامي للمذهب الاسماعيلي وأعلن ولائه للخليفة الفاطمي في مصر وقطع علاقته بالعباسيين[٤].

ومنذ عام(٣٧٢هـ/٩٨٢م) لن تذكر المصادر التاريخية أي نفوذ للإمارة السامية مما يدلل أنها انتهت وجاءت في أعقابها الإمارة الإسماعيلية في بلاد السند.

د- الدولة الإسماعيلية

ان أول الدعاة الذين دخلوا بلاد السند رجل يدعى هيثم يدعو للفاطميين [٥]، وبعد ذلك توالى الدعاة ونشروا الإسماعيلية في السند ومهدوا لقيام الدولة الإسماعيلية وقد أثرت هذه الدعوة بقيام إمارة فاطمية على أنقاض الإمارة السامية بعد قرن من السيطرة الروحية على المنطقة وكان السبب وراء الدعوة في السند لأنها منطقة بعيدة عن نفوذ السلطة العباسية وأتباعها، فأنقسم السند إلى معسكرين أحدهما موالي للعباسيين متمثل بالإمارة الهباريه والأخر موالي للفاطميين تمثل بالإمارة الإسماعيلية، وقد جعل الدعاة مجال نشاطهم في

---

(١)الإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق8 وهو الإمام السابع الذي نصبه الإسماعيلية إماماً لهم ومن مبادئهم إيمانهم بالإمامة وان العقل البشري وحده يمكنه معرفة الله معرفة حقه لذا يجب على الناس ان يختاروا إماماً يرشدهم كما يؤمنون ان لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً ظاهراً وباطناً لذا عرفوا بالباطنية، النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت ق٣/٨م)، فرق الشيعة، تصحيح وتعليق محمد صادق آل بحر العلوم، (النجف: المطبعة الحيدرية،١٩٣٦م)، ص٦٧؛ البغدادي أبو منصور عبد القادر(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفِرق، (بيروت:مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٧م)، ص٢٦٥.

(٢)وهو أبو القاسم رستم بن الحسين الكوفي، وكان يسمى أيضاً منصور اليمن نتيجة لما حققه من نجاح هناك ؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر،(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، (القاهرة: دار إحياء التراث،١٩٣٨م)، ص٦٧-٦٨.

(٣)القاضي نعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، (بيروت: مؤسسة العلم، ١٩٧٠م)،ص٤٥.

(٤)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٥.

(٥)القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص٤٥.

بداية الأمر في المولتان دون ان يمدوه للإمارة الهباريه، رغم وجود الكثير من العلويين الذي كانوا يعيشون فيها[١].

ويبدوا ان الفاطميين كانوا قد خشوا منافستهم على الحكم باعتبارهم الأقرب إلى بيت النبوة منهم، فقرروا الابتعاد عنهم قدر المستطاع وقد كان كل هذا الحذر في بداية تكوين الإمارة وما أن سيطرت الإمارة الإسماعيلية على المولتان وظهرت قوتها، جعل الهباريين في المنصوره تتخوف من وصول نفوذهم إليها، فأضطر الهباريين إلى الرضوخ إلى الأمر الواقع وتقبل النفوذ الفاطمي في السند، ومن أجل مواجهة هذا النفوذ ذهبت أنظارهم للقوة الجديدة في المنطقة وهم البويهيين فاعترفوا بنفوذها وجعلوا الخطبة للسلطان البويهي[٢].

ونتيجة لهذا التطور في السند فقد خرجت أراضي السند بصورة كاملة من تحت نفوذ السلطة العباسية فالمولتان تحت حكم الإمارة الإسماعيلية والمنصوره تحت حكم الهباريين الموالين للبويهيين والذي كانوا على علاقة طيبة مع الفاطميين خلال حكم السلطان البويهي عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ)(٩٧٧-٩٨٢م) حيث كانت المراسلات متبادلة فيما بينهم[٣] وارتبط الطرفيين البويهي والفاطمي بعلاقات ومراسلات طويلة اعترف الأول بفضل آل البيت وخاطب العزيز بالحضرة الشريفة وأقر له بالطاعة[٤]، وقد راسل أمراء المنصوره من الهباريين الخليفة الفاطمي إضافة إلى الإمارة الإسماعيلية في المولتان والذين كانوا في ولاء مطلق للفاطميين[٥].وقد وصف المقدسي أهل المولتان بأنهم (شيعة، يثنون في الإقامة)[٦].

استمرت أحوال الإمارة الإسماعيلية على حالها في السيطرة على المولتان حتى ظهرت قوة جديدة على مسرح الأحداث في الهند ألا وهي الإمارة الغزنويه بقيادة محمود الغزنوي سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م) على أنقاض الإمارة السامانيه[٧]. سارت جيوش الغزنويين في العام (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) صوب مدينة المولتان وكان أبو الفتوح داود بن نصر حاكمها

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٦٧-١٦٨؛ القلقشندي، مآثر الانافه، جـ٢، ص٢٢٤.
(٢)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٥.
(٣)ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٦٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٤٦.
(٤)ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٤٦؛ ابن تغرى بردي، جمال الدين أبو المحسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية،١٩٣٠م)، جـ٤، ص١٥.
(٥)المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٨٥.
(٦)أحسن التقاسيم، ص٤٨١.
(٧)ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص٥؛ ابن كثير البداية والنهاية، جـ٨، ص٧٩.

الاسماعيلي وقد عرف عن هذا الشخص تعصبه لعقيدته الإسماعيلية وانه دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه فأجابوه[١].

وخلال مسيرة الجيوش صوب المولتان استطاعوا من بسط نفوذهم على مملكة الملك أندبال بعد رفض الأخير مرور جيوش الغزنويين نحو الملتان، فاستطاع محمود الغزنوي من بسط سيطرته على هذه المملكة[٢]. ثم أستمر بالمسير حتى وصل المولتان واستطاع بعد معارك بينه وبين الإسماعيليين ان يبسط سيطرة الغزنويين على المولتان عنوة وألزمهم بدفع جزية كبيرة عقوبة على عصيانهم بلغت عشرون ألف درهم سنوياً[٣].

أما عن مصير أبو الفتوح فحال سماعه بوصول جيش محمود إلى مشارف المولتان فقد حمل الأموال وخرج منها إلى جزيرة سرنديبتاركاً لأهلها عبء المقاومة وقد ضعفت الاسماعيلية بعد دخول محمود الغزنوي إلى المولتان[٤].

ثم خرج السلطان محمود الغزنوي في العام (٤٠١هـ/١٠١٠م) ليكمل السيطرة على ما بقي من ولاية الملتان واستطاع ان يقبض على عدد من الإسماعيليين فقتل بعضهم وسجن البعض منهم وخلال هذه الحملة استطاع من القبض على أبي الفتوح داود بن نصر الذي فر إلى سرنديب وجاء به إلى غزنه ثم حبسه في قلعة غوزك حتى مات فيها[٥].

ولم ييأس الإسماعيليون من جراء هذه الهزيمة وسقوط دولتهم في الملتان حيث ركزوا جهودهم على المنصوره فانتقل معظم الدعاة الإسماعيليين إليها، قاموا بالثورة كما قاموا في الملتان قبل ذلك وسيطروا عليها وبعد موت السلطان محمود الغزنوي سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) ضعف النفوذ الغزنوي على المولتان فأستطاع الاسماعيليون من إعادة بسط نفوذهم عليها حتى تم اسقاط الإمارة الإسماعيلية على يد الغوريين[٦].

---

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٩٠؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص١٠٣.

(٢)الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٩٠؛ النمر، تاريخ الإسلام، ص٨٥.

(٣)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٣٠؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٦٦. في حين أشار الكرديزي إلى ان فتحها كان صلحاً ويدفع أهلها عشرون ألف درهم سنوياً، زين الأخبار، ص٧٦.

(٤)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٩٠.

(٥)الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٩؛ جمال الدين، عبد الله، التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب إلى أخر الحكم العربي، (القاهرة:دار الصحوة، ١٩٩١م)، ص١٤٥؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص١٠٣.

(٦)النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة، ص١٤٠.

هـ – إمارات اقليم مكران

قامت بمكران وهو الإقليم الذي يقع في الجزء الشمالي لبلاد السند ثلاث إمارات إسلامية ولكنها كانت إمارات صغيرة وليس ذات شهرة واسعة لذلك فالمعلومات عنها في المصادر العربية قليلة جداً لا تعدو ذكر اسم الإمارة ومؤسسها وطبيعة علاقاتها بالخلافة العباسية وكان ظهور هذه الإمارات في نهاية النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

١- الإمارة الأولى

قامت الإمارةالمعدانية الأولى في مكران وتحديداً في مدينة كيز[(١)] وقد أسس عيسى بن معدان[(٢)] هذه الإمارة وكون حكماً إسلامياً مستقلاً في هذه المنطقة حيث ذكرت المصادر أنه استقل استقلالاً تام عن الخلافة العباسية[(٣)].

ويبدو ان نفوذ الإسماعيلية قد تغلل إلى الإمارة المعدانيه حيث ذكر المقدسي منفرداً إلى ان الخطبة كانت للخليفة الفاطمي[(٤)]. وهذا يمكن ان يفسر ان هذه الإمارة لم تكن حليفة للخلافة العباسية لان الخطبة كانت للخليفة الفاطمي في ذلك الوقت .

تولى الحكم من بعد عيسى بن معدان بعد موته سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ابنه عيسى إلا أن أخاه أبي العساكر لم يقتنع بهذه الولاية وخرج إلى خراسان وطلب النجدة من مسعود بن محمود الغزنوي فسير معه عسكراً وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى أو الاتفاق مع أخيه الا ان عيسى رفض ذلك ودخل في صراع مع أخيه أبي العساكر وجيش مسعود انتهى لصالح أبي العساكر وخسر عيسى وما لبث وأعاد الكرة مرة أخرى قتل على أثرها وتولى أخيه أبي العساكر الحكم بمساعدة الجيش الغزنوي[(٥)] فخضع للغزونيين وأمره السلطان الغزنوي بذكر أسمه في الخطب[(٦)].

---

(١) وهي أشهر مدن مكران وعاصمتها . ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص١٦٥.

(٢)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٨، ص٣٠٥.

(٣)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨١.

(٤)أحسن التقاسيم، ص٤٨٥.

(٥)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٧٣.

(٦)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ٤، ص٣٧٧.

وظلت دولة بني معدان حتى انتهت على يد الأسرة الغورية وبذلك أصبحت من ممتلكات الغورين[١].

٢- الإمارة الثانية

قامت في شرق مكران واتخذت من مدينة قصدار[٢] عاصمة لها، وقد قامت هذه الامارة على يد مغير بن احمد[٣] وكان يعترف بالخلافة العباسية حتى جعل الدعاء والخطبة للخليفة العباسي[٤]، مما يدلل على اعترافها بسلطة الخلافة العباسية عليها.

٣- الإمارة الثالثة

قامت في غرب مكران على حدود كرمان في منطقة مشكي[٥] والمتغلب عليها رجل يدعى مطهر بن رجاء وكان ذو ولاء مطلق للخلافة العباسية حيث كان يقيم الخطبة للخليفة العباسي[٦] مما يدلل على ان التبعية الروحية والسلطة في هذه الإمارة كان للخلافة العباسية دون غيرها.

٢- الدولة الغزنويه في الهند

أ- الفتوحات زمن السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند

تنسب الإمارة الغزنويه إلى سبكتكين احد مماليك القائد التركي البتكين، وكان البتكين قائداً لجيوش السامانيين في غزنه وكان معه في جميع حملاته ومن المقربين له وبعد ان توفي البتكين سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) لم يترك من أهله من يصلح للإمارة من بعده فاجتمع قادة الجند واتفقوا على ان يتولى سبكتكين أمرهم[٧].

---

(١)ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، جـ٤، ص٣٩٩؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة، ص١٠٨.

(٢)ناحية مشهورة من نواحي السند، ياقوت، معجم البلدان، جـ٧، ص٥٤.

(٣)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٥٤.

(٤)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٧، ص٥٤.

(٥)وهي مدينة تابعة لكرمان وفيها أشجار مثمرة مختلفة . الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨١.

(٦)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨١.

(٧)ابن الأثير، جـ٧، ص٣٥١-٣٥٢؛ ابن كثير، جـ٨، ص٣٦؛ المعاضيدي، خاشع، تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠م)، ص٦٩؛ دحلان، الفتوحات الإسلامية، جـ١،ص٣٢٩.

وقد اهتم هؤلاء الولاة في أمر الهند ووصفهم أحد المؤرخين ان الفتوحات السابقة قبل الغزنويين لم تكن إلا غارات استطلاعية موفقة ولم تسفر عن استقرار دائم، أما زمن الغزنويين فأصبحت أول دول المسلمين في الهند، حيث كانت تضم شبه القارة الهندية وجنوبها وشمالها وغربها وشرقها[١].

وكان سبكتكين هو من يقود الحملات الأولى زمن الوجود الغزنوي قبل ان تولى حكم غزنه سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م) إلا ان الفتح المنظم نحو بلاد الهند لم يبدأ إلا عندما استقر سبكتكين على عرش غزنه، حيث عمل على توسيع حكمه أبعد من غزنه فقصد مدن بست وقصدار القريبة من غزنه[٢].

ثم توجه بعد ذلك صوب الهند فدخل الهند مجاهداً حتى أفتتح قلاعاً كانت قبل هذا التأريخ لم يصلها الفتح الإسلامي لصعوبة المناطق التي تتواجد فيها من جبال، حتى فتحت على يده معظم هذه المناطق ودخل إليها الإسلام ومعظم هذه الحملات كانت في الجزء الشمالي الغربي لبلاد الهند[٣].

وفي سنة (٣٦٦هـ/٩٧٦م) توسع سبكتكين في بلاد الهند وأفتتح بلاداً أخرى لم يدخلها المسلمون من قبل ذلك[٤]وفتح عدداً كثيراً من حصونها وأستولى على موارد مالية كثيرة، وحطم أصنامهم ونذروهم[٥] ولما رأى جيبال[٦]ان بلاده تتعرض لخطر التوسيع الاسلامي على يد سبكتكين ضاقت الأرض عليه بما رحبت[٧] فقرر المواجهة ونشبت معارك بين الطرفين استمرت عدة أيام كانت الغلبة فيها لسبكتكين وهزم جيبال فطلب الصلح[٨] وأجابه سبكتكين إلى عقد الصلح حقناً لدماء المسلمين[٩].

---

(١)الآلوسي، محي الدين، الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية،(دمشق: دار القلم،١٩٨٦)، ص٢٩٨.
(٢)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص١١٦، ص٣٥٢؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٢.
(٣)العتبي، أبو نصر محمد بن عبد الجبار، (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، تاريخ المنيني على هامش الفتح للشيخ احمد المنيني، تحقيق جمعية المعارف، (مصر: مطبعة جمعية المعارف، ١٣٨٦هـ)، جـ١، ص٧٤.
(٤)ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ٣٦١.
(٥)ابن الأثير، جـ٧، ص٣٥٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٣٦.
(٦)تشمل مملكته الجزء الشمالي الغربي من بلاد الهند من الكنج إلى الأفغان ومن قشمير إلى الملتان.الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص٧٦.
(٧)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٧٤.
(٨)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٧٨؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٣.
(٩)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٨٠.

ولضمان تنفيذ الصلح أرسل جيبال رهائن من عشيرته، كما بعث سبكتكين جماعه من ثقاته لتسلم المدن والقلاع في بلاد الهند من جيبال، لكن جيبال ما ان ابتعد عن سبكتكين راجعاً إلى غزنه نكث بالعهد واعتقل رسل غزنه، فعاد سبكتكين إلى مرة أخرى ففتح لغمان وهي من أحصن قلاعهم وأقام فيها شعائر الإسلام[١].

وإزاء هذه التطورات في أحداث بلاد الهند ما كان من جيبال إلا ان تحالف معه باقي ملوك الهند معتقدين ان بإمكانهم الانتصار عليه، وعندما سمع سبكتكين بذلك جهز الجيوش وسار نحوهم وأمر جنوده ان يناوبوا دفعات واحدة تلوا الأخرىفضجر الهنود من ذلك واستطاع المسلمين ان يحققوا النصر وأسر من الهنود الشيء الكثير وغنم المسلمون أموالاًكثيرة، بعد هذه الواقعة لم يستطع الهنود من حكم بلادهم[٢].

وكان من نتائج هذا الانتصار ان قبائل الأفغان والخلج دخلت في طاعة سبكتكين دون أي سلاح وأصبحوا في خدمة الغزنوين[٣].

توقف سبكتين بعد فتح بلاد الهند ونشر الإسلام فيها بعض الوقت نتيجة للتطورات التي حدثت في بلاد ما وراء النهر التي كانت خاضعة للسامانيين وبعد ان هدأت الأمور واستقرت الأوضاع، عاود مرة أخرى إلى فتح بلاد الهند واستطاع ان يسيطر على مدن عديدة مهدت هذه الفتوحات لفتح المزيد من المدن الهندية[٤].

توفي سبكتكين سنة(٣٨٧هـ/٩٩٧م) تمكن خلال فترة حكمه من تكوين دولة مترامية الأطراف بفضل ما أحرزه من انتصارات مكوناً دولة قوية ومركز ثقل عظيم في مناطق الهند[٥].

آل أمرُ الدولة من بعده لولده محمود سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م) بعد صراع دام سنتين مع إخوانه، فقد حرص على إكمال جهود والده من تحقيق المزيد من الانتصارات والفتوحات في بلاد الهند حيث ورث نفس قدرات والده العسكرية ففتح قلاعاً كثيرة في بلاد الهند وأقام

---

(١)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٨٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٣.
(٢)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٤؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٧٧.
(٣)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٨٨؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٧، ص٣٥٤؛ نصر، سوسن محمد، الحياة السياسية في العصر البويهي وأثره في الفكر الإسلامي، (القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٥م)، ص٤٦.
(٤)الفقي، عصام الدين، بلاد الهند، ص١٨.
(٥)محمود، الإسلام والحضارة العربية، ص١٩١.

الخطبة للقادر بالله العباسي(٣٨١-٤٢٢هـ) (٩٩١-١٠٣٠م) وقاد جيوش دولته في بلاد الهند لأكثر من سبع عشر مرة[١].

أبتدأ محمود غزواته نحو الهند سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) حيث توجه صوب مملكة جيبال والتقى مع جيش ملكها الذي يقدر باثنتي عشر ألف فارس وثلاثمائة من الفيلة وثلاثين ألفاً من المشاة واشتبك الجيشان واستطاع السلطان محمود الغزنوي من تحقيق النصر في هذه المعركة الفاصلة فقد أسر جيبال ومعه جماعة من أهله وعشيرته وغنم المسلمون غنائم كثيرة واستطاعوا عن طريق هذا النصر ان يفتحوا عدد من المدن الهندية[٢].

وقد وافق السلطان محمود الغزنوي بإطلاق سراج جيبال مقابل فدية قدمها ابن جيبال (أنندبال) وبعد وصول الفدية تم إطلاق سراح جيبال إلا انه لم يتحمل هذه الأوضاع فأقدم على الانتحار[٣].

وبعد ان أتم السلطان محمود نصره على مملكة جيبال سار نحو ويهند وحاصرها حتى فتحها عنوة، وقد بلغه ان جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد فسير لهم مجموعة من عسكره واستطاعوا القضاء عليهم ثم عاد السلطان محمود مع جنده إلى مدينة غزنه[٤].

وفي سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) عاود السلطان محمود فتوحاته في بلاد الهند فقصد بهاطيه وصاحبها يعرف بجبيرا[٥] وهي من المدن الحصينة ذات الأسوار والخنادق فامتنع صاحبها ولما اشتد حصار المسلمين عليها هرب إلى الجبال المجاورة لها ولاذ بإحدى قلاعها فتابعه المسلمون حتى حاصروه وتمكنوا من دخول المدينة فانتحر بجيرا بطعن

---

(١)؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص١٦؛ الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، ط٢، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ص١٠٨؛البشبيشي، احمد إبراهيم، الهند خلال العصور، (مصر: دار الكتاب، د.ت)، ص٧٦.

(٢)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٣٦٢-٣٦٣؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٨٤.

(٣)العتبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٣٦٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٨٥.

(٤)البيروني، تحقيق، ص١٦٥؛ العتيبي، تاريخ المنيني، جـ١، ص٣٦٧؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٤؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٩؛ زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق حسين مؤنس،(القاهرة: دار الفكر،١٩٥٢م)، جـ٤، ص٩٠.

(٥)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢٨-٢٩؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٥؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٦٦.

نفسه وغنم المسلمون الأموال الكثيرة وقد قام السلطان محمود بتعيين والياً على المدينة لإدارة أمورها ودعا أهلها إلى الإسلام فأسلم الكثير منهم ثم عاد على أثر ذلك إلى غزنه[١] وفي سنة (٣٩٦هـ/١٠٠٥م) قصد المولتان[٢].

وفي سنة (٣٩٧هـ/١٠٠٦م) تمرد احد ملوك الهند ويدعى نواسه شاه والذي سبق وأن أعلن الولاء للسلطان محمود الغزنوي ودخل في الإسلام فأستخلفه محمود الغزنوي على الأراضي التي يسيطر عليها واستغل غياب محمود الغزنوي وانشغاله في فتوحاته فأعلن التمرد، ولما علم السلطان محمود بذلك عاد إلى بلاد الهند فهرب نواسه شاه واستعاد محمود تلك الولاية وعيَّن والياً جديداً عليها من المسلمين[٣].

وفي نفس العام تحالف عدد من الملوك الهند ضد السلطان محمود الغزنوي لما شكله من تهديد عليهم وعندما علم السلطان محمود الغزنوي بذلك جهز الجيوش وسار نحوهم وتقاتل الطرفان فكانت الغلبة للجيوش الغزنويه وغنم المسلمون غنائم كثيرة من ملوك الهند[٤].

توغل السلطان محمود الغزنوي مرة أخرى إلى بلاد الهند نحو مدينة ناردين في العام (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) واستولى عليها وحطم أصنامها ولما رأى صاحب ناردين عدم استطاعته الوقوف بوجه السلطان محمود عرض عليه الصلح والدخول في طاعته، فقبل السلطان محمود ذلك وأرسل ملك ناردين خمسين فيلاً ومالاً وفيراً وأرسل إليه ألفي رجل بالتناوب في خدمة السلطان وقد التزم الملك الهندي بهذه الشروط[٥].

وقد أدت هذه الاتفاقية بين الطرفين إلى ازدهار التجارة وتبادل القوافل بينهما[٦].

وفي العام التالي (٤٠١هـ/١٠١٠م) خرج السلطان محمود الغزنوي إلى ولاية الملتان مرة أخرى حيث كانت فيها بقايا الإسماعيلية وبعض أعوان أبو الفتوح داود،

---

(١)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٦٦؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢٩؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٦٦.

(٢)للمزيد من التفاصيل راجع القضاء على الأسرة الإسماعيلية.

(٣)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٩٤؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٣٣. في حين يذكر الكرديزي ان هذه المعركة كانت في سنة ٣٩٨هـ ؛ زين الأخبار، ص٧٨.

(٤)الساداتي، احمد محمود، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٨٢؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٠.

(٥)العتيبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص١٢٢؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٤٧؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٦٩؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢١؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات، ص٧٢.

(٦)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص١٢٢؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢١.

واستطاع من إلحاق الهزيمة بهم وقبض على أبي الفتوح داود وجاء به إلى غزنه وسجنه في قلعة غوزك حتى مات بها[١].

وبعد توقف دام لسنتين استأنف السلطان محمود الغزنوي سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) عملياته العسكرية صوب الهند قاصداً مدينة ناردين ورغم مقاومة ملكها وأهلها استطاع ان يحرز النصر ويحطم صنم ناردين الذي يعد من أقدم الأصنام في بلاد الهند[٢].

وقد حرص السلطان محمود الغزنوي على الوقوف بوجه الأمراء الهنود الذين كانوا يحاولون التصدي للغزنويين وامتداد الإسلام في أراضيهم ففي سنة ٤٠٥ هـ توجه السلطان محمود الغزنوي إلى ثانسير[٣] لإخضاع صاحبها الذي تمادى بالكفر والطغيان ضد المسلمين، فلقى السلطان محمود وجيشه خلال مسيرتهم طرق وعره المسالك قليلة الماء فقطعوها بمشقة واستطاع الوصل إلى ثانسير وكان بها صنم من أقدم أصنام الهند (جكرنسوم) ورغم المقاومة التي أبداها ملكها وأهلها الا ان الغزنويين استطاعوا إحراز النصر عليهم[٤].

ثم توجه السلطان محمود إلى قلعة نندنة فلما علم ملكها بمسير السلطان محمود خرج إليه إلى خليج قشمير[٥] ووصل الجيش الغزنوي إلى القلعة وحاصرها واشتد الحصار على أهلها فطلبوا الأمان وسلموا الحصن فدخلها السلطان محمود وحمل ما كان فيها من سلاح واموال وعيَّن أميراً على تلك القلعة من قبل السلطان[٦].

انشغل السلطان محمود الغزنوي في بداية العام (٤٠٧هـ/١٠١٦م) في حروب خوارزم واستطاع ان يحقق النصر بها ويعين الولاة فعاد إلى فتوحاته في بلاد الهند في نفس العام[٧].

---

(١)الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٩؛ جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية، ص١٤٥.
(٢)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص١٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٠٧؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢١.
(٣)**ثانسير**: وهي مدينة تبعد عن قنوج ثمانين فرسخاً وعن ماهوره ما يقارب خمسين فرسخاً . البيروني، تحقيق، ص١٥٨.
(٤)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص١٥٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٠٧؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٢.
(٥)**قشمير:** وهي مدينة متوسطة لبلاد الهند. ياقوت، معجم البلدان، جـ٧، ص٥٣.
(٦)الكريديزي، زين الأخبار، ص٨١.
(٧)ابن الأثير، الكامل، ص٨، ص٨١.

اتخذت حملات السلطان محمود الغزنوي إلى الهند شكلاً أوسع من ذي قبل بعد أمن جميع الطرق إلى بلاد الهند، كذلك انضم إلى جيشه عدد كبير من المتطوعة من كل البلاد التي تحت سيطرته فسار بهم باتجاه مدينة قشمير[١].

وتوافد عليه رسل البلاد التي يمر فيها فيقدمون الطاعة ومنهم صاحب قشمير الذي اسلم على يده وتعهد بأن يكون من المرشدين للسلطان محمود في طرقات بلاد الهند[٢]، وواصل السلطان محمود السير إلى نهر جون[٣]. وفتح ما حوله من الولايات والحصون المنيعة حتى وصل قلعة برنه[٤] وبادر صاحبها بإعلان إسلامه وأسلم معه ما يقارب العشرة ألاف من قومه وتركوا عبادة الأصنام فلم يهاجمهم جيش الغزنويين وبقي معهم من يعلمهم تعاليم الإسلام[٥].

بعدها زحف السلطان محمود نحو قلعة كلجند وكان صاحبها ذو هيبة كبيرة لدى ملوك الهند ولا يستطيع احد حربه ولكن السلطان محمود جهز له حملة وقادها بنفسه واستطاع الحاق الهزيمة به، فما كان منه إلا ان انتحر على عادة قومه[٦].

ثم واصل السلطان محمود الغزنوي نجاحاته في التوسع صوب الهند فسار إلى قلعة شروة ووجد عند وصوله إليها نزاعاً بين صاحبها الملك (جند رآي) وبين زعيم هندي آخر يدعى (بروجبال) وعند وصول قوات السلطان محمود إلى القلعة فر الملك (بروجبال) منها[٧].

أما ملك قلقه شروه فقد هرب هو الآخر إلى أعالي الجبال خوفاً من السلطان محمود الغزنوي وما سمع عنه من قوة وإمكانيات عسكرية لا يمكن ان يقف بوجهها[٨]. فدخلها السلطان محمود دون مقاومة إلا ان هذا الانتصار لم يرضِ طموحه فقرر تتبع أثر الملك

---

(١)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٦٠ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٨١-٨٢؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٢.
(٢)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٦٥ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٨٢.
(٣)نهر جون يصب في نهر الكنك اسفل مدينة قنوج . البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص١٦٥.
(٤)قلعة بلاد الهند بالقرب من نهر جون. العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٦٥.
(٥)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٦٦ ؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٨٢؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٢.
(٦)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٧٠ ؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٨١.
(٧)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٨٣.
(٨)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٨٣-٢٨٥؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٢٧٢.

(جند رآي) وتمكن من قتل وأسر عدد كبير من اتباعه وغنم الكثير ثم عاد إلى غزنه ظافراً وانفق ما غنمه من أموال بعد هذه المعركة في توسيع جامع غزنه[١].

وفي العام (٤٠٩هـ/١٠١٨م) استأنف السلطان محمود فتوحاته صوب الهند في ملاحقة بروجبال ملك قنوج الذي هرب حال وصول السلطان إلى قلعة (شروة)، وعند وصوله بالقرب من مملكته هرب بروجبال أيضاً وترك قلاعه وبلاده، وقد استطاع السلطان محمود من اللحاق به وهزيمته وفر بروجبال على أثر هذه المعركة[٢]. أتجه بعد ذلك إلى مدينة (باري) [٣] وهي من أحصن المدن وأقواها فوجدها خالية من السكان فحال سماعهم بوصول جيش السلطان هرب سكانها، فأمر بهدمها وتخريبها وحرق بيوت الأصنام فيها[٤].

ثم توجه السلطان محمود بعد ذلك إلى بيدا[٥] والتقى بملكها في موقعة انتصر فيها السلطان محمود وهرب العديد من عسكرها فلحق بهم الجيش الغزنوي وأسروا وقتلوا العديد منهم[٦] وبعد هذه الانتصارات التي تحققت في بلاد الهند كتب السلطان محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ)(٩٩١- ١٠٣٠م) في بغداد يخبره بفتوحاته في الهند[٧].

وفي سنة (٤١١هـ/١٠٢٠م) قام السلطان محمود الغزنوي بحملة جديدة صوب الهند وتحديداً إلى مدن نهر كابل فكانت مدينة قيرات أولها ولما وصل الخبر إلى ملك قيرات قدم فروض الطاعة والولاء وطلب الأمان فأمنه السلطان محمود، أما مدينة نور فتمرد أهلها فتقاتلوا مع الغزنويين فكانت الغلبة للغزنويين ونشروا الإسلام فيها[٨].

وفي العام (٤١٤هـ/١٠٢٣م) اتجه السلطان محمود الغزنوي نحو الهند واستطاع ان يفتح العديد من القلاع فيها وان ينشر الإسلام في مدن عدة لم يكن قد وصل إليها

---

(١)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٢٨٥؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٢٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٨٢.
(٢)العتبي، تاريخ المنيني، جـ٢، ص٣٠٧ ؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٠٨؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٣.
(٣) باري تقع على ضفة نهر الكنك. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٥٨.
(٤)الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٦؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٠٨.
(٥) بيدا وهي إحدى ممدن ولاية مكران . ياقوت، معجم البلدان، جـ٢، ص٤١١.
(٦)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٠٨؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٤.
(٧)ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٤٥.
(٨)الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٨.

المسلمين[١]، وخاطب الخليفة العباسي بهذا الأمر فأثنا عليه وحمد الله على هذه الانتصارات[٢].

استمرت الحملات العسكرية للجيوش الغزنويه صوب بلاد الهند واستطاعت من نشر الإسلام إلى مناطق نائية من بلاد الهند فكانت ممتلكات الغزنويين تتسع مع مرور الأيام والسنين، إلا إن أعظم هذه الانتصارات والغزوات كانت العام (٤١٦هـ/١٠٢٥م)،فقد فتح عدة مدن وقلاع وحطم صنمهم الأعظم في (سومنات) وهي من المدن المقدسة لدى الهنود وفيها أصنام كثيرة من الذهب والفضة[٣].

إضافة إلى ذلك فقد قرر السلطان محمود الغزنوي تدمير هذا الصنم المقدس ظناً منه ان الهنود إذا فقدوا هذا الصنم فانه يسهل دخولهم الإسلام بعد ان يشاهدوا بطلان إدعاء كهنتهم[٤].

خرج السلطان محمد الغزنوي من غزنه في ١٠ شعبان (٤١٦هـ/١٠٢٥م) وسلك طريق الملتان واستطاع الوصول إليها في بداية شهر رمضان بعد ان عبر صحراء (ثأر) أكبر صحاري الهند[٥].

ثم استطاع خلال مسيره فتح العديد من القلاع والحصون وتزود منها بما يحتاجه جيشه من الماء والميره[٦]، وسار بعد ذلك إلى قلعة (أنهلواره) [٧] عاصمة كجرات ففر ملكها فدخلها السلطان محمود وسيطر عليها ثم اتجه بعد ذلك صوب سومنات واستطاع خلال هذا المسير السيطرة على العديد من القلاع والحصون الممتدة أمامه[٨].

ووصل السلطان محمود مدينة سومنات في نفس السنة فحاصرها واشتد القتال بين الطرفين حتى استطاع الغزنويين من النصر في هذه المعركة وقد قاتل الهنود في هذه المعركة أشد قتال وكانوا يتضرعون إلى صنمهم لعله ينصرهم وأفنى الهنود أنفسهم دونه،

---

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٢٦.
(٢)ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٢٦.
(٣)الكرديزي، زين الأخبار، ص٩٦؛ القرماني، أخبار الدول، ص٢٦١؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٤.
(٤)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٢٩؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٤.
(٥)الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص٨٦.
(٦)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٢٩؛ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٤.
(٧)**أنهلواره:** وهي مدينة في بلاد الهند تقع بالقرب من سومنات . البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ص١٦٤.
(٨)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٣٠؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٤؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٥.

حتى لم يبقَ إلا القليل فهربوا بمراكب وأدركهم المسلمون وأغرقوهم وأمر السلطان محمود ان يرفع الأذان، وأخذ صنمهم فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه إلى غزنه فجعله عتبة لجامعها[١].

وبذلك تعد معركة سومنات من أعظم الانتصارات التي حققها السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند فقد فاق ما لاقاه من صعاب ومتاعب ما لاقاه جميع الذين سبقوه في دخولهم لهذه البلاد وقد انتهت هذه المعركة التي تعد أخر فتوحات السلطان محمود في بلاد الهند بإنزال أكبر ضربة بأمراء الهند وانتهى كل أمل لهم في استرداد سابق هيبتهم[٢].

وقد حاول بعض ملوك الهند الثأر لما أصابهم وما أصاب معبدهم الأكبر في سومنات فأعدوا العدة للمقاومة ومنهم صاحب انهلواره الذي حاول الخروج لملاقاة السلطان محمود وعندما علم بمسير السلطان إليه ولى هارباً إلى قلعة كنزهه[٣] قرب سومنات فتعقبه السلطان محمود ولم يستطع صاحب كنزهه مقاومته بل فر هارباً إلى بلاده[٤].

ثم سار عنها إلى المنصوره بعد أن تمرد صاحبها فأخضعها وقتل صاحبها[٥]، ثم سار بعد ذلك إلى بهطايه فقدم له صاحبها فروض الطاعة وعاد إلى غزنه في سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م)منتصراً[٦].

وعلى أثر هذه الانتصارات كتب السلطان محمود إلى الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ)/(٩٩١-١٠٣٠م) بما حققه من انتصارات في سومنات فأرسل له الخليفة رسالة جاء فيها ان أي إنسان تريد ان يكون ولي عهدك فاختيارك متفق عليه وشكره على الانتصارات التي حققها في تلك البلاد[٧].

---

(١)الكرديزي، زين الأخبار، ص٩٧-٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٣٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٢، ص٨٤؛ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٥؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٥؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٩٢.
(٢)الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص٨٥.
(٣) يذكرها ابن الأثير بأنها كندهه بينها وبين سومنات أربعون فرسخاً . الكامل، جـ٨، ص١٣١.
(٤)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٣١؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٦.
(٥)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٣١؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٥؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٦.
(٦)الكرديزي، زين الأخبار، ص٩٩؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٣١؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٥؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٦.
(٧)أمين، حسين، الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٠م، العدد (١٥)، ص٩٩.

وفي العام (٤٢١هـ/١٠٢٩م) توفي السلطان محمود الغزنوي[١].بعد ان استطاع بناء دولة مترامية الأطراف حيث استطاع الوصول إلى مناطق جديدة لم يصلها الإسلام في بلاد الهند[٢].

ب- فتوحات الهند في عهد من تولى الدولة الغزنويه بعد محمود الغزنوي

عندما توفي السلطان محمود الغزنوي سنة (٤٢١هـ/١٠٢٩م) ولي الأمر من بعده ابنه محمد الذي لم يرضِ أخوه مسعود وبهذه الوصية فكتب إلى محمد بأنه سوف يكتفي بما فتحه في طبرستان وأصفهان وأنه عائد إلى غزنه وطلب منه ان يقدمه في الخطبة، الا ان محمد رفض ذلك وقاد جيشاً لملاقاة أخيه مسعود فثار عليه جنده وقبضوا عليه وأرسلوه إلى مسعود وطلبوا منه القدوم إلى غزنه لتولي الحكم[٣].

وقد كان لهذه الأحداث أثر واضح في الفتوحات صوب الهند في عهد مسعود بن محمود الغزنوي، فخلال انشغاله بالأحداث مع أخيه محمد قام نائب الغزنويين بالهند احمد بن بنالتكين[٤]. سنة (٤٢١هـ/١٠٢٩م) بغارة على مدينة بنارس فظل ينهب في المدينة ليوم لانشغالهم بأحداث الولاية في غزنه .

بعد ان تفرغ السلطان مسعود من أمر أخيه وإقرار نفوذه في بلاد المشرق الإسلامي، اتجه صوب بلاد الهند لإنهاء تمرد احمد بن بنالتكين نائبه في بلاد الهند فكان ذلك العام (٤٢٤هـ /١٠٣٢م) حيث تمكن السلطان مسعود بعد معارك مع احمد بن بنالتكين من القضاء على تمرده وعودة الهند لنفوذ الغزنويين[٥].

---

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٦٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص١٧٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٣٨؛ المزركلي، الأعلام، جـ٧، ص١٧١.

(٢)ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص١٧٨؛ الجوهري، جغرافية الشعوب الإسلامية، ص١٦.

(٣)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٣٩؛ القرماني، أخبار الدول، ص٢٦١-٢٦٢؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٩٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبة القارة الهندية، جـ١، ص١٠٠.

(٤)احمد بن بنالتكين كان نائب الغزنويين في بلاد الهند في عهد محمود وابنه مسعود إلا ان احمد لم يبقَ في نفس الولاء والتبعية فخرج عن سلطة الغزنوي في الهند وفي سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٢م) قاد السلطان مسعود حمله ضد وارجع البلاد لحكمه . البيهقي، تاريخ، ص٤٢٩؛ الكرديزي، زين الأخبار، ص١٦.

(٥)البيهقي، تاريخ، ص٤٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٦٦؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٧٨.

سار بعد ذلك السلطان مسعود الغزنوي إلى قلعة سرستي[١] وكان قبل ذلك قد حاول السلطان محمود الغزنوي فتحها إلا انه لم يستطع فحاصرها السلطان مسعود واستطاع فتحها وأن يفتح ما حولها من البلاد[٢] ثم سار عنها قاصداً قلعة نخسى وحاصرها لكن مسعود مرض في خلال حصاره لها، كما جاء خبر السلاجقة وغزوهم خراسان فرجع عنها إلى غزنه[٣].

وفي العام (٤٢٥هـ/١٠٣٣م)خرج احمد بن بنالتكين مرة أخرى عن سلطة الغزنويين وأعلن التمرد، فسارإليه جيش من قبل السلطان مسعود لمحاربته واستطاعوا هزيمته ففر هارباً مع جماعة من أتباعه فوضع الغزنويين مكافأة مالية لمن يقبض عليه فتعقبه الهنود فعبَرَ نهراً وبينما هو يعبر تحامل عليه بعض الهنود فقتلوه وقطعوا رأسه وخطفوا ولده وبعثوا برأسه وولده إلى السلطان مسعود الغزنوي[٤].

وفي عام (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) توجَّه السلطان مسعود الغزنوي صوب الهند بالرغم من التحذيرات التي أخبرها به رجاله عن نفوذ السلاجقة وتوسعهم[٥] الا انه سار إلى الهند لفتح قلعة هانسي وكانت تسمى القلعة العذراء لأن أحداً لم يستطع فتحها فاستطاع الغزنويين في عهد السلطان مسعود من فتحها بعد مقاومة أهلها فقتل الكثير منهم[٦].

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها السلطان مسعود الغزنوي في بلاد الهند إلا ان هذا التوجه سهل من جهة أخرى توسع السلاجقة في أراضي الدولة الغزنويه وخاصة خراسان وقد تطور الأمر إلى أسوأ من ذلك فقد انهزم الغزنويين على يد السلاجقة في معركة داندانقان سنة (٤٢١هـ/١٠٢٩م)[٧].

---

(١)ابن بطوطه، رحلة، ص٤١٣.
(٢)الكرديزي، زين الأخبار، ص١١؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٨٥.
(٣)ابن الأثير، جـ٨، ص١٨٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص١٤٧.
(٤)البيهقي، تاريخ، ص٤٦٢؛ بينما تذكر بعض المصادر ان مقتل احمد بن بنالتكين كان في العام (٤٢٦هـ/١٠٣٤م). ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص١٨٩؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٨٠؛ الحسيني، عبد الحي، الهند في العهد الإسلامي،(حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢)، ص١٦٢.
(٥)البيهقي، تاريخ، ص٥٧٩-٥٨١؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢٠٠.
(٦)البيهقي، تاريخ، ص٥٨٠؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص١١٣؛ الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٢٧.
(٧)البيهقي، تاريخ، ص٦٨٨؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢١٥؛ المعاضيدي، تاريخ الدويلات في المشرق، ص٧٥. في حين ذكرت بعض المصادر ان المعركة حدثت سنة(٤٣٢هـ /١٠٤٠م)؛ ابن كثير، البداية، جـ٨، ص١٦٠؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص١٠٥.=

وبعد ان انهزم السلطان مسعود قرر الرحيل إلى الهند حتى يجمع جيشه من جديد ويعود إلى السلاجقة علاقاتهم واسترداد خراسان لكن المنية أدركته وهو في طريقه إلى الهند على يد ابن أخيه أحمد وذلك في العام (٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[١].

خلف مودود ابن السلطان مسعود الغزنوي أباه في حكم الغزنويين بعد صراع مع عمه محمد، وسار على سياسة والده على ممتلكاتها في الهند والوقوف بكل حزم وشدة أمام أي محاولة لإضعاف سيطرة الأسرة على هذا الإقليم فقد خرج عليه في بلاد الهند أخيه مجدود والذي تولى الهند منذ زمن والده مسعود فأخذ البيعة لنفسه وتوجه نحو لاهور والملتان فملكهما وأخذ الأموال وجمع العسكر فيها، فجهز السلطان مودود جيشاً لإخضاعه واستطاع رده عن هذا الأمر واستقر الأمر لمودود[٢].

ولكن على اثر هذه المعركة وتمرد مجدود على أخيه مودود فقد تشجع عدد من ملوك الهند وتحالفوا ضد سلطة الغزنويين وأعلنوا استقلالهم عن الدولة وزحفوا نحو لاهور واستطاع الجيش الغزنوي المتواجد فيها من ردهم على أعقابهم واستقرت أوضاع الهند في زمانه[٣].

توفي السلطان مودود سنة (٤٤١هـ /١٠٤٩م) فأضطرب حال الدولة الغزنويه وخاصة الصراع على السلطنة فأهملت أحوال البلاد ولم تظهر أي اهتمام بأحوال الهند حتى استقر الأمر للسلطان إبراهيم بن مسعود بن محمود عام (٤٥١هـ/١٠٥٩م) بعد توليه السلطنة والذي استطاع ان يعيد للدولة الغزنويه بعض الاستقرار[٤]، كما وجه اهتمامه صوب بلاد الهند فتوغل فيها حتى وصل قلعة (أجود)[٥] القريبة من مدينة لاهور وتمكن

= والأرجح أنها حدثت سنة(٤٣١هـ/١٠٣٩م) لأن السلطان مسعود سار بعدها إلى الهند وتوفي سنة(٤٣٢هـ/١٠٤٠م)

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢١٧؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٨٤.

(٢)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢١٨؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٨٥؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص١٠٧؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٨.

(٣)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٢٣٦؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٣٨٧؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٨؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص١٠٧.

(٤)الفقي، بلاد الهند، ص٢٨.

(٥)**أجود:** قلعة تبعد عن لاهور مائة وعشرين فرسخاً . ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٣٩١.

من السيطرة على العديد من المناطق والقلاع القريبة منها وكان ذلك في العام (٤٧٢هـ/١٠٧٩م)[١].

توفي السلطان إبراهيم بن مسعود في عام (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ولي من بعده ابن السلطان مسعود الذي ظل نفوذ الأسرة الغزنويه في بلاد الهند كما هو خلال فترة حكمه التي انتهت سنة(٥٠٨هـ/١١١٤م)، جاء بعده السلطان بهرام شاه بن مسعود والذي كرس جهوده في القضاء على محاولات بعض الحكام الهنود في الانفصال عن سلطة الغزنويين حيث استطاع القضاء على الفتن التي حدثت في البنجاب والملتان وصَّد هجوماً شنه عدد من الهنود على لاهور بعد ان طمع هؤلاء الحكام في أملاك الغزنويين بعد إحساسهم أنهم قد ضعفوا وأنها الفرصة المناسبة لطرد المسلمين من الهند لكن السلطان بهرام شاه استطاع الوقوف ضد هذه المحاولات وان يحافظ على نفوذ الغزنويين في بلاد الهند خلال فترة حكمه[٢].

لجأ نتيجة لذلك السلاطين الغزنويين إلى بلاد الهند واتخذوها مستقراً لهم،نتيجة لتولي عدد من السلاطين الضعفاء إضافة إلى ازدياد خطر السلاجقة وتوسع الغوريين على أملاك الدولة الغزنويه فلجأ السلطان بهرام شاه إلى نقل مقر سلطته إلى لاهور بدلاً من غزنه التي استولى عليها الغور، وعلى أثر هذا نجح الزعيم الغوري غياث الدين من السيطرة على غزنه من التركمان بعد ان استولوا عليها من الغزنويين واستمر في مطاردة السلطان الغزنوي في بلاد الهند خروشاه حتى قبضوا عليه سنة ٥٨٢هـ وبهذا انتهت الدولة التي كان لها الفضل الأكبر في توطيد أقدام المسلمين في أرض السند ونشر الإسلام فيها[٣].

٣- الدولة الغوريه في الهند

يختلف المؤرخون في تحديد سنة قيام الإمارة الغوريه والسبب في ذلك يعود إلى ان الغزنويين كانوا لا يزالون في الهند ويتخذونها مستقر لهم فضلاً عن عودتهم إلى غزنه بعد جلاء الغوريين عنها، فلما قتل قطب الدين محمد بن حسين على يد السلطان الغزنوي بهرام شاه وبلغ الخبر إلى أخيه سيف الدين سوري بن الحسين جمع جيشه وسار قاصداً غزنه

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ٨، ص٣٩١؛ الندوي، الهند في العهد الإسلامي، ص١٦٥.
(٢) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر،جـ٣، ص٢٤؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٨.
(٣) أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٤؛ الفقي، بلاد الهند، ص٢٨؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص١١٠؛ علي، تاريخ وعمارة المساجد، ص١٩.

مطالباً بثأر أخيه رافضاً للسيادة الغزنويه على الغوريين فلما وصل مشارف غزنه هرب السلطان بهرام شاه صوب الهند ودخل سيف الدين سوري على عرش غزنه سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)[١].

ويعد دخول سيف الدين سوري على غزنه بداية قيام الإمارة الغوريه وزوال التبعية للغزنويه[٢]. إلا ان المؤرخ ابن الأثير يذكر ان نهاية الدولة الغزنويه وقيام الدولة الغوريه كان في العام(٥٤٧هـ/١١٥٢)[٣].

وبعد فرار السلطان الغزنوي بهرام شاه من غزنه إلى الهند استمر حكم الغزنويين لها واتخذ من لاهور عاصمة لها، توفي سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) خلفه ابنه خسروشاه وظل بها حتى زحف شهاب الدين الغوري إليه واستولى على لاهور سنة (٥٧٩هـ /١١٨٣م) وبدأ بذلك حكم الغوريين في الهند[٤].

وبسقوط لاهور في أيدي الغور اكتملت سيطرتهم على إقليم البنجاب بأكمله فأصبحت بلاد السند والبنجاب تحت حكم الغوريين فأصدر السلطان غياث الدين أمراً بتولية أخيه شهاب الدين نيابةً عنه حكم هذه البلاد وعمل شهاب الدين منذ ان تولى أمر هذه البلاد على تثبيت أقدام الغور فيها وتوسيع نفوذهم في الهند[٥].

ومنذ ان تولى السلطان شهاب الدين أمر الهند قاد العديد من الحملات فيها حيث استطاع فتح الطرق والقلاع واستطاع ان يستولي على مدينة أجر[٦] وإزاء هذه التطورات في بلاد الهند اجتمع ملوك الهند لمواجهة خطر الغوريين وتحالفوا فيما بينهم لمواجهة العدو الأوحد لهم، فلما علم شهاب الدين بنوايا ملوك الهند وتجمعهم سار إليهم على رأس جيش كبير ودارت معركة عنيفة بين الطرفين انتصر فيها ملوك الهند على الغور وقتلوا وأسروا

---

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ٩، ص٣٦٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ٨، ص٣٤٧؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٤، ص٨٥٠؛ القرماني، أخبار الدول، ص٢٨٣؛ دحلان، الفتوحات الإسلامية، جـ١،ص٣٣٣.

(٢)المطلك، عبد الستار مطلك، الإمارة الغوريه في المشرق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٥، ص٣٠.

(٣) الكامل، جـ٩، ص٣٨٩.

(٤) أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٥؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٥٣؛ ابن خلدون، تاريخ، جـ٨، ص٨٣٠-٨٣١ ؛ القرماني، أخبار الدول، ص٢٨٣.

(٥)أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٥؛ الفقي، بلاد الهند، ص٤١؛ النمر، تاريخ الإسلام، ص١٠١.

(٦)أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٥؛ الفقي، بلاد الهند، ص٤١.

من المسلمين كثيراً حتى ان شهاب الدين أصيب بجراح شديدة كاد أن يلقى مصرعه[١]، ودارت المعركة عند تارين على مقربة من تنيسر[٢].

إلا أن السلطان غياث الدين سلطان الغور عندما سمع بهذه الهزيمة عقد الأمر على مقاتلة أعدائه فأعد جيشاً مكون من مائة وعشرين ألف مقاتل وسار على رأس هذا الجيش في العام (٥٨٨هـ/١١٩٢م) شهاب الدين والتقى مع جيوش ملوك الهند في نفس موضع القتال السابق، وعلى الرغم من تفوق الهنود في عدد الجيش إلا ان جيوش الغوريين استطاعت الانتصار في هذه المعركة[٣].

ومن أجل تنظيم الأمور في الهند قام شهاب الدين بتعيين قطب الدين أيبك وجعله نائباً عنه في البلاد التي خضعت له، واستطاع شهاب الدين وخلال تواجده في الهند من التوسع وفتح مدينة دلهي وضمها إلى أملاك السلطنة الغوريه في الهند وأصبحت منذ العام (٥٨٩هـ/١١٩٣م) عاصمة لنفوذ الغوريين في بلاد الهند[٤].

قام قطب الدين أيبك بتوسيع رقعة الدولة الغوريه في الهند واستطاع من مدّ نفوذ الغوريين إلى مناطق واسعة من بلاد الهند يساعده في ذلك قائد جيشه محمد بن بختيار الخلجي الذي استطاع ان يوسع نفوذ الغوريين في شرق الهند[٥].

ففي سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) أمر شهاب الدين الغوري نائبه في الهند قطب الدين أيبك بالتوسع في بلاد الهند فسار نحو قنوج واستولى عليها وغنم منها الكثير من الأموال[٦]، وعندما علم ملك بنارس[٧] بهذا الأمر استعد لحرب المسلمين والتقى الجيشان

---

(١) ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص١٦٨؛أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص٥٩٠؛ الفقي، بلاد الهند، ص٤١؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٠٧.

(٢)الفقي، بلاد الهند، ص٤١؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٠٧.

(٣)أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٦؛ النمر، تاريخ الإسلامفي الهند، ص١٠٠.

(٤)أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٢٦؛ ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، ص٢٣٤؛ النمر، تاريخ الإسلام الهند، ص١٠٠.

(٥)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٣٤؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٠١؛ أبو سديره، تاريخ المسلمين، ص١٠٩.

(٦)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص١٣٥؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص٨٩؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٠٨.

(٧)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٣٥؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص

ودارت معركة حامية بين الطرفين كانت الغلبة فيها للمسلمين وقتل ملك بنارس في هذه المعركة[١].

توسع نفوذ الدولة الغوريه على أثر هذه المعركة نتيجة لتفرق ملوك الهند فاستطاع قطب الدين أيبك من ضم العديد من البلاد ففي سنة (٥٩٣هـ/١١٩٦م) استولى أيبك على جاولارونهرواله وبذلك سيطر الغور على أراضي شمال الهند كلها، وقد ظل شهاب الدين وقطب الدين يواصلون حملاتهم في بلاد الهند ويفتحون المدن حتى جاءت سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) إذتوفي السلطان غياث الدين سلطان الدولة الغوريه[٢].

تولى شهاب الدين عرش السلطنة الغوريه بعد أخيه إضافة إلى الهند التي كانت تحت إدارته ودخل في معارك مع أطراف عدة وخاصة مع قبائل الخطا وانتشر على أثر هذه المعارك خبر موت السلطان شهاب الدين فخرجت العديد من مدن الهند من قبضة الغوريين المولتان ولاهور[٣].

ولم تقف الأمور على ملوك الهند في العصيان والتمرد فقد كان لمماليك الغور أثر كبير في هذه الانشقاقات ففي سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م) وبعد وصول أخبار وفاة السلطان شهاب الدين خرج المملوك أيبك بال وأعلن الانشقاق في الهند ودخل المولتان وقتل نائب السلطان فيها وملك البلاد وأخذ أموالها وعندما علم السلطان شهاب الدين بذلك سار بحملة صوب الملتان واستطاع التصدي إلى المملوك أيبك بال وهزمه وقتله هو وأعوانه[٤].

كما خرج عليه أهالي مدينة لاهور والمولتان وخاصة قبائل بني كوكر الهندية وأعلنت العصيان لفترة من الزمن فسار إليها قطب الدين أيبك ودخل في معارك معهم ووصل السلطان شهاب الدين وعسكره إلى موقع القتال واستطاع الجيش الغوري من إلحاق الهزيمة بقبائل الكوكر الهندية واستولى على أموالهم وخاصة المماليك منهم الذين

---

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٣٥؛ الندوي، نزهة الخواطر، جـ١،ص١٦٤؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١،ص١١٨.

(٢)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٨٦؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص١٠٤؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند،ص١٠٢.

(٣)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٣٠٥؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص١٠٦؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند،ص١٠٢.

(٤)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٩٢؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص١٠٥.

كانوا على رأس هذا العصيان فبقي السلطان شهاب الدين لفترة من الزمن في مدينة بلهاوور حتى استقرت أمور البلاد في يده وعاد إلى غزنه[١].

ونتيجة لهذه الانشقاقات التي حدثت في بلاد الهند دفع السلطان شهاب الدين حياته ثمناً لها ففي طريق عودته من بلاد الهند إلى غزنه بعد القضاء على قبائل بني كوكر قتل السلطان شهاب الدين سنة (١٢٠٥/٦٠٢م)[٢].

إن أحداث الهند وعلاقتها بالدولة الغوريه قد انتهت بوفاة السلطان شهاب الدين وتولي غياث الدين محمود نجل السلطان غياث الدين محمد بعد صراعات داخل أفراد البيت الغوري كانت الغلبة فيها للسلطان غياث الدين محمود[٣].

ونتيجة لهذه الأحداث ضعفت سلطةالدولة الغوريه في الهند واستقل قطب الدين أيبك متولي الهند من قبل الغوريين استقل بالبلاد وأصبحت بلاد الهند تحت حكم المماليك.

٤- دولة المماليك في الهند:

اقتصر حكم الدولة الغوريه على عهد السلطان غياث الدين محمد وأخيه شهاب الدين الذي تولى فتح الهند وبعد قتله سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) انشغل الغوريون بالخلافات والحروب بينهم بشأن عرش السلطنة، فاستغل قطب الدين أيبك هذه الظروف فأسس حكم المماليك في بلاد الهند مستقلاً عن الغوريين في عام(٦٠٢هـ/١٢٠٥م)بإسم دولة المماليك[٤].

وكان قطب الدين أيبك أحد مماليك السلطان شهاب الدين الغوري تولى إدارة الهند خلفاً لسيده فكان أعرف الناس بأحوالها وعلى يده استقرت أمور البلاد واستطاع إدارتها

(١)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٣٠٢؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص١٠٥؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٠٢.

(٢)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٣٠٨؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص١٠٦؛ النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص١٠٢.

(٣)ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٣٠٨؛ أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص١٠٧؛ القرماني، أخبار الدول، ص٢٨٣؛ الفقي، بلاد الهند في العصر الإسلامي، ص٤٧.

(٤)أبو الفداء، المختصر، جـ٣، ص١١٠؛ ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٢، ص٢٣٤؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص١٢٢؛ أبو العينين، فهمي محمد، أفغانستان بين الأمس واليوم، (مصر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٩م)، ص٤٣؛ الترمانيني، د.عبد السلام، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، (دمشق:دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،١٩٩٤م)، جـ٣، ص٦٨٢؛ علي،تاريخ وعمارة المساجد، ص٢٠.

بكل سهولة ويسر، إلاّأنّه لم يعمّر في حكم هذه البلاد طويلاً فقد توفي سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[١].

خلف السلطان قطب الدين أيبك ولده ارام شاه وكان صغيراً ولم يستطع إدارة البلاد فخرج عليه رجال الدولة واستدعوا شمس الدين التمش واختاروه على حكم السلطنة المملوكية وتربع على عرش السلطنة في دلهي مستقلاً عن الغوريين[٢].

وفي أثناء ذلك أغار تاج الدين الدز[٣]على مدينة لاهور وتمكن من الاستيلاء عليها، فخرج السلطان شمس الدين التمش لملاقاته على رأس جيش كبير وحال سماع تاج الدين الدز بمسير هذا الجيش أعلن عن دخوله في طاعة السلطان والولاء له [٤].

ولم تكد الأمور تستقر في الدولة حتى خرج قائد آخر على السلطان شمس الدين وهو ناصر الدين قباجة أحد مماليك الدولة الغوريه، وكان السلطان التمش قد طرده من لاهور بعد محاولاته الاستقلال بها عن دلهي فلم يمضِ وقت حتى سار السلطان المملوكي التمش وساعده في ذلك سكان لاهور وتمكن من القضاء على تمرد ناصر الدين[٥].

وخلال وجود السلطان التمش في بلاد الهند وتوليه لمهامها استطاع ان يكسب رضا الخلافة العباسية فأرسل له الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ) (١٢٢٦-١٢٤٢م) تقليد بلاد الهند ولقبه ناصر الدين أمير المؤمنين وحامي الإيمان وكان ذلك في العام (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)[٦].

وقد استغل بعض الملوك الهنود أوضاع السلطنة وخروج بعض المماليك عليها وأعلنوا العصيان فما كان من السلطان التمش إلا الخروج إليهم بعد القضاء على حركات

---

(١) ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٢، ص٢٣٤؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص١٢٣؛ الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، جـ٣، ص٧٠١.

(٢) ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٢، ص٢٣٤؛ علي، تاريخ وعمارة المساجد،ص٢١.

(٣)**تاج الدين الدز:** وهو احد مماليك الغور الذي أعلن الحكم في غزنه بإسمه وسيطر عليها بعد وفاة السلطان شهاب الدين الغوري إلا أن السلطان قطب الدين آيبك استطاع السيطرة عليها وضمها إلى دولة المماليك بعد ذلك. ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٣١٣-٣٣١.

(٤) ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٣٣٣؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية،ص١٢٣.

(٥)أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص١٢٤؛ علي، تاريخ وعمارة المساجد،ص٢١.

(٦)أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص١٢٤؛ الساداتي، تاريخ، جـ١، ص١٢٨.

التمرد تلك، فسار إلى جواليار وحاصرها ثم سار إلى ملاوى واستردها واستطاع ان يوجه ضربة قوية إلى ملوك الهند في تلك المناطق وبذلك اتسعت رقعة الإسلام[١].

استمر السلطان شمس الدين التمش في حكم الهند لفترة طويلة استطاع خلالها القضاء على العديد من حركات التمرد في بلاد الهند ضد حكم المماليك فيها فكان العام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وهو العام الذي توفي فيه السلطان شمس الدين التمش[٢].

تولى الحكم من بعده ابنه ركن الدين وهو أكبر أبناء التمش وافتتح حكمه بصراعات مع أخيه معز الدين وانتهت هذه الصراعات بمقتل معز الدين وتولي ركن الدين السلطنة[٣].

لم ترضِ هذه الصراعات وما آلت إليه الأوضاع العديد من رجالات الدولة تؤيدهم في ذلك أبنة السلطان شمس الدين التمش رضيه التي أعلنت التمرد على أخيها ركن الدين واستطاعت بمساعدة أعوانها من إسقاط حكم أخيها وتوليها لعرش السلطنة[٤].

حرصت السلطانة رضيه على استتباب الأمن والاستقرار في السلطنة خلال فترة حكمها إلا ان العديد من رجالات السلطنة لم يتقبلوا تولي السلطانة عليهم حتى ان العديد من ملوك الهند الذين كانوا يخضعون لسلطة المماليك لم يتقبلوا هذا الأمر فخرجوا بالعصيان عن سلطة المماليك فخرجت السلطانة رضيه بجيش لمحاربتهم بعيداً عن العاصمة فخاضت معارك عديدة انتصرت فيها إلا أنها خسرت في آخرها وانتهز رجال الدولة خروجها من العاصمة وأعلنوا تمردهم عليها وخلعوها ونصبوا بدلاً عنها أخوها ناصر الدين وبايعوه بالإمارة من بعدها[٥].

حاولت السلطانة رضيه استرجاع الحكم من أخيها ناصر الدين وبالتعاون مع حاكم بهاتندا الذي وقعت أسيره في يده فأتفق الطرفان على مواجهة ناصر الدين وتزوج الحاكم

---

(١)أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٢٤؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، جـ١، ص١٢٨.
(٢) ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٢، ص٢٣٥؛أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص١٢٦.
(٣)ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٢، ص٢٣٥؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٢٩؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٣٠؛علي، تاريخ وعمارة المساجد،ص٢١.
(٤)ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٣، ص٢٣٥؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٢٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٣٠؛علي، تاريخ وعمارة المساجد،ص٢١.
(٥)ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٣، ص٢٣٥؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٢٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٣١؛علي، تاريخ وعمارة المساجد،ص٢١.

من رضيه لكي يكسب الشرعية في تولي الحكم وساروا بجيش نحو دلهي لكن السلطان ناصر الدين وأهل دلهي استطاعوا تفريق هذا الجيش والقضاء عليه[١].

واجه السلطان ناصر الدين العديد من التحديات خلال فترة حكمه من تمردات داخل سلطنته واستطاع التصدي لها يساعده في ذلك قائد عسكره غياث الدين بلبن، فواجهوا في العام (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) تمرد ملوك الهند في مدينة أجرا وكان الهنود قد ثاروا ضد حكم المماليك فاستطاع غياث الدين بلبن من القضاء على هذا التمرد[٢].

كما استطاع غياث الدين من القضاء على التمرد الذي حصل في العام (٦٤٩هـ/١٢٥١م) في إقليم مالوه وغنم المسلمون أموالاً كثيرة، كان لغياث الدين بلبن دور كبير في مواجهة حركات التمرد التي حصلت في عهد السلطان ناصر الدين إلا ان هذا الصفاء لم يدم طويلاً حيث استطاع بعض الرجال من بث روح التفرقة بين السلطان ناصر الدين وساعِدِه الأيمن غياث الدين بلبن انتهت هذه العلاقة بقتل السلطان ناصر سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٦م) وبمقتله انتقل الملك من أسرة التمش إلى أسرة أخرى من المماليك وهي أسرة غياث الدين بلبن[٣].

---

(١)ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٣، ص٢٣٥؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص١٣٠.
(٢)أبو سديره، تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية، ص١٣٠؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٣٢.
(٣)ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، جـ٣، ص٢٣٦؛ أبو سديره، تاريخ الإسلام، ص١٣٢.

١- الجوانب الإدارية :

أ-النظام الملكي :

يعد النظام الملكي من أقدم الأنظمة المعمول بها في بلاد الهند القديمة[١] وقد كان لهذا النظام أسس وقواعد يتم العمل بها حيث كان الحكم وراثياً في داخل بيت الملك حصراً ولا يتم نقله أو تغييره إلى أسرة أخرى شأنه شأن باقي الوظائف بالوزراء والقضاة[٢].

ظهر هذا النظام في الهند القديمة لاعتقاد قدماء الهند ان هذه الأسرة الملكية ذو حكمة ومعرفة حيث يعتقدون ان بلاد الهند هي مهد البشرية إلى باقي المعمورة في إشارة منهم إلى ان هبوط آدمA كان في بلادهم[٣].فهم أحق الناس في زعامة البشرية والتسيد على العالم كافة ومن اجل تحقيق هذا الرأي يتم قتال كل من يعارضهم أو يقف بوجه تحقيق هذه الغاية لتنصيب ملك الهند[٤]. ومن اجل تحقيق هذا الشيء فقد اجتمع حكماء الهند واتفقت كلمتهم ووحدوها على اختيار ملك من بينهم فكان البرهمن الأكبر أول ملوك الهند في تولي هذا المنصب [٥] واعتمدوا النظام الوراثي في سلالة هذا الملك ينتقل بين أبناء هذه الأسرة، فقد أوصى البرهمن من بعدهِ إلى أبنه الأكبر في تولي المُلك في الهند، وكان يعرف بالباهبوذ الذي أستمر بالحكم من بعده مائة سنة وانتقل الحكم من بعده إلى الملك زامان الذي خاض حروب عدة مع الفرس وبلاد الصين وأستمر حكمه لما يقارب ١٥٠ سنة[٦].

ورسخ في أذهان حكماء الهند وعقلائها ان الوحدة في كلمتهم تحت ملك واحد قوي هو خيراً لهم وعملوا خلال تلك الفترة على هذا المنهج إلا ان تولي شخصيات للحكم من عائلة البرهمن الأكبر كانت من الضعف بحيث أدت إلى تفرق الهند وطمع الغزاة فيها ففي عهد الملك كورش كانت البلاد موحدة لكن بعد وفاته اختلفت البلاد من بعده وتفرقت ونشأت العديد من الممالك بدلاً من المملكة الواحدة فملك ملك في السند وكان هنالك ملك

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٥؛ الطبري، تاريخ، جـ١، ص٥١٧؛ المسعودي، مروج، جـ١، ص٧٩؛ الساداتي، احمد، تاريخ الهند، جـ١، ص٣٠-٣٢؛ أبو خليل، فتح الديبل، ص١٩.
(٢) المسعودي، مروج، جـ١، ص٨٤؛ البكري، المسالك والممالك، جـ١، ص١٨٩.
(٣) المسعودي، أخبار الزمان، ص٧٢؛ سليمان التاجر (ت ق٣هـ/ق٨م)، أخبار الصين والهند، (مصر: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٠م)، ص٣٣.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٧٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٩٦.
(٥) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٥؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٧٦.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٧٩-٨٠.

في القنوج وملك في أرض قشمير وملك في أرض المناكير[١] حتى ان هنالك بعض الممالك كان يحكمها النساء[٢].

ان استقرار النظام الملكي الوراثي في الهند ليس لإيمانهم بضرورة وحدة الكلمة والصفوف أمام الأعداء وإنما ثقافتهم واعتقادهم ان أسرة الملوك ذات حكمه نورانيه وهي أقدر وأحق بزعامة البلد من غيرها وانعكست هذه الثقافة وهذا الاعتقاد على الولاة والقضاة والوزراء.

ب- الولاة في ظل الخلافة الإسلامية

منذ ان وقع نظر العرب نحو بلاد الهند في العهد الراشدي حتى بدأت عملية تولية الولاة على هذا الإقليم وكانت بداية هذا الإقليم تحت حكم الدولة الإسلاميةتدار من قبل والي عمان حيث كان الخليفة عمر بن الخطابEيوصي والي عمان عثمان بن أبي العاص بالمسير نحو الهند ونشر الإسلام فيها[٣].

أما بعد ذلك في العهد الراشدي فكانت بلاد الهند تدار من ناحية الولاة في العراق فهم الذين كانوا يسيرون الحملات ويقومون بتعيين الولاة على بلاد الهند ففي ولاية الخليفة عثمان بن عفانE طلب من والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز[٤] ان يرسل إلى بلاد الهند رجلاً لكي يرى أوضاع البلاد وحالها فأرسل حكيم بن جبلة العبدي فلم يرى من البلاد ما يسره من أوضاع فأخبر الخليفة عن هذه الأوضاعفقال فيها ((ماؤها وشل وثمرها دقل، ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا.....)).

فلم يرسل أي حملة باتجاه الهند في عصره[٥].أما في خلافة الإمام علي بن أبي طالبA فكانت الكوفة هي عاصمة الخلافة فأحوال الهند كانت تدار من العراق أيضاً ففي

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤؛ المسعودي، مروج، جـ١، ص٨٢.
(٢) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٤.
(٣) البلاذري، فتوح، ص٤١٦؛ الطبري، تاريخ، جـ٤، ص١٨١.
(٤) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بم عبد شمس بن عبد مناف . ابن سعد،الطبقات الكبرى،جـ٧، ص٤٧؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة،(بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م)، جـ٣، ص١٨٣؛ الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٩٤؛ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سيرة أعلام النبلاء، تحقيق محمد نعيم العرقسوس وآخرون، ط٢،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م)، جـ٣، ص١٨.
(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ص١٨٠؛ البلاذري، فتوح، ص٤١٧؛ الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٢٦٦.

سنة (٣٩هـ/٦٥٩م) أرسل الخليفة الحارث بن مرة العبدي[١] إلى بلاد السند واستطاع ان يحقق العديد من الانتصارات حتى انه توغل ويضم أراضي واسعة منها تحت سلطة الخلافة الإسلامية[٢].

خلال العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ)/(٦٦١-٧٤٩م) استمر الوضع في تعيين الولاة على بلاد السند من قبل والي العراق (٩٦هـ/٧١٤م) وهي سنة تولي الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ) (٧١٤-٧١٧م) حيث عمل على تعيين الولاة على الهند من قبله فكان تعيين يزيد بن أبي كبشه السكسكي والياً على بلاد السند[٣].

أستمر الحال في بلاد الهند في تعيين الولاة من قبل الخليفة الأموي حتى العام (١٠٥هـ/٧٢٣م) حيث تم تعيين الوالي جنيد بن عبد الرحمن المري[٤] على بلاد الهند من قبل والي العراق يوسف بن عمر وأقره الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) (٧٢٣-٧٤٢م)[٥].

ولم تورد المصادر التاريخية أي إشارة في العصر الأموي بعد ذلك حول تولي أي من ولاة الهند للإقليم إلا من قبل الخليفة الأموي.

أما في العصر العباسي فأستمر الخليفة العباسي في تولي مهام تعيين الولاة على الهند ولم تتغير الأحوال إلا في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) (٨٣٣-٨٤١م)، حيث عمل على توليه أحد قادته الأتراك وهو الافشين على خراسان والهند وكانت ولاية أسمية لا عملية[٦].

---

(١)ابن حبيب البغدادي؛ المحبر، ص١٥٤؛ الأعلام، الزركلي، جـ٢، ص١٥٧.

(٢) البلاذري، فتوح، ص٤١٧.

(٣) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، جـ٤، ص٤٤٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ١١، ص٣٥٤؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٦٧.

(٤) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجه بن سنان بن أبي حارثة المري. ابن العماد، شذرات الذهب، جـ١، ص١٥١؛ الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص١٤٠.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٥. في حين يختلف ابن الأثير في التولية فيجعلها في سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م). الكامل، جـ٤، ص٣٨٤.

(٦)الطبري، تاريخ، جـ٩، ص٥٥؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٦، ص٣٩.

كما قام الخليفة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) /(٨٤١-٨٤٦م) بتولية قائده التركي أيتاخ على ولاية السند وهو بدوره أصبح المتولي لمهام تعيين الولاة في هذا الإقليم بدلاً من الخليفة العباسي[١].

وخلال عصر الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)/(٧٤٩-٨٦١م) ظهر نوع من الضعف في الخلافة العباسية وسلطتها المركزية، وواكب هذا الضعف العديد من الصراعات في بلاد الهند تمخض عن قيام عدد من الإمارات المستقلة والتي تكلمنا عنها في الفصل الثالث وأدى هذا الوضع إلى تقسيم بلاد الهند وتعدد مراكز النفوذ بها مما أدى إلى العديد من الصراعات الداخلية.

أما بعد توحيد البلاد في عهد الأسرة الغزنويه فكان تولية الولاة على الهند تتم من قبل السلطان الغزنوي وكان يتم اختيار الولاة بعد تشاور السلطان مع وزيره وبعض رجال الإمارة إذ يتم عرض عدد من الأسماء للترشح للولاية ويتم اختيار أحد هذه الأسماء من قبل السلطان[٢].

أما بالنسبة لأوضاع الهند في زمن الدولة الغوريه فقد حرص الغور على تولي الولاة من البيت الغوري فبعد فتح مدينة غزنه سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) من قبل السلطان غياث الدين عمل على تولية أخاه الأمير شهاب الدين فجعله والياً وقائداً لجيش الهند فاستطاع من ضبط أمورها الإدارية وجعلها قاعدة لولايته ومنطلقاً لجيوشه نحو مدن الهند الأخرى[٣].

إلا ان تعيين الولاة لم يكن حكراً على أفراد البيت الغوري وإنما توسع إلى مماليك الغوريين فقد عيَّن السلطان شهاب الدين مملوكه قطب الدين أيبك سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) والياً على الهند وفوضه للتوسع في باقي مدن الهند ونشر الإسلام فيها[٤]، ان اعتماد الغوريين على المماليك في الهند أدى إلى سيطرة هؤلاء المماليك على الهند ليعلنوا قيام دولة المماليك فيها بعد العام (٦٠٢هـ/١٢٠٥م) نتيجة لضعف الغوريين ونهاية أمرهم.

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٣٧.
(٢) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٤١٢.
(٣) ابن الأثير، الكامل، جـ٩، ص٣٨٨؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص٥٢.
(٤) ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٣٤؛ ابن الوردي، تاريخ، جـ٢، ص١٠٤ ؛ العبد، محمد عبد السلام، الإسلام والدولة الإسلامية في الهند، (مصر: مطبعة الرغائب، ١٩٣٩م)، ص٨؛ النمر، تاريخ الإسلام، ص١٠٥.

جـ- القضاء

تعد المؤسسة القضائية من المؤسسات الإدارية المهمة في الدولة العربية الإسلامية، لما لها من أهمية كبيرة في حياة المجتمع الإسلامي، وقد جرى الاهتمام بهذه المؤسسة في جميع أقاليم الدولة العربية الإسلامية وكان لبلاد الهند النصيب الكبير من هذا الاهتمام، حيث ورث هذا الجانب في هذه البلاد الشيء الكبير فقد كان قبل الإسلام تشريعات وقوانين هندية وكان لملك القمار ما يقارب الثمانون قاضياً منتشرين في ربوع المملكة ولهم الحق في مقاضاة حتى ابن الملك إذا لزم الأمر ذلك[١].

وقد أتاح هذا الأمر إلى انتشار نوع من العدالة الاجتماعية والأمن نتيجة لنزاهة القضاء وانقياد الناس لأوامر القضاة وعدلهم ونتج عن ذلك كرههم للباطل في بعض الممالك[٢].

ان هذه المؤسسة الحيوية في بلاد الهند أخذت قوانينها ودستورها من الحكماء الذين كانوا فيها بحيث شملت هذه القوانين مختلف جوانب الحياة ووصل الأمر إلى مسألة التناسخ في بعض الشرائع حيث تم تحريم أشياء كانت أصلاً مباحة قبل ذلك مثل أكل لحم البقر وان نسخ هذه الشرائع كانت نتيجة لعجز الناس عن تحمل الواجبات[٣].

وفيما يخص الجريمة المرتكبة أشار البيروني إلى ان جريمة القتل إذا كان القاتل من طبقة البرهمن والمقتول من باقي الطبقات فعليه دفع الكفارة، والكفارة هي الصوم والصلاة والصدقة، أما إذا قتل البرهمن شخص من نفس الطبقة فيبقى العقاب إلى الآخرة، لان قتل البرهمن من الكبائر التي لا تغفر ويصادر الولاة أموال القاتل، أما باقي الطبقات فكان تدفع الكفارة إلا ان الولاة كانوا يقيمون فيهم القصاص[٤].

---

(١) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٤.
(٢) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٦؛ السيرافي، رحلة، ص٤٩؛ الإدريسي، نزهة، جـ١، ص١٨٩.
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٨٢.
(٤)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧٥.

أما السرقة فقد كانت تقدر حسب مقدارها فقد تصل إلى القتل أو التنكيل أو التأديب و الغرامة أو التشهير وهي أيضاً تختلف حسب الطبقات فالبرهمن تصل عقوبته إلى السمل أما باقي الطبقات فيطبق عليها عقوبة القتل[١].

كما كان هنالك عقوبة للمرأة الزانية فكان عقوبتها الخروج من بيت زوجها ويتم نفيها[٢].

كما كانت هنالك عقوبات على الطعام المحرم والمشروبات فقد حُرم أكل لحم البقر والخيل والبغال والحمير والأبل والفيلة والدجاج والغربان والببغاء[٣] كما حُرم شرب الخمر وقد تصل عقوبة شاربه إلى القتل والتعذيب وقطع الأعضاء مثل اليدين أو الأنف والأذنين[٤].

كما تم الاهتمام بمسألة المواريث في بلاد الهند حيث ان النساء لا يرثن من أموال المتوفي فقط ان كان له ابنه فتأخذ الربع من نصيب الابن ولها حق النفقة إلى ان تتزوج وتكون تكاليف زواجها من ميراثها، وتسدد ديون الميت من ميراثه وإذا لم يترك ما يسد هذه الديون فيرث الوارث هذه الديون وتصبح في ذمته[٥].

على ان هذه القوانين لا تعني ان الدولة العربية الإسلامية كانت قد أبقت على مثل هذه القوانين فقد حظيت مؤسسة القضاء باهتمام الولاة المسلمين في بلاد الهند من ناحية اختيار القضاة والأحكام الصادرة عن هذه المؤسسة[٦].

فقد كان الاهتمام بشكل مباشر في اختيار القضاة من الشخصيات المعروفة والتي كانت تحظى بمكانة في المجتمع والقبيلة في تلك الفترة فقد أشار المسعودي خلال رحلته

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله ، ص٤٧٥؛ السيرافي، رحلة، ص٤٨؛ المقدسي، البدء، جـ٤، ص١١.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧٥؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٤.

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٧؛ صالح، عزت فهيم وآخرون، الهند، (القاهرة: دار المعارف،١٩٣٩م)، ص١٩.

(٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٥.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٧؛ خطاب، محمود، الهند، جـ١، ص٢١٩.

(٦)الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص٧٧.

في بلاد الهند وتحديداً في صيمود أنه كان على القضاء فيها أبو سعيد معروف بن زكريا وكان من أكابر المسلمين وأحكامه معروفة فيهم[١].

كما يتم اختيار القضاة من الشخصيات التي عرف عنهم العلم والمعرفة بكتاب الله والسنة، والذين يبلغون مراتب عليا في الاجتهاد والأحكام الشرعية إضافة إلى الفضل والصدق والأمانة ويجرى لهم اختبار لمعرفة قدرتهم فيما يحكمون به وان يكون القاضي مسلماً عاقلاً بالغاً ذكراً حراً وبصيراً[٢].

ولقد اهتم الغزنويون بعد ذلك في اختيار القضاة في أقاليمهم وخاصة الهند حيث كانوا يختارون القضاة من قبل السلاطين مباشرة[٣].

وكان القضاة يتقاضون رواتبهم من بيت المال في المشرق الإسلامي[٤]، أما عن الصلاحيات فقد تحدد هذه الصلاحيات عند تعيين القاضي وهذا ما حصل مع قاضي شيراز ووالي الهند احمد بن بنالتكين في عهد السلطان الغزنوي مسعود حيث تعدى كل واحد على صلاحيات الأخر مما جعل السلطان يتشاور مع وزيره ويجعل جباية الأموال من صلاحيات القاضي أما المهام العسكرية فكانت من صلاحيات الوالي[٥].

وكان يتم اختيار القضاة من قبل الولاة على الأقاليم إلا ان هذا الأمر تغير في زمن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) (٧٥٣-٧٧٤م) حيث قام بتعيين القضاة من قبله وهو أول من قام بذلك[٦].

أما بالنسبة للإمارة الغوريه فقد استمر العمل بتعيين القضاة من قبل السلطان الغوري حتى وصل الأمر إلى تعيين قاضي للعسكر فتم تعيين قاضي لعسكر السلطنة في الهند عندما كانت السلطنة تقوم بعملياتها الجهادية صوب الهند فتولى سراج الدين بن منهاج

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٧٣.
(٢) المسعودي، مروج، جـ١، ص٢١٠.
(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص٢٩٩.
(٤) البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، تاريخ بيهق، تحقيق يحيى الخشاب و صادق نشأت، (مصر:دار الطباعة الحديثة،١٩٩٥م)، ص٢٢٩.
(٥) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٤٢٥؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١، ص١٠٢.
(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص٢٧٣.

الدين اللاهوري وكان عالماً بارزاً في الفقه والأصول واللغة العربية وكان قد تولى قضاء العسكر في لاهور سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م[١].

كذلك كان الحال على إبقاء بعض القضاة في أماكنهم شرط ان يتقبلوا نفوذ الغورين عليهم وهذا ما حصل مع قاضي وخطيب لهاوور عندما حاصرها الأمير شهاب الدين ورفض خسروشاه الاستسلام فعرض القاضي والخطيب الأمان على الأمير شهاب الدين وثم دخول لهاوور ودخل شهاب الدين المدينة سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م[٢].

كما كان بعض القضاة في بلاد الهند يتدخلون في النزاعات والتمردات بين الإقليم والمركز لحل الأمور العالقة بين الطرفين ومحاولة فض هذه النزاعات، فكان القاضي في عهد المماليك يتدخل لحل الأمور العالقة بين الغوريين والمماليك في بلاد الهند[٣].

وقد تطورت المؤسسة القضائية في الهند نتيجة تعاقب القضاة المسلمين عليها وتأثرها بالحضارة العربية وتطور المؤسسة القضائية الإسلامية بشكل كبير مما أنعكس على تطور هذه المؤسسة في كافة الأقاليم الأخرى.

د) البريد

يعتبر النظام البريدي من الأنظمة المهمة التي لقيت تطوراً كبيراً في الدولة الإسلامية وكان لهذا النظام دور مهم في عمليات فتوح الهند وتوافد الأخبار من هذا الإقليم البعيد إلى عاصمة الخلافة الإسلامية حيث ورد في المصادر العربية البريد كان ببلاد الهند صنفان بريد الخيل ويسمى (الولاق) وهي خيل تكون للسلطان في كل مسافة أربعة أميال، أما النوع الأخر من البريد فهو بريد الرجاله فيكون في مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب ويسمونه (الداوة) والداوة هي ثلث ميل[٤] وكان البريد من الأنظمة المهمة التي كان الولاة يعملون على تطويرها فكانت أخبار الهند تصل إلى والي العراق الحجاج كل ثلاثة أيام من

---

(١) الندوي، نزهة الخواطر، جـ١، ص٨٥؛ معروف د.ناجي، علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي،(بغداد:مطبعة الإرشاد١٩٧٣م)، ص١٣٥.
(٢) ابن الأثير، الكامل، جـ٩، ص٣٨٨.
(٣) ابن الاثير، الكامل، جـ١٠، ص٣٣٣.
(٤) ابن بطوطه، رحلة، ص٢١٩.

متولي الهند محمد بن القاسم الثقفي[١] وهذه دلالة واضحة على مدى تقدم هذا النظام والسرعة في إيصال الأخبار بين الأقاليم في الدولة العربية الإسلامية.

أما في العصر العباسي فقد تطور هذا النظام وكان نظاماً محكماً جداً بحيث ان الخطابات كانت ترسل بالخيول وكانت هذه الخيول تقطع مسافة خمسة أيام في يوم واحد وان الخطابات كانت ترسل من بغداد ثم البصرة ثم الأهواز ثم شيراز ثم سرجان ثم دابيل ثم نيرون ثم المنصوره ثم ألور ثم الملتان[٢].

كما أهتم الغزنويون بالبريد اهتماماً كبيراً لما له من أهمية في نقل الرسائل والأوامر والأخبار بين غزنه وباقي الأقاليم التابعة للإمارة الغزنويه فكان السلطان الغزنوي على إطلاع تام بهذه المؤسسة في إيراد الأخبار إليه من باقي أقاليم السلطنة والأوضاع فيها من خلال موظفين منتشرين في كافة الإمارة[٣].

أما عن نظام البريد في عهد السلطنة الغوريه فقد تطور هذا النظام وجاء هذا التطور نتيجة للأسس التي قام عليها في العصر الغزنوي والذي استمدها بدورهم عن السامانيين الذين عرفوا برُقّي هذا النظام[٤].

وهذا ما يفسر ان السلطان الغوري غياث الدين محمد كان على اتصال دائم مع طلائع جيشه في بلاد الهند عندما تفجر الصراع بين السلطان غياث الدين محمد والسلطان خوارزم شاه على أثر هجوم الأخير على المدن الخراسانية[٥] مستغلاً خروج الأمير شهاب الدين على رأس جيش لفتح الهند الأمر الذي ألجأ السلطان غياث الدين بأن يراسل أخيه الأمير شهاب الدين ويحثه على العودة لتدبير الأمور[٦].

ان هذا الامتثال لأوامر السلطان من قبل الأمير شهاب الدين في الحضور هو دليل واضح على السرعة في إيصال البريد إلى الأقاليم والأمراء وخاصة جيوش السلطنة

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ص٤٢٠؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص٦٤.
(٢)النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص٦٥.
(٣) البيهقي، تاريخ بيهق، ص٢٩٦؛ الفقي، تاريخ الإسلام، ص١٧٥.
(٤) بن جعفر، قدامه، الخراج وصناعة الكتابة، ص٥٩.
(٥) ابن الاثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٧١.
(٦) ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٧٥؛ ابن خلدون، م٤، ق٤، ص٨٥٧.

المتوغلة في بلاد الهند وارتباطها بشبكة واسعة من البريد المنظم وخاصة عندما شن خوارزم شاه هجومه على مدينة هراه سنة (٥٩٧هـ/١١٢٠م)[١].

ومهما يكن من أمر فإنَّ نظام البريد في الهند تطور على مر السنين وتعاقب الذين يحكمون هذه البلاد فكان لحكام الهند في كل بلد من بلاده ما يسمى بصاحب الخبر وهو صاحب البريد كان يخبر الحكام بأوضاع مدينته[٢]. فكان حكام الهند يتسابقون فيما بينهم ويحاولون تطوير هذا النظام أكثر من الأخر ومواكبة تطوره لما له من أهمية كبيرة في إيصال الأخبار وإعلام الحكام بأحوال الهند وطبيعة الأوضاع فيها فكان أصحاب البريد لديهم مخبرين يكتبون لهم عن أحوال البلاد ومن يدخلها من الغرباء فكانوا يكتبون عن هذا الشخص وطباعه وملبسه ومأكله وأحواله وما يفعله من أمور في بلادهم وعدد أصحابه وخدامه وترتيب حاله في حركته وسكونه ولا يتركون شيء إلا وذكروه[٣] وهم في هذه الأعمال يقومون بمقام المخبر عن أوضاع البلاد خوفاً من أي مشاكل قد تتعرض لها البلاد من الغرباء والذين يدخلونها.

٢) الجوانب الاجتماعية

أ- تقاليد سكان بلاد الهند وعاداتهم

يعد المجتمع الهندي من المجتمعات التي تتمتع بعادات وتقاليد تنفرد بها عن باقي المجتمعات المعاصرة فقد ذكرت المصادر العربية ان سكان بلاد الهند كانوا يتميزون بأن أسنانهم كان لها لون أحمر ويرجع ذلك إلى أنهم يصبغونها بمضغ ورق التنبول ويستقبحون الشخص الذي أسنانه بيضاء[٤].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، جـ١٠، ص٢٧٧؛ الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس بن رسول (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود، (بيروت: دار التراث الإسلامي،١٩٧٥م)، جـ٢، ص٢٧٢.

(٢) ابن بطوطه، رحلة، ص٢٠٧.

(٣) ابن بطوطه، رحلة، ص٢٢٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٢١٠؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٤.

ولا يعملون في بلاد الهند على تخريم الأنوف حيث كانت هذه العادة صفة مميزة في جزيرة الرانج[١]، كما امتاز بعض سكان الهند بعادة تخريم الأذن حيث كانت سائدة وبشكل واسع في مملكة الكامن[٢].

كما ان في بلاد الهند لا يعملون على قص الشعر لإيمانهم ان هذا الشعر يحميهم من حر الشمس كما يعملون على ظفر شعر اللحية بضفائر طويلة صيانة للحية[٣].

ومن عادات أهل الهند أيضاً إطالة الأظافر إشارة منهم إلى البطالة ويستعملونها في حك الشعر ويغسلون أرجلهم ثم وجوههم[٤].

وكان سكان الهند يركبون الدواب بغير سرج، كما انهم يفضلون أصغر الأولاد إذ يعتقدون أن أكبرهم خلق عن شهوة عارمة وأصغرهم عن قصد الإنجاب[٥].

كما انهم كانوا يتصافحون من جهة ظهر الكف، ولا يستأذنون عند دخولهم البيوت إلا انهم كانوا يستأذنون عند خروجهم منها، كما أنهم إذا أرادوا تعظيم أسم شخص أنثوه وعند مناولتهم للأشياء بعضهم لبعض كانوا يرمونها على الأرض فيلتقطها الذي يريدها[٦].

كما كان سكان الهند لا يأكلون ما فَضُل من الطعام ويرمون بأواني الطعام إذا كانت من الأواني الخزفية[٧].

ب-الزواج

يعتبر الزواج من الأمور الاجتماعية الأساسية في مجتمعنا الإنساني ولكل شعوب العالم عادات وتقاليد لهذا الزواج، فقد تميزت بلاد الهند بسمات معينة في طريقة الزواج لديهم، فهم من السكان أو المجتمعات التي تفضل الزواج المبكر حيث يتولى الوالدان العقد لأبنائهم[٨] ولا يتم الاتفاق حول المهور حيث يقوم الرجل بدفع بعض الأموال إلى زوجته دون تحديد المبلغ المدفوع وحسب إمكانيات الرجل وهذا على العموم أما البراهمن فيقدمون

---

(١) المسعودي، أخبار الزمان، ص٦٣.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٧٢.
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٤.
(٤)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٥.
(٥)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٥.
(٦)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٦.
(٧)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٥.
(٨)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٧٦؛ صالح، الهند،ص٦٧.

القرابين والصدقات عند الزواج كما يعملون على إقامة الأفراح ويستخدمون الآلات الموسيقية في هذه المناسبات[١].

إِنَّ الزواج لدى الهنود يعتبر مقدس وأبدي فلا يجوز ترك الزوجة أو الافتراق بين الزوجين حتى الموت ويجوز للزوج الزواج بأربع زوجات[٢] في حين تذكر بعض المصادر إلى أَنَّ أعداد الزوجات تحدد وحسب الطبقة فيحق للبراهمن الزواج بأربع والكشتر بثلاثة والبيش باثنين والشودر بواحدة[٣].

وكان من العادات التي يتعرف عليها الهنود أنهم كانوا يفضلون الزواج من نساء غريبات عنهم لا تمت بأي صلة قرابة اليهم ويعتبرونها من الزيجات الجيدة والناجحة[٤].

كما كان من عادات الهنود تقبل الزواج من الطبقات الأخرى سواء كانت من نفس الطبقة أو دونها[٥] وينسب الولد لأمه فان كانت برهميه صار الولد برهمي وان كانت شودريه صار شودراً[٦].

وقد تمتعت نساء الهند بجمال فائق حتى ذكر ان نساء مملكة الطافن اللواتي يعرفن بالطافنيات يتمتعن بدرجة عالية من الجمال والفتنة فيتنافس أهل البحر على شرائهن[٧] وقد ساعدت مثل هذه الزيجات إلى إلغاء وكسر الحواجز الطبقية داخل المجتمع الهندي مع مرور الزمن[٨].

وكانت النساء في بلاد الهند في معظم الأحيان هي التي تقوم بأمور الزراعة والحرف وغيرها فيما يتعلق بالمجتمع الزراعي بينمايكون الرجال في بيوتهم لا يعملون[٩].

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٩؛ السيرافي، رحلة، ص٢٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٨.

(٢)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٩.

(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧٠؛ السيرافي، رحلة، ص٢٠.

(٤)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧٠؛ المقدسي، البدء، جـ٤، ص١٢؛ أبو خليل، فتح، ص١٨.

(٥)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧٠؛ البلوشي، إبراهيم عطا الله، ميناء دبيل عند الفتح الإسلامي،(القاهرة: دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م)، ص١٢١.

(٦)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧١؛ أبو خليل، فتح، ص١٨؛ خطاب، الهند، جـ١، ص٢٤٢.

(٧) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٧٠.

(٨)الساداتي، تاريخ، جـ١، ص٢٢.

(٩)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٥.

ومن العادات في الهند ان المرأة ان مات زوجها لا يجوز لها الزواج وهي تخير بين البقاء دون زواج بقية حياتها أو تحرق نفسها مع زوجها[١] وكانت الصفة الغالبة في بلاد الهند ان المرأة كانت تحرق نفسها مع زوجها لأنها ان امتنعت عن حرق نفسها حل بها العار هي وأسرتها فتتقبل الحرق[٢] أما نساء الملوك فكانت العادة ان تحرق سواء برغبتها أم من دون رغبة خوفاً من أن تقع في الفاحشة ويستثنى من ذلك العجائز وأم الأولاد إذا اشترط الابن الأكبر بحماية أمه وصيانتها من الوقوع في الفاحشة[٣].

وكانت نساء الهند من النساء اللواتي برعن في العلوم والفنون والفلسفة حتى وصل الأمر إلى ذكر نساء الهند في المشاركة في المعارك مع الرجال وكانت هؤلاء النساء يمتنعن من الوقوع في الأسر عن طريق حرق نفسها أو ان تقتل نفسها خوفاً من وقوع العار لها في الأسر[٤].

كما كانت هنالك في بلاد الهند من الممالك التي حرمت الزنا حيث كان ملك القمار قد حرم الزنا والخمر وعاقب من يمارس هذه العادات بالقتل[٥].

وهذا لا يعني انه لا يوجد مثل هذه العادات في ممالك أخرى بل على العكس فقد كان الزنا منتشر في جزيرة سرنديب وكان الرجل يراود المرأة عن نفسها بعلم أهلها[٦]. كما كان التجار يأتون إلى هذه الجزيرة ووصل الأمر حتى وان دعوا ابنة الملك تأتي لهم، لذلك كان أهالي سيراق لا يسمحون لشبابهم بالذهاب إلى تلك الجزيرة خوفاً من الوقوع في الفاحشة[٧].

جـ- المنسوجات والملابس

تعتبر الملبوسات من التقاليد العامة للسكان في أي مدينة من مدن العالم وأقاليمها، ففي بلاد الهند أمتاز هذا الجانب بتنوعه واختلافه على اختلاف المدن وتقاليد عيش كل بقعة من هذا الإقليم وقد ذكرت بعض المصادر أزياء بلاد الهند على العموم فقد ذكر ان

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧٠.
(٢)الساداتي، تاريخ، جـ١، ص٤٢؛ صالح، الهند، ص٦٨؛ جباره، المسلمون، ص٢٠.
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٧٠.
(٤)الساداتي، تاريخ، جـ١، ص٤٢ .
(٥) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٦؛ ابن رسته، الأعلاق، ص١٢٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٤.
(٦) المسعودي، أخبار، ص٦٣؛ ابن رسته، الأعلاق، ص١٢٤.
(٧) السيرافي، رحلة، ص٨٣.

سكان بلاد الهند يرتدون السراويل وبعضهم يلبس السراويل المحشوة بالقطن وهي محكمة الإغلاق ولا يبرز منها سوى القدمان ويلفون صدورهم بسروال أخر كما انهم يلبسون الخفاف في أقدامهم ويلبسون العمائم[١].

كما كان لبعض المدن زي خاص بهم فقد ذكر ان مملكة الموجه ثيابهم بيض تشبه لباس أهل الصين، وهم بذلك تأثروا في ملبسهم بالمدن المجاورة والشعوب الأخرى وهذا ليس حال مملكة الموجه فقد كانت مملكة الطافن أيضاً تعرف بثيابها ذات اللون الأبيض ومتأثرة أيضاً بملبوسات بلاد الصين في تلك الفترة[٢].

كما كانت هنالك بعض المناطق مثل وادي القرنفل في بلاد الهند كان سكانها يلبسون أوراق الأشجار التي تنمو في بلادهم ويستخدمونها لستر أجسادهم[٣].كما تم وصف بعض هذه الملابس التي كانت تصدر إلى خارج بلاد الهند وهي مطلب التجار وخاصة الثياب التي كانت تصنع في مملكة رهمن فقد عرف عنها أنها ثياب غاية في الرقة والدقة[٤]، فوصل ما يصدر منها من ثياب كانت تسمى (بالثياب الحشبشيه) ألف ثوب كانت تصل إلى الخلافة[٥].

د- الطعام والشراب

ورد في المصادر التاريخية تفصيل حول طعام سكان بلاد الهند وقد ذكر ان في بلاد الهند طعام محرم وطعام مباح، فقد ذكر ان البرهمن في بلاد الهند لا يأكلون اللحوم وهي محرمة عليهم[٦] في حين ذكر ان بعض اللحوم كانت مباحة لهم مثل لحم الضأن والمعز والظباء والأرانب ووحيد القرن والجاموس والسمك والطيور[٧].

---

(١) ابن الفقيه، أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، البلدان، تحقيق يوسف هادي، (بيروت: عالم الكتب،١٩٩٦م)، ص٦٧؛ الاصطخري، المسالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة، ص٢٧٧؛ السيرافي، رحلة، ص٢٨؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٨٠.
(٢) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٧٣.
(٣) المسعودي، أخبار الزمان، ص٥١.
(٤) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٧١.
(٥)الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٤م)، الوزراء والكتاب، (القاهرة: مطبعة عبد الحميد احمد،١٩٣٨م)، ص٢٣٩.
(٦) المسعودي، مروج، جـ١، ص٨٠؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٦.
(٧)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٧.

كما تُحرم بعض أنواع اللحوم مثل لحم الأبقار والخيول والبغال والحمير والدجاج والغربان والببغاء وبيضها جميعاً[1].

أما أكل الميتة فكانت تأكل من بعض سكان بلاد الهند وهم طائفة الجناذية وهؤلاء الطائفة كانت منبوذة من قبل سكان بلاد الهند لما لهم من عادات وتقاليد لا يتقبلها السكان وخاصة أكل الميتة[2]. أما آراء أهل الهند في تحريم الميتة خاصة إذا ماتت رغم أنفها فهي حرام أما إذا ماتت بالإمساك بها وخنقها فهي مباحة[3].

ان سبب تحريم سكان الهند لأكل اللحم وخاصة لحوم الأبقار لأن أبدان سكان الهند كانت ضعيفة ولا تقوى على هضم اللحوم فهم يقومون بأكل القرنفل وأوراق شجر التنبول لكي تساعدهم على الهضم زيادة في ذلكأنَّ للأبقار أهمية كبيرة لسكان الهند إذ تستخدم في التنقل وحمل المتاع وحراثة الأرض فهي حيوان مبارك لهم لما له من أهمية في حياتهم اليومية[4].

وكان سكان بلاد الهند يفضلون أكل الطعام كلاً على انفراد ولا يأكلون من الطعام المتبقي من الآخرين كما يقومون برمي وكسر الأطباق الخزفية بعد الانتهاء من أكل الطعام وهي عادة سائدة فيهم[5]. وهذه من الأدلة على ان بلاد الهند قد انتشرت فيها صناعة الخزف كما ان بلاد الهند يستخدمون الأوراق وخاصة أوراق الموز والمانجو بدلاً من الأطباق كما تُستخدم الأطباق النحاسية الكبيرة[6].

في حين ان بعض مناطق الهند كانت تمتاز بأطعمة معينة تكون صفه لهذه المنطقة فجزيرة (جنب ديب) كانت تشتهر بأكل قصب السكر ويعتبر من الأطباق الرئيسية لديهم[7].

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٨.
(٢) السيرافي، رحلة، ص ٥٠؛ التنوخي، أبو علي بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م)، جـ٣، ص٣٩٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٩٠.
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٧.
(٤)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٨.
(٥)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٤.
(٦) صالح، الهند، ص٦٢.
(٧) السيرافي، رحلة، ص٣١؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٢٢٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٨.

كما ان بلاد الهند لديهم عادات في طريقة الطعام فهم لا يأكلون حتى يغسلوا الأيدي ويتكئون ثم يتناولون طعامهم(١). أما الطعام الرئيسي في بلاد الهند فيعتبر الأرز هو الطبق الأكثر شيوعاً وتقبلاً في هذه البلاد(٢).

كما يعدًّ السمك الطبق الرئيسي في جزيرة النكبالوس(٣) كما يتم الاعتماد على الألبان وخبز الذرة في نواحي مكران(٤).

أما الأشربة فقد كان الهنود يمتنعون عن شرب المسكرات لا لتحريمها وإنما لأنها تذهب بالعقول وخاصة الملوك منهم فإذا ثبت ان الملك منهم قد شرب استحق الخلع عن ملكه(٥) في حين ذكر ان طبقة الشودر مباح لها شرب الخمر(٦).

هـ- الترفيه والألعاب

اشتهرت بلاد الهند في المصادر العربية بأنها من البلاد التي يكثر فيها الغناء ووسائل الترفيه وقد اشتهرت على اثر ذلك لديهم الآلات المخصصة للغناء وهي متنوعة فقسم منها مخصص للفرح والسرور وقسم خصص للأحزان والبكاء وهي مثلما ذكرنا متنوعة وكثيرة(٧). وهم بالعادة يستخدمون النساء في الرقص فتطرب الرجال لذلك(٨).

كان للهند ومن خلال أرثهم الحضاري كتاب خاص يعنى بالموسيقى ويسمى (بيافر) أي ثمار الحكمة وجمعوا فيه الألحان والأنغام المتنوعة(٩).

ونتيجة لانتشار الغناء في بعض مناطق بلاد الهند ووصف أهلها على أنهم ذو بشاشه وفرح دائم مثل أهل التبت حيث انشغلوا بالملاهي والرقص فقط فطر الله تعالى

---

(١) السيرافي، رحلة، ص٣١.
(٢) السيرافي، رحلة، ص٨٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٩١ ؛ صالح، الهند ص٦٢.، .
(٣) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٥.
(٤) ابن حوقل، صورة، ص٢٨٣.
(٥) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٢٤؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٤.
(٦)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٤٦٨.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٤؛ السيرافي، رحلة، ص٤٨.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٤.
(٩)القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ؛ أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (بيروت: دار الآثار، د.ت)، ص١٧٥؛ العلي، كتب الهند م٣٤، جـ٣، ص٣٠.

عليهم بالبشاشة والرقة الدائمة وهم لا يعرفون الحزن حتى في حالات الوفاة مختلفين عن باقي الأمم[١].

كما كان التجار الذين يعبرون البحار وعند مرورهم بالقرب من جزيرة الصنف يسمعون أصوات طبولهم وأنواعها، كذلك ترد إلى مسامعهم تصفيقهم والغناء والرقص في هذه الجزيرة[٢].

ومن وسائل الترفيه الأخرى التي عرف بها أهل الهند هي لعبة النرد وهي لعبة سائدة لديهم وفي نفس الوقت جالبة للحظ حيث يعتقد الهنود ان الحظ لا يأتي للإنسان إلا عن طريق هذه اللعبة[٣] حتى وصل الأمر إلى المقامرة في هذه اللعبة حيث كان سكان سرنديب يكثرون من لعب القمار بالنرد[٤].

وذكرت المصادر ان سكان الهند كانوا قد ولعوا بهذه اللعبة وأخذت الشيء الكثير من عقولهم ووصل الأمر إلى ان يتم القمار على أصابع الرجل فتقطع[٥] وقد يصل الأمر أحياناً إلى ان الشخص يضع ناراً على جزء من جسمه فلا يحس بهذه النار لان تفكيره منصب حول هذه اللعبة فلا يحس بالنار على جسمه ولا يبالي لها[٦].

وظهر بعد لعبة النرد في بلاد الهند الشطرنج وكان لظهور هذه اللعبة وولع سكان الهند بها أدى إلى انتشارها للعب بدلاً من النرد وتتكون لعبة الشطرنج من مجموعة من التماثيل على أشكال بشر وحيوانات[٧].

ظهر الشطرنج في أيام ملك الهند بلهيت حيث دار فيما بينه وبين أحد حكماء الهند تباحث حول قول الناس بان الكواكب هي التي تدير أمور الكون وأراد ان يبعد الناس عن التباحث فيما بينهم في مثل هذه الأمور وإيجاد شيء للتسلية فوضع له الحكيم الشطرنج[٨].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٥٤.
(٢) السيرافي، رحلة، ص١٢٣.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٠.
(٤) المسعودي، أخبار، جـ١، ص٦٣.
(٥) السيرافي، رحلة، ص٨٢، الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٥.
(٦) السيرافي، رحلة، ص٨٢.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨١.
(٨) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٠؛ البكري، المسالك، جـ١، ص١٨٤.

والشطرنج بخلاف النرد تقوم على الحزم والعقل والحيلة وهي بعيدة كل البعد عن الحظ وقد ولع بهذه اللعبة الملك بلهيت ووضع كتاباً خاصاً في تعلم هذه اللعبة وفنونها وحسابها لكي يتسنى لعامة الناس ممارستها وتعلمها[١].

ان هدف الملك بلهيت في إيجاد مثل هذه اللعبة معرفة الإنسان المجتهد والمخلص من الإنسان العاجز والمتكاسل بعيداً عن الحظ، وان الحرب هي أفضل وسيلة للفصل بين الطرفين، فمن خاض الحرب دون معرفة أسبابها ولأي غرض خاض هذه الحرب خسرها وهلك[٢].

ولم يختلف سكان الهند بعد ان ولعوا بهذه اللعبة من المقامرة عليها والاستفادة منها وقد وصل الأمر إلى المقامرة بالثياب والجواهر والأعضاء كما كان سائداً قبل ذلك في لعبة النرد[٣]، كذلك وصل الأمر إلى المقامرة فيها بين الملوك أنفسهم في حال تم التنازع على مدينة أو كوره أو مملكة فكانوا يلعبون الشطرنج فيأخذها الغالب بغير معارك بين الطرفين[٤].

أما السِحر فقد عرف في بلاد الهند وانتشر بشكل واسع فيها، وهو لديهم أنه إظهار شيء للإحساس على انه خلاف حقيقته لكي يضمن المقابل انه ليس في حالته من باب التمويه، وهو ليس من ضمن العلوم وإنما يستخدم لجهل العاملين عليه، ويعتقد أهل الهند أنه يجلب لهم الخير ويمنع عنهم الشر والأذى[٥] وقد ذكر ان سحرة الهند كانوا من المبدعين في هذا الأمر حتى ذاع صيت سحرة الهند بين باقي المدن[٦].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٠.
(٢) اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨١؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٠.
(٣) المسعودي، أخبار، ص٦٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٥.
(٤)التنوخي، الفرج، جـ٣، ص٤٧.
(٥)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٤٨.
(٦) السيرافي، رحلة، ص٨٣.

٣) الجوانب الاقتصادية

أ- الزراعة والثروة الحيوانية

اشتهرت الهند منذ أقدم العصور بوفرة إنتاجها النباتي والحيواني وتنوعه، فكانت تجارة الأفاويه[١]،ومنها الكافور التي اشتهرت بها بلاد الهند حيث تكثر زراعة أشجار الكافور في بلاد الهند[٢]، ووصف ان هذه الشجرة ذات حجم كبير وضخم يستظل بها أكثر من مائة شخص[٣]. وتكثر هذه الشجرة في جزيرة كله[٤] وجزيرة الرامي[٥].

كما يوجد في بلاد الهند شجر الصندل وإليه تنسب تسمية جزيرة الصندل وهو من النباتات التي تزرع في جزيرة كله[٦] وجزيرة قماري[٧]، والصندل من الأشجار ذات الطيب واستخدم في العلاجات الطبية مثل الأورام والخفقان والصراع والمعدة[٨].

أما فيما يخص العود الهندي فقد اشتهرت به بلاد الهند وأشار المسعودي إلى ان هذا العود ينبت أولاً في الجبل الذي هبط آدمA في جزيرة سرنديب ثم انتشر بعد ذلك في مختلف نواحي الهند[٩]، وقد عرف منه نوعان العود القماري نسبة إلى القمار[١٠] والعود الصنفي نسبة إلى بحر الصنف[١١]، كما كان يصل إلى الخلافة من العود الكثير إضافة إلى القرنقل[١٢].

كما اشتهرت بلاد الهند بزراعة نبات القرنفل حتى أنه في أحد جزر بلاد الهند كان هنالك وادي سمي بوادي القرنفل حيث يقايضونه بالسلع الأخرى في هذه الجزيرة[١٣].

إضافةإلى ذلك كانت توجد في بلاد الهند أنواع أخرى من أشجار الطيب منها القاقلة[١] والبسباسة[٢]والكبابه[٣] وجميعها في بلاد المهراجه في الهند[٤].

---

(١)الافاويه، هي التوابل ونوافح الطيب يطلق عليها الافواه. آبادي، محمد يعقوب الفيروزي(ت٨١٧هـ/١٤١٥م)، القاموس المحيط، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، جـ٤، ص٢٩٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٢٢؛ ابن جبير، أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٤م)،ص٩٧.

(٣) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٦٥؛ المسعودي، أخبار، ص٥٨؛ الأدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٨٠.

(٤) المسعودي، أخبار، ص٦٣.

(٥) ابن الفقيه، البلدان، ص٧٢؛ السيرافي، رحلة، ص٢٠.

(٦) المسعودي، أخبار، ص٦٣.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٤٩؛ السيرافي، رحلة،ص٦٦.

(٨) ابن منظور، لسان، جـ١١، ص٣٨٦.

(٩) أخبار، ص٧٢.

(١٠) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٦٨؛ والادريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٩٣.

(١١) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٦٨؛المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٤٥؛ القزويني، آثار

(١٢)الجهشياري،٩٧،الوزراء والكتاب،ص٢٢٩.

(١٣) المسعودي، أخبار، ص٥٩.

ولم تكن زراعة بلاد الهند على أشجار الطيب فحسب فكانت هنالك أشجار الفواكه منتشرة فيها أيضاً ومن هذه الأشجار الموز الذي وصف بالكثرة في أرض الهند[٥] ومن المدن التي يكثر فيها الموز صيمور وسندان[٦].

وكان لزراعة الحمضيات مكانة كبيرة لدى بلاد الهند فقد زرع أنواع منها فقد ذكر ان الليمون متواجد وهو ذو ثمر كبير وشديد الحموضة وتزرع في بلاد الهند فاكهة الانيج التي تشبه الخوخ في طعمها وشكلها[٧].

إضافة إلى ذلك فقد وجد فيها أيضاً النارنج والاترج المدور الذي تختلف صفاته بعد نقله وزراعته في مكان آخر فقد جلب من أرض الهند وزرعُ في عُمان ثم نقل إلى البصرة والعراق والشام حتى كثر في سواحل الشام فلسطين ومصر فاختفت منه الروائح الخمرية الطيبة واللون الحسن الذي فيه بأرض الهند لتغير الهواء والتربة والماء[٨].

ويعتبر نبات قصب السكر من النباتات التي تزرع في بلاد الهند والذي ينتشر فيها بشكل كبير[٩] في مدن عدة مثل مدينة المنصورهوفنزيور[١٠].

أما عن نبات الرز فهو من الموارد الزراعية الأساسية في هذه البلاد ويعتبر من مصادر الغذاء المهمة فيها وتنتشر زراعته في أغلب مدن بلاد الهند مثل كنبايهوصيمور وسندان[١١] إضافة إلى ذلك أيضاً فقد ذكر المسعودي وجود نبات الذرة فيها أيضاً والذي أعتبر من مصادر الغذاء الأساسية فيها[١٢].

أما عن الثروة الحيوانية فقد انتشر في بلاد الهند أنواع مختلفة منها عرفت بها بلاد الهند فكان للأبقار والجواميس نصيب كبير في تربيتها في هذه البلاد وامتازت بكثرتها في بلاد الهند والسند[١٣].

---

(١)القاقلة تمر هندي، وهو من العطر مقو للمعدة والكبد ونافع للغثيان، آبادي، القاموس، جـ٤، ص٤٠.
(٢)البسباسة،من النباتات الطيبة الرائعة يشبه طعمه الجزر. ابن منظور، لسان، جـ٦، ص٢٦.
(٣)الكبابه، دواء صيني يشبه الفلفل الأسود، ابن منظور، لسان، جـ١، ص٦٩٥.
(٤) المسعودي، أخبار، ص٥٩؛السيرافي، رحلة السيرافي، ص١١٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٩١.
(٥) ابن الفقيه، البلدان، ص٦٩؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١٥.
(٦)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥.
(٧)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٣؛ ابن حوقل، صورة، ص٢٧٧؛ المقدسي، أحسن، ص٣٤٨.
(٨) المسعودي، مروج الذهب،جـ١، ص٣٣٠.
(٩) المسعودي، أخبار، ص٥٩؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧١.
(١٠)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٣-١٠٥.
(١١)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة،ص٢٨٠؛ نزهة المشتاق، جـ١، ص٨٢-٨٣.
(١٢) المسعودي، أخبار، ص٦٣.
(١٣) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٦٣.

أما أهم مدن بلاد الهند التي يكثر فيها الأبقار والجاموس فكانت جزيرة الصندل ومدينة المنصورة[١].

إضافة إلى ذلك توجد فيها أيضاً الأغنام والتي تربى أيضاً في بلاد الهند ومنتشرة بشكل كبير شأنها شأن الأبقار[٢].كذلك يوجد فيها الإبل والتي تتواجد في مدينة كشمير[٣].

وكان لتربية الطيور مكانة كبيرة لدى الهنود فقد اشتهر فيها الطاووس الهندي ذو الألوان الزاهية الذي إذا تكاثر خارج موطنه أنتج لوناً يختلف عن النوع المتواجد في بلاد الهند[٤].

أما عن تربية حيوان الفيل فقد أسهبت المصادر في ذكره وانتشاره في مساحات واسعة من بلاد الهند لأهميته اليومية والكبيرة في حياة سكان بلاد الهند فهو يستعمل في النقل وفي الحروب[٥] إضافة إلى وجود حيوان الكركدن والذي اختلف في اسمه فقد ذكره المسعودي بأن اسمه (النوشان) [٦]، في حين ذكر البيروني على ان اسمه (كنده)[٧].

ب- الحرف والصناعات

تعتمد البلدان بشكل عام على الحرف والصناعات في سد احتياجات هذه البلدان من المواد والسلع المهمة التي تدخل وبشكل مباشر في حياة سكان هذه البلاد، وتعتبر بلاد الهند من البلاد التي انتشرت فيها الصناعات والحرف منذ القدم واعتمدت هذه الصناعات على الإنتاج الزراعي والمعدني الذي اشتهرت به الهند ومنها صناعة السيوف والخناجر والسكاكين والتي تم صناعتها أيام البرهمن الأكبر[٨].

---

(١) المقدسي، أحسن، ص٣٤٨؛ الإدريسي، نزهة، جـ١، ص١٧٨.
(٢)الاصطخري، المسالك،ص١٠٦؛ ابن حوقل، صورة، ص٢٨١؛ الإدريسي، نزهة، جـ١، ص١٧٨.
(٣) السيرافي، رحلة، ص٣٦.
(٤) ابن الفقيه، البلدان، ص٧٢؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٣٢٩.
(٥) ابن رسته، الأعلاق، ص١٢٥؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٨؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٢٠٠-٢٠١.
(٦) مروج الذهب، جـ٢، ص٢٥.
(٧) تحقيق، ص١٤٤.
(٨) المسعودي، مروج الذهب،جـ١، ص٧٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٦٧؛ القرماني، أخبار الدول، ص٣٩٣، عن الحرف والمهن راجع، السمرمد، قيس عبد الواحد، البضائع والمهن والحرف في= = المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ١٩٩٦م،ص١٢٣.

وقد وجدت أنواع مختلفة من السيوف فعرف من أنواعها (القراطل) وهي السيوف المعوجة[١] وجاءت أهمية هذه السيوف وشهرتها من خلال استخدامها فأصبحت ذات شهرة واسعة بجودة الصقل فكانوا يضيفون للحديد بعض المواد ويتم خلطها مما يعزز من جودة هذه السيوف فاكتسبت تلك الشهرة[٢].

كما ظهرت في بلاد الهند صناعات أخرى مثل الصناعات التي تستخدم العاج فذاع صيت هذه الصناعات حيث كان الهنود يستفيدون من العاج في صناعة نصل الخناجر التي سميت بالحراري وصناعة قوائم السيوف والنرد والشطرنج العاجية[٣].

كذلك ظهرت في بلاد الهند الصناعات الجلدية وكانت تستفيد من جلود الحيوانات في هذه الصناعة فقد ظهرت الدروع الجلدية وكانت تستخدم جلود الفيلة في هذه الصناعة[٤] كما تستخدم الجلود في صناعة السيور وأدوات الزينة بصور الإنسان والحيوان وتباع بأثمان عالية لا يقدر عليها إلا الملوك[٥].

وظهر في بلاد الهند أيضاً صناعة الاصماغ حيث كان الهنود يستخرجون الصمغ من لحاء شجرة الكافور بعد ان يتم قطع اللحاء فيسيل الكافور الذي يشبه الصمغ ويتم جمعه[٦].

وفي الهند اشتهرت صناعة العطور بشكل واسع، حيث اشتهرت بلاد الهند بالمسك الذي يتم استخراجه من ضباء التبت ويطلب هذا النوع المسك تجار البحر وبشكل كبير[٧] كما يتم استخراج أنواع من المسك من جباه الفيلة، ويتم استخراج نوع من العطور يسمى بلبن الزباد الذي يستخرج من ضروع حشرة الزباد[٨].

---

(١) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٧؛ قرقوني، د.حنان، الزراعة والصناعة والتجارة، (بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٦م)، ص٤٠.
(٢) مردم، خليل، اثر الهند في الثقافة العربية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ص٤٢.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٧؛ الساداتي، تاريخ المسلمين، جـ١،ص٣٩ ؛ خطاب، الهند، ص٢٠٢.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١١؛ خطاب، محمود، الهند، ص٢٠٢.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١٧٢؛ ابن خرداذبه، المسالك، ص٧٠.
(٦) ابن خرداذبه، المسالك، ص٧٠.
(٧) السيرافي، رحلة السيرافي، ص٧٦.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٢٥، ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٨٥؛ السمرمد، البضائع والمهن، ص١٦١-١٦٨.

كذلك ظهر في بلاد الهند صناعة الملابس وكانت توجد فيها أنواع مميزة من هذه المنسوجات فقد ذكر ان في جزائر الهند صناعة الملابس ليس لها مثيل ولا يوجد ألطف صنعة من سائر مناطق الهند في المهن والصنائع والثياب إلا كان في هذه الجزائر(١).

كما تم ذكر مملكة رهمي وما تمتاز به هذه المملكة من جودة في الصناعة والدقة من الملابس، حيث فيها الشعر المعروف بالظهر الذي تصنع منه المراوح التي يقوم الخدم بالترويح على رؤوس الملوك فيها(٢).

كما انتشر فيها صناعة الحبال والخيوط وكانت تستخدم الألياف من أشجار خاصة لحياكة هذه الخيوط وهذه الألياف كانت موجودة في شجر النارجيل(٣) وكان رجال البحر ونقصد بهم البحارة يقومون بخياطة سفنهم بهذه الحبال بدلاً من المسامير وهذه الصناعة منتشرة في جزر الهند التي يطلق عليها (ديوه كنبار)(٤).

كذلك اشتهرت بلاد الهند بصناعة البسط(٥)، حيث توجد شجرة تشبه النخل تسمى الغضف تصنع من خوصه السلال والحصر تشبه البسط وهي منتشرة في الهند(٦).

كما توجد في بلاد الهند صناعة الخمور وهي تصنع من شراب النارجيل ومنتشرة فيها بكثرة، إضافة إلى ذلك توجد محلات مختصه بصناعة الخل وهو شديد الحموضة(٧).

كذلك في مكران صناعة الحلوى وهي من الصناعات المنتشرة فيها ويقصدها التجار للتزود بهذه الحلوى والتي كانت تعرف في مدينة مكران ولدى التجار (بالفانيد)(٨).

وعلى العموم فان بلاد الهند كانت من البلدان المتطورة حضارياً وخاصة في مجالات الصناعة وكانت من البلدان المنتجة ومقصداً للتجار من مختلف البلاد للتزود بالبضائع الهندية.

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١٥٢؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٢؛ الساداتي، تاريخ، جـ١، ص٣٨.
(٢) السيرافي، رحلة، ص٣٥.
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٦٩؛ السيرافي، رحلة، ص٨٦.
(٤)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٦٩
(٥) المقدسي، أحسن، ص٣٤٨.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، جـ٩، ص٢٦٧.
(٧) ابن الفقيه، البلدان، ص٦٧؛ ابن خرداذبه، المسالك، ص٧١، ابن حوقل، صورة، ص٢٨٠؛ السيرافي، رحلة السيرافي، ص٢٧.
(٨)الاصطخري، المسالك، ص١٠٥؛ ابن حوقل، صورة، ص٢٨١؛ المقدسي، أحسن، ص٣٤٨.

جـ- المعادن والثروات الطبيعية

بلاد الهند من البلاد التي تمتعت بثروة معدنية كبيرة فكانت فيها الكثير من المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة واللذان يوجدان في مدن كله وسريره[١] كذلك يوجد الذهب والفضة في مملكة رهمي[٢]في جزيرتي الرامني[٣]قامرون[٤].

ويوجد في جزيرة جالوس معدن الفضة في إحدى جبالها حتى وصف أنه إذا أصابته النار ذاب[٥] ويطلق على هذا الجبل جبل الخشنامي وهو خلف جزيرة اندمان[٦].

كذلك من المعادن الموجودة في بلاد الهند هو معدن الحديد وهو متواجد بكثرة فيها حيث يدخل هذا المعدن في العديد من الصناعات الحيوية فيها وخاصة صناعة السيوف الهندية المشهورة على مستوى العالم حيث توجد مناجمه حول بحر الهند[٧]، كما يوجد هذا المعدن في جزر بلاد الهند فهو متواجد في جزيرة الرامي[٨]. كذلك يوجد في بلاد الهند الرصاص القلعي حيث يوجد في جزيرة كله[٩] كذلك يوجد في بلاد الرانج والتي جاءت تسميتها من معدن الزنك وهو الرصاص الأبيض[١٠].

ويوجد في بلاد الهند مجموعة كبيرة من الأحجار الكريمة والثمينة والتي اشتهرت بها بلاد الهند منذ القدم فيعتبر العنبر الهندي من أجود الأنواع وأفضلها وهو على ألوان مختلفة مثل الأزرق والأبيض، ومنه ما يبتلعه الحوت ويطفو على سطح الماء فيقوم الرجال بشق بطنه وإخراج العنبر منه[١١].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١١٢؛ السيرافي، رحلة، ص١١١.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٧١؛ السيرافي، رحلة، ص٣٦.
(٣) السيرافي، رحلة، ص٢٠.
(٤) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٩١؛ القرماني، أخبار، ص٣٩٣.
(٥) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٥؛ المسعودي، أخبار، ص٥٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٨٠.
(٦) السيرافي، رحلة، ص٢٢.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١١٢.
(٨) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٥؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٦٧؛ القرماني، أخبار، ص٣٩٣.
(٩) المسعودي، أخبار، ص٦٣.
(١٠) المسعودي، أخبار، ص٦٣؛ يوسف، تحقيق، ص٦٥.
(١١) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٥٠-١٥١.

والعنبر نبات ينمو في قاع البحر فإذا هاج البحر قذف من قعره الصخور والأحجار وقطع العنبر إلى السواحل المجاورة وهو يوجد في الجزائر ما بين بحري هوكندولاروي(١) كذلك يوجد في جزيرة الرامي(٢) وجزيرة سلاهط(٣).

ومن الأحجار الثمينة المتواجدة في بلاد الهند حجر الزمرد حيث يعتبر من الأحجار النادرة ويمتاز بالخضرة والإشعاع والصلابة وكان يسمى بالمكي لأنه يجلب إلى مكة من بلاد الهند وهو يوجد في مدن سندان وكنبايه(٤).

إضافة إلى ذلك يوجد في بلاد الهند اللؤلؤ حيث يستخرج من البحار من المحار وهو متواجد بكثرة في جزر الهند مثل جزيرة سرنديب(٥).

ويوجد أيضاً الياقوت وهو يستخرج من المياه في ساحل الهند ومن سواحل جزيرة سرنديب(٦).

كذلك يوجد معدن الماس في وادي الماس في جزيرة سرنديب(٧) وقد كانت في هذا الوادي مخاطر كبيرة منها وعورة الوادي وتواجد الأفاعي فيه فكان السكان يرمون باللحم الذي يلتصق الماس فيه فتحمله النسور إلى خارج الوادي إلى الجبال فيأخذه الأهالي(٨).

والمرجان من النباتات المتواجدة في بلاد الهند حيث يوجد في سواحل جزيرة المرجان في بلاد الهند وفيها المرجان على هيئة أشجار تنبت في قعر البحر وتبرز إلى أعلى سطح البحر(٩) وذكر أيضاً في بلاد الهند أنواع أخرى من الأحجار الثمينة مثل العقيق والبادبيجوالسنباذج والنحاس(١٠).

---

(١) السيرافي، رحلة السيرافي، ص١٧.
(٢) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٥.
(٣) ابن رسته، الأعلاق، ص١٢٨.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٢٤-٢٥؛ ابن جبير، رحلة،ص٩٧.
(٥) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٤؛ السيرافي، رحلة، ص١١؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٦.
(٦) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٤؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١١٢.
(٧) المسعودي، مروج، جـ١، ص١١٢.
(٨) المسعودي، أخبار، ص٥٠؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٣.
(٩) ابن خرداذبه، المسالك، ص٦٤؛ المسعودي، أخبار، ص٥١.
(١٠) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١١٢.

د- التجارة

شهدت الحركة التجارية في بلاد الهند نشاطاً واضحاً منذ قديم الزمان حيث كانت حركة القوافل التجارية سواء ما كانت بحرية أو برية مختلف المنتجات التي كانت بلاد الهند تشتهر فيها إلى بلدان العالم وخاصة بلاد المشرق الإسلامي الأخرى وبلاد الجزيرة والعراق وصولاً حتى مناطق البحر الأبيض المتوسط(١).

كما ان لموقع الهند الجغرافي الذي يتوسط بين بلاد الصين شرقاً والخلافة العربية غرباً جعل من بلاد الهند مركزاً تجارياً واقتصادياً وحضارياً مهماً على مستوى العالم الإسلامي حتى أصبحت بلاد الهند تشكل ما يسمى بالوسيط التجاري بين هذه الأطراف وخاصة بعد انتقال الخلافة إلى بغداد سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) تلك المدينة المفتوحة تجارياً(٢).

أما ما يتعلق بالموقع الفلكي لبلاد الهند فهذه البلاد كانت تقع على خط الاستواء فجعل ذلك مياهها دافئة صالحة للملاحة وأمواجها ورياحها هادئة نسبياً، بحيث لا تتعرض السفن التجارية للخطر، كما يتيح ذلك تخطي المناطق الضحلة في بعض سواحلها(٣).

وقد شهد هذا النشاط تطوراً واضحاً خلال العصور الإسلامية ونتيجة لتطور ورُقي الحضارة الإسلامية والسعي الدائم للانفتاح والاتصال بباقي الشعوب العالم فقد سيطر الملاحة العرب خلال القرن الثاني الهجري وحتى القرن العاشر الهجري على الملاحة في بحر الهند فعمَّ الرخاء والأمن شعوب هذا البحر خلال تلك الفترة(٤).

كما ساد الأمان في مناطق الهند في تلك الحقبة وخاصة بما يتعلق الأمر بالتجار الوافدين نحو بلاد الهند سواء عن طريق البر أو البحر فذكرت المصادر حادثة لتجار

---

(١) خطاب، محمود، الهند، ص٢٠٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٦١؛ يوسف، محمد، علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور حتى القرن الرابع الهجري، (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٩٦٧م)، ص١٥.

(٣)المياح،العرب والمحيط الهندي، م٤٠، جـ٣، بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٣٥؛ عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (٤١-٦٦١هـ/٩٠٤-١٤٩٨م)، (الكويت: مطبعة السياسية، ١٩٩٠م)، ص٩٢. حسن، محمد زكي، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، (القاهرة: دار المعارف،١٩٤٥م)، ص٢٢.

(٤)حسن،الرحالة المسلمون، ص٢٢؛ الجميلي، عمار مرضي علاوي، التجار مكانتهم ومساهماتهم الحضارية في الدولة العربية الإسلامية (١٣٢-٤٤٧هـ) /(٧٤٩-١٠٥٥م)، (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٠م)، ص١٥٨.

عرب مع أحد ملوك الهند عندما سألوه بأن يرسل معهم من يحميهم من السراق فأخبرهم بأنه ضامن لهم تجارتهم من السرقة وأخبرهم أنه لا يوجد في بلده سارق[١].

يضاف إلى ذلك المعاملة الحسنة التي كان يتصف بها مسلمو الهند ومن كان يقوم بالتجارة فيها حتى ان أهل المولتان كانوا يوصفون بأنهم (لا يكذبون في البيع ولا يبخسون في الكيل ولا يخسرون في وزن، يحبون الغرباء)[٢].

كذلك كان لمحطات الاستراحة المنتشرة على طول الطرق التجارية والتي كانت تسمى الخانات دور كبير في رُقي التجارة وازدهارها فكانت تجارة الهند تمر على العديد من هذه الخانات التي كانت أماكن استراحة للتجار يحصلون على كافة احتياجاتهم منها[٣].

كذلك كانت بلاد الهند تتمتع بمنتجات زراعية سواء ما كانت نباتية أو حيوانية كثيرة، حتى وصف إقليم السند بأنه إقليم الذهب والتجارات والعقاقير والآلات والأرز والموز والأعجوبات وفيه منافع ومفاخر ومتاجر وصناعات[٤].

كل هذه الأمور كان لها دور كبير وواسع في ازدهار التجارة مع بلاد الهند نحو باقي الأقاليم والبلدان سواء ما كانت تجارة برية أو بحرية وأسعار بلاد الهند على العموم كانت منخفضة مما جعل بلاد الهند مقصد للتجار حيث أشارت المصادر إلى هذا الجانب فكانت الشاة في سرنديب بنصف درهم[٥] ولم يكن انخفاض الأسعار في مدينة معينة من مدن الهند بل كان في عموم مدنها رخص في الأسعار[٦] وقد أوردت المصادر التاريخية الكثير من الأمثلة حول هذا الرخص في الأسعار، فكان مجموعة من الرجال يشربون شراباً مطبوخاً بالعسل بنصف درهم[٧] وثمن ثلاثة أمناء[٨] من العسل في ويهند بدرهم[٩] كذلك كانت أسعار الخبز والألبان منخفضة أيضاً[١٠].

---

(١) ابن رسته، الأعلام، ص١٢٦؛ الساداتي، تاريخ، جـ٢، ص٣٥.
(٢) المقدسي، أحسن، ص٣٤٧؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص١٩٠.
(٣) السيرافي، رحلة، ص٨٤.
(٤) المقدسي، أحسن، ص٣٤٤؛ مصطفى، د.شاكر، في التاريخ الإسلامي، (دمشق: دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، ١٩٩٨م)، ص١٥٩.
(٥) المسعودي، أخبار، ص٦٣؛ المقدسي، أحسن، ص٣٤٧.
(٦) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٨؛ المقدسي، أحسن، ص٣٤٩.
(٧) السيرافي، رحلة، ص٨٤؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١، ص٧٤.
(٨) أمناء جمع من وهو وحدة لقياس الوزن والمن يساوي رطلان. ابن منظور، لسان العرب، جـ١٣، ص٤١٥.
(٩) المقدسي، أحسن، ص٣٤٧.
(١٠) الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٩٢.

واستخدم في بلاد الهند العملات النقدية وبشكل واسع في معاملاتهم التجارية فقد استخدمت عملة الودع في مملكة رهمي[١] كما استخدم الذهب والفضة في مملكة الجزر[٢]، الجزر[٢]، كما استخدم الدينار فيها أيضاً[٣].

ورغم كل هذه الأمور وما شهدته التجارة من رُقي واتساع ألا إنها كانت تواجه بعض الصعوبات وخاصة خلال رحلات المسير سواء المسير نحو البر أو البحر ومن هذه الصعوبات الغارات التي كانت تتعرض لها التجارة والقوافل التجارية وخاصة قراصنة الهنود في جزيرة سقطره[٤] الذين كانوا يقطعون الطريق إلى الهند أو الصين[٥].

وكانت جماعة من الديبل وصفتهم المصادر باللصوص كانوا يغيرون على السفن في بحر الهند ويستولون على البضائع من السفن[٦] ولم تقف عمليات السرقة على البضائع التجارية بل وصل الأمر إلى عمليات الاختطاف وطلب الفدية عنهم، حيث أختطف بعض التجار الأجانب في الهند وطالبوا بالفدية عنهم مقابل إطلاق سراح هؤلاء التجار[٧].

لم تشكل هذه الأمور والصعوبات على العموم على الحركة التجارية ما بين الهند وباقي مدن العالم بل على العكس ازدهرت التجارة بشكل كبير جداً وخلال فترة الحكم الإسلامي لبلاد الهند.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٧١؛ السيرافي، رحلة، ص٣٦.
(٢) السيرافي، رحلة، ص٣٥؛ ابن رسته، الأعلاق، ص١٢٦
(٣)الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٠٣٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٧٧؛ السيرافي، رحلة السيرافي، ص٩٣.
(٤)**سقطره:** أسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة قرى ومدن وهي إلى بر العرب أقرب منها إلى بر الهند والسالك إلى بلاد الزنج يمر عليها وأكثر سكانها من النصارى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٥١.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١٨.
(٦) البلاذري، فتوح، ص٢٥٩؛ ابن خرداذبه، المسالك، ص٥٦.
(٧) السيرافي، رحلة السيرافي، ص٨١.

أضواء على الحركة الفكرية في بلاد الهند.

لقد كان للفتوحات العربية الإسلامية صوب الهند الأثر الكبير في أفكار أهل الهند وثقافتهم ، ففي هذه الفترة أخذت الأفكار الثقافية تتسع وتزداد انتشاراً مع ازدياد العلماء والمثقفين والمعلمين سواء كان ذلك من العرب المسلمين أو من أهل بلاد الهند، حتى وصل الأمر وخلال العصر العباسي ان جهود العرب الفاتحين وجهودهم مع العلماء العرب الذين قصدوا تلك البلاد بعد فتحها قد أثمرت فيها بحركة قوية للعلوم على مختلف أنواعها وفروعها على غرار ماضي العاصمة بغداد والمدن العربية العامرة بالعلم والتي لها دور مؤثر كبير في الحركة الفكرية مثل الحجاز ودمشق والقاهرة[١].

ومنذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أصبحت الهند تحت نفوذ الدولة الإسلامية وكانت تشكل الجناح الشرقي من الدولة العباسية وعاصمتها بغداد، فأصبح لبلاد الهند أهمية كبيرة للدولة العربية الإسلامية وتحديداً الجوانب الفكرية منها حيث أصبحت هذه البلاد قبلة لأعداد كبيرة من التجار والرحالة والعلماء وأهل الفضل من العرب وخاصة من الذين كانوا ضد سياسة الدولة العباسية فأصبحت بلاد الهند الملاذ الآمن لهم واستوطنوا فيها[٢].

وقد تأثرت بلاد الهند والمدن التابعة لها بالنهضة العلمية التي كانت تمر بها الخلافة ومدنها الفكرية وتطور هذه الدولة من النواحي السياسية والتجارية والفكرية أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم تشهدها بلاد المشرق ومنها الهند قبل ذلك التاريخ حتى ان اغلب الناس فيها عدوا طلاباً للعلم ، فكان الكثير يجوب البلاد سعياً وراء العلم ومعارفه فينقلون علومهم ويأخذون من علوم الآخرين فتتولد لديهم معرفة علمية عالية انعكست على المدن والأقاليم التي ينحدرون منها فتزخر هذه البلاد بالعلوم الإسلامية الدينية والحديث والفقه والعلوم العقلية كالرياضيات والطب والكيمياء والفلك والفلسفة وغيرها كمن العلوم[٣].

وبذلك أصبحت بلاد الهند مركزاً هاماً لنشر الثقافة العربية مستمدة هذه الثقافة من الإرث الحضاري لهذه البلاد وامتزاجها مع الثقافة العربية الداخلة إليها فانعكس ذلك

---

(١)الندوي، تاريخ الصلات، ص٦٦.
(٢)احمد، مقبول، العلاقات العربية والهندية، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٤م)، ص١٨.
(٣)الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ١، ص٣٩٤.

الإشعاع الفكري لهذه البلاد في مختلف مدنها التي قصدها العرب كتجار ورحالة ودعاة فأصبح الهنود باستطاعتهم الحصول على المعرفة والفكر الإسلامي من مصادرها الأصلية[١].

ونتيجةً لهذا الامتزاج الحضاري بين الثقافتين واتصالهما اتصالاً وثيقاً منذ وصول الإسلام والمسلمين إلى ربوع هذه البلاد ، حيث كانت للعاصمة بغداد التي كانت مركزاً للخلافة العباسية دور كبير في هذا النمو والتطور فكانت من المدن الجاذبة للعلماء والطلاب لطلب العلم من البلاد التابعة لها وتحديداً بلاد الهند فاتصلوا فيها بأمة ناهضة ومجتمع إسلامي متحضر[٢].

ومهد لهذا الاتصال الفكري والثقافي العديد من العوامل والظروف التي كانت في بغداد فقد كان لخلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) والاهتمام بالمؤسسات العلمية وإعطاء الهبات المالية للعلم والعلماء الأثر الكبير في دفع عجلة العلم والتعلم بين أبناء المجتمع الإسلامي وخلق نشاط واسع لطلب العلم والبحث عنه في تلك الفترة خاصة وان العرب كانوا يعملون على اقتباس المعرفة من مصادرها المختلفة (اليونانية والهندية والفارسية) وكان الإقبال على التعلم مألوفاً وكانت المؤسسات العلمية ومراكز البحث تفتح مثل بيت الحكمة[٣].

وأوردت المصنفات العربية الإسلامية الكثير من الأقوال حول أهل الهند ومكانتهم العلمية ، فقد ذكر أنه كان للهنود منزلة ومكانة لدى العرب كان لها الأثر في تأصيل العلاقات الثقافية بين البلدين ، فعد العرب المسلمون الهند إحدى الأمم الأربعة ذات الصفات المميزة عن باقي الأمم وهي : الفرس والهند والروم والصين وقال المسعودي في ذلك ((ذكر جماعة من أهل العلم والنظر أن الهند كانت قديم الزمان الغرة التي فيها الصلاح والحكمة وفي عقولهم وسياستهم وحلمهم وألوانهم وصفاتهم وصمة أمزجتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم، بخلاف سائر الأمم))[٤].

---

(١) احمد، العلاقات العربية الهندية، ص١٨.
(٢)احمد، العلاقات العربية الهندية، ص٢٣.
(٣)العلاق، محمد سامي، تراث بغداد في عهد الخلافة العباسية، (بغداد: مطبعة اسعد، ١٩٥٦م)، ص٦٢.
(٤)مروج الذهب، جـ١، ص٣٦.

وقيل عنهم أيضاً ((الهند أصحاب حكمة ونظر وهم يفوقون الناس في كل حكمة))[١]، وكذلك قيل عنهم ((ان الهند لهم معرفة الحساب والخط الهندي وأسرار الطب وعلاج فاحش الأدواء والرقي وعلم الأوهام وخرط التماثيل ونحت الصور وطبع السيوف والحنكة، وهي وتر واحد عن قرعه يقوم مقام العود ، ولهم الرقص والثقافة والسحر))[٢].

كما قيل عنهم ((ان الأمم الثماني التي عنيت بالعلوم وهم: الهند والفرس والكلدانيون واليونانيون ، والروم ، وأهل مصر والعرب والعبرانيون))[٣].

وقال عنهم أيضاً ان ((الهند هم الأمة الأولى كثير العدد فخمة الممالك قد اعترف بها بالحكمة وأقر بالتبريز في كل فنون الملل السالفة وكان الصين يسمون ملك الهند ملك الحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم ، فكان الهند عند جميع الأمم معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة ، ولبعد الهند عن بلادهم قلت تأليفهم عندنا فلم يصل إلينا إلا طرف من علومهم ولا سمعنا إلا بالقليل من علمائهم[٤].

كما تم وصفهم أيضاً لدى المؤلفين العرب فقالوا عنهم ((اشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب))[٥].

ولم يقف هذا الأمر على علماء بغداد والمشرق الإسلامي فقد وصل أخبار بلاد الهند ودورهم ومكانتهم العلمية لدى مؤلفي بلاد الأندلس فقد قيل عن بلاد الهند في مؤلفاتهم ((أما الأمة الأولى وهي الهند فأمة كثيرة العدد فخمة الممالك قد أعترف لها بالحكمة وأقرها بالتبرز في فنون المعارف جميع الملوك في العهود السالفة والقرون الماضية فكانت الهند عند جميع الأمم معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة وأبناؤها أهل الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة والأمثال السائرة والنتائج الغريبة واللطائف العجيبة ،وفضلهم على أمم كثيرة من السمر والبيض[٦].

---

(١)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٤.
(٢)الأصفهاني،الأغاني، جـ١، ص٩٣.
(٣)القفطي، أخبار الحكماء، ص٢٧.
(٤)القفطي، أخبار الحكماء، ص٢٦٦.
(٥)الجاحظ، عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة:مطبعة السنة المحمدية، ١٩٦٤م)، ص٨٤.
(٦)ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم احمد بن صاعد الأندلسي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، طبقات الأمم، (بيروت: نشر شيخو، ١٩٤٢م)، ص١١.

وكان انتقال الثقافة الهندية والفكر الهندي إلى الإرث الحضاري العربي الإسلامي عن طريقين الأول تمثل بالاتصال المباشر الذي تكلمنا عنه سابقاً عن طريق التجارة والفتح العربي الإسلامي لبلاد الهند ذلك الفتح الذي أصبحت الهند جزء من البلاد الإسلامية وتخضع لنظامها وتجري عليه أحكامها فينتقل المسلمون إليها وينتقل الهنود إلى المدن الإسلامية الأخرى وهذا بطبيعة الحال سوف ينتقل الإرث الثقافي بين كلا الجانبين ، أما الانتقال الثاني فقد كان بالاتصال غير المباشر عن طريق الفرس ، فقد كان الفرس قد أخذوا الكثير من الثقافة الهندية واندمجت هذه الثقافتين الفارسية والهندية ، فكان لنقل الثقافة الفارسية إلى العربية يعني نقل جزء من الثقافة الهندية في ثناياها(١).

١- المؤسسات التعليمية في بلاد الهند

أ) المساجد

تعد المساجد من أهم مراكز الدراسة والتعليم لا في البلاد العربية فحسب بل في البلاد المفتوحة فقد كان القادة العرب الفاتحون في بلاد السند بعد أن يتموا فتح المدن في بلاد الهند وقبل ان يتوجهوا الفتح المدن الأخرى يقومون ببناء مسجد للمدينة تقديراً من العرب حملة الرسالة لما لهذه المساجد من أهمية مزدوجة لخدمة الإسلام ونشر الثقافة، فهو بقدر ما يكون داراً للعبادة فهو أيضاً مركزاً تعليمياً وداراً للقضاء ومركز تجمع وانطلاق الجيوش الإسلامية(٢).

إن تفهم القادة العرب الفاتحين لدور المسجد كمركز تعليمي مهم في وقت لم تظهر فيه المدارس لنمط تعليمي متطور قد جاء في الواقع تطبيقاً للعديد من مضامين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحث المسلم على التعلم وطلب العلم(٣).

وتقديراً للأهمية الدينية والعلمية للمسجد فقد كان الأئمة والعلماء يشرفون على أداء الفرائض الدينية في مساجد بلاد الهند ويقومون بتدريس ونشر العلوم فيها وقد أخذت هذه

---

(١)أمين، احمد، ضحى الإسلام، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١)، ص٢٢٣.
(٢)عفيفي، محمد صادق، تطور الفكر العربي عند المسلمين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣٧م)،ص٥٢.
(٣)الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن احمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)، إحياء علوم الدين، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٦م)، جـ١، ص٥.

العلوم تزداد انتشاراً مع انتشار المثقفين العرب والهنود خلال العصر الأموي ومن بعد ذلك في العصر العباسي[١].

ومن بين المساجد التي بناها العرب في بلاد الهند خلال العصر الأموي المسجد الذي بني في مدينة الديبل في بلاد الهند سنة (٩٢هـ/٧١٠م)[٢]. والمسجد الذي أقامه عمرو بن محمد بن القاسم (١٢١-١٢٥هـ/٧٣٨-٧٤٢م) في مدينة المنصورة التي شيدها وأتخذها عاصمة جديدة للدولة الإسلامية في بلاد الهند سنة (١٢١هـ/٧٣٨م)[٣].

ومن المساجد التي بينت في بلاد الهند المسجد الذي أقامه الجنيد بن عبد الرحمن المري والي السند (١٠٧-١١١هـ/٧٢٥-٧٢٩م) بإقليم الكوجرات الشمالية في بلاد الهند حين فتحها[٤].

فضلاً عن عدد من المساجد التي بينت في العصر العباسي حيث تم تشييد جامع من قبل هاشم بن عمرو التغلبي (١٥١-١٥٧هـ/٧٦٨-٧٧٣م) والي بلاد السند بمدينة قندهار بعد فتحه لإقليم الكوجرات سنة (١٥١هـ/٧٦٨م) ، هذا بالإضافة الى المساجد التي بناها الفضل بن ماهان وولداه في مدينة سندان وما حولها من المدن في سنة (٢١٧هـ/٨٣٢م) حين أقام هؤلاء الثلاثة دولة مستقلة لهم في تلك المنطقة لفترة من الزمن[٥].

وفي العصر العباسي أيضاً بنيت مساجد كثيرة في المدن السندية المختلفة أهمها المسجد الكبير الذي بناه عمران بن موسى البرمكي (٢٢١-٢٢٦هـ/٧٣٨-٧٤٣م) في مدينة البيضاء التي شيدها في منطقة البودهية[٦].

وبعد انتهاء الحكم العربي المباشر للسند فأن سلاطين غزنه والحكام الغوريين من بعدهم لم يبتعدوا عن هذا المنطلق من حيث الاهتمام بالمساجد ورعايتها والإكثار منها سواء في عاصمتهم أو في غيرها من الولايات التابعة لهم كالهند تقديراً منهم لأهمية هذه المركز (المسجد) من الناحية الدينية والتعليمية وقد أشار المسعودي عند زيارته للهند بأنه يوجد في

---

(١)الطرازي، موسوعة التاريخ الاسلامي، جـ١، ص٣٩٤.
(٢)البلاذري، فتوح البلدان، ص٤١٦.
(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٢٢٧.
(٤)البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٥.
(٥)البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٧-٤٢٩.
(٦)البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٢٨.

بلاد السند والهند أحد الملوك الإسلام في مملكته عزيز مصون ولهم مساجد مبنية وجوامع معمورة بالصلوات للمسلمين(١).

استطاع السلطان محمود الغزنوي من توسيع دولته والقيام بحركة فتوحات واسعة في بلاد الهند لنشر الإسلام وتعاليمه في تلك البلاد وفي سنة (٤٠٤هـ/١٠١٣م) أمر السلطان محمود الغزنوي بعد ان استولى على القلاع بوادي كشمير بأن تبنى المساجد بها وفي كل الجهات التي فتحها من ديار الكفار بدلاً من بيوت الأصنام(٢).

كذلك اهتم السلاطين الغوريين ببناء المساجد وتطويرها فبعد ان فتح السلطان الغوري شهاب الدين مدينة دلهي سنة (٥٨٨هـ/١١٩٣م) قام ببناء كثير من المساجد فيها كما قام ببناء مسجد جامع دلهي مشابه للمسجد الجامع في عاصمة الغوريين (فيروزكوه)(٣). وقد بنيت الكثير من المساجد في مدن وقلاع الهند التي فتحت وأخذت هذه المساجد على عاقتها تعليم الداخلين في الإسلام أصول الدين ومبادئه(٤).

كما شهدت مجالس للوعظ والمناظرات التي تعد واحدة من أبرز القنوات الفكرية التي انتشرت عبرها اللغة والثقافة العربية.

ب- المدارس

ظهرت المدارس نتيجة لتطور التعليم في بلاد المشرق الإسلامي ولعل أكبر الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المؤسسات العلمية هو ان المسجد لم يكن يحسن تخصيصه للتدريس نتيجة للمناظرات وجدل فيها وقد يصل الأمر أحياناً إلى خروج أصاحبها عن الأدب الذي يجب مراعاته للمسجد ، وقد كانت البداية الأولى لظهور هذه المؤسسات في القرن الرابع الهجري واستمرت بدورها إلى الوقت الحاضر لفعاليتها وما لها من دور في الحياة العلمية والثقافية وفي رفد العالم الإسلامي بعدد كبير من العلماء والفقهاء(٥).

---

(١)مروج الذهب، جـ١، ص١٧٠.
(٢)البيهقي، تاريخ بيهق، ص٣١٩.
(٣)الأنصاري،صلاح الدين ناصر، اللغة العربية في الهند، مجلة ثقافة الهند، مجلد١٨، العدد (٣١) لسنة ١٩٦٧، ص٤١.
(٤) درويش، الإمارة الغورية في المشرق، ص٢٨٦.
(٥)شلبي،د.احمد، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ط١٠، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٤م)، ص١١٦؛ فهد، د.بدري محمد، تاريخ الفكر والعلوم العربية، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨)، ص٢٠٣.

ففي بلاد السند اشتهرت المدرسة الفيروزية التي أنشأت في عهد السلطان المملوكي شمس الدين التمش (٦٠٧-٦٣٣هـ/١٢١٠-١٢٣٥م) في بلاد الهند ثم ما لبثت تلك المدرسة وان توسعت في عهد السلطان فيروز شاه (٦٣٣-٦٣٤هـ/١٢٣٥-١٢٣٦م) وفي عصره وما بعده بدأ العلماء بالهجرة إلى بلاد الهند من مختلف البلاد الإسلامية خصوصاً أولئك الذي بدأوا يتعرضون للقتل والأذى والتشريد على يد الغزاة المغول الذين اجتاحوا بلاد الدولة الخوارزمية[١].

وممن تولى التدريس فيها القاضي أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان الجورجاني[٢].

أما في مدينة الملتان فقد عُرف عنها وجود مدرسة وممن درس فيها فريد الدين مسعود الجشتيالاجودهني على يد الشيخ منهاج الدين الترمذي وبقي فيها إلى سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) ثم رحل إلى دلهي وممن تولى التدريس فيها الشيخ قطب الدين الكاشانيالملتاني المتوفى سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) وقد دفن فيها[٣].

وقد أشار ابن الشحنه الى مكانه المدارس في بلاد الهند، فقال في ذلك ((أنها حاوية على ألف مدرسة للعلم حنفية وبها مدرسة واحدة شافعية ووصف ملكهم بالعدل الوافر وفيها العلماء يقربون ويعظمون))[٤]وعلى الرغم من ان ابن الشحنه يعتبر متأخر على هذه الدراسة إلاأن هذا العدد من المدارس لم يكن له ان يوجد لولا الأساس والاهتمام بالمدارس منذ نشؤها كأساس للتعليم فتطورت ووصلت إلى هذا العدد.

ومهما تكن أسباب ظهور المدارس فهي تمثل تطوراً حضارياً للعرب في بلاد الهند كونها تمثل مركزاً علمياً وتعليمياً جديداً لنشر العلوم العربية والإسلامية.

ولم ترد في المصادر العربية أكثر من هذه الإشارات حول المدارس التي ظهرت في بلاد الهند.

---

(١)جورانه، د.احمد محمد، الهند في ظل السيادة الإسلامية، (الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات، ٢٠١١م)، ص١٩٠.
(٢)معروف،د.ناجي، علماء النظاميات، ص١٣٦.
(٣)الندوي، نزهة الخواص، جـ١، ص١٥٤؛ معروف، علماء النظاميات، ص١٣٦.
(٤)ابن الشحنه، روض المناظر، ص٦٣.

جـ- المجالس العلمية

تمثل المجالس العلمية مركزاً آخراً من مراكز التعليم في بلاد الهند في عهد العرب المسلمين فقد ذكر عدد من المجالس الخاصة في بيوت كبار العلماء العرب في العصر الإسلامي فأشار المقدسي حين زار بلاد الهند سنة (٣٧٥هـ/٩٨٥م) بأن الشيخ احمد بن محمد المنصوري (٣٧٥هـ/٩٨٥م) والذي كان قاضياً في المنصورة كانت لديه جلسة علمية منتظمة يقوم بالتدريس بها، كما كانت له مؤلفات قيمة في العلوم الإسلامية(١).

كذلك كان قاضي مدينة سيوستان(٢) المعروف بالشيباني كان يقوم بنشر العلوم الإسلامية في جلسات علمية خاصة بجانب مهمة الإفتاء والقضاء(٣).

كما كانت توجد في مجالس علم تدرس فيها العلوم الإسلامية لأبناء العرب القاطنين في بلاد الهند إضافة الى أبناء بلاد الهند المسلمين في المدن الكبيرة المعروفة التي كانت تعد مدناً للعلم والمعرفة كمدينة المنصورة التي كان يسكنها عدد كبير من المسلمين(٤).

وكذلك كانت مدينة الملتان التي فيها أيضاً جالية عربية كبيرة إضافة الى سكانها من الهنود ومدينة الديبل التي كانت اللغة العربية فيها رائجة بين أهلها بفضل جهود العلماء في تدريس العلوم الإسلامية والدعوة إلى الإسلام(٥).

ولم تقف حركة التعليم في الهند على هذه الجوانب فقد كان التعليم الخاص منتشر في أوساط الطبقة الحاكمة ورجالات الدولة والميسورين ففي عهد السلطان المملوكي غياث الدين بلبن(٦٦٤-٦٨٣هـ/١٢٦٦-١٢٨٥م) كان شيخ بلاد الهند مدرساً ومربياً لأولاده ويشرف على تدريسهم العلوم كالقرآن والسنة واللغتين العربية والفارسية(٦).

ان الحركة الفكرية وخاصة المراكز التعليمية في بلاد الهند كانت موجودة ومتطورة رغم إغفال المصادر التاريخية الإسلامية لها ولم نعثر على معلومات مفصلة عنها ولكن من المؤكد أنها سارت وتطورت على نفس المنهج الذي كان سائداً في المراكز التعليمية في

---

(١)أحسن التقاسيم، ص٤٨١.
(٢)**سيوستان**: كورة كبيرة من السند وأول الهند على نهر السند مدينة كبيرة لها داخل واسع وبلاد كثيرة وقرى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٠٧؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٢٢١.
(٣)ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٢٢١.
(٤)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٦٧.
(٥)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٢٨.
(٦)الجوارنه، الهند في ظل السيادة العربية، ص١٩٧، الندوي، نزهة الخواطر، جـ٢، ص١٠٧.

الدولة العربية الإسلامية حيث أعطيت الأولوية فيها للدراسات الدينية مثل الفقه والحديث والتفسير فضلاً عن دراسة اللغة العربية ثم دراسة العلوم الأخرى.

٢-إسهامات علماء الهند في العلوم والمعارف

تعد حضارات بلاد الهند الفكرية والثقافية من الحضارات العريقة التي رفدت الحضارة الإسلامية بالعديد من الإنجازات الفكرية من كتب قيمة علمية وفي مختلف المجالات إضافة الى علماء بلاد الهند مما كان له أثراً بعيد المدى في الثقافة الإسلامية حينما اتصلت الحضارتين اتصالاً وثيقاً[(١)]، وأثمر هذا الاتصال بحضارة بلاد الهند إلى الاطلاع على جانبها الفكري الذي كان زاخراً ومتطوراً وفي كافة جوانبه وقد وصفهم المؤرخ اليعقوبي مثلما ذكرنا سابقاً ((وهم يفوقون الناس في كل حكمة))[(٢)].

يمكننا أن نوضح أهم الجوانب التي كان للهنود دورهم في نهضتها وهي:

أ- الأدب والفنون

لم يكن الأدب واللغة والفنون من الأمور التي كانت دخيلة على الحضارة الهندية فقد كان في بلاد الهند علم النحو (بياكون) موجودٌ في الهند القديمة قبل دخول المسلمين إليها وكان هذا العلم موجود ومنتشر بشكل كبير لأهميته في ضبط الكلام ليكون أكثر بلاغة وفصاحة[(٣)]، وقد ألف الهنود العديد من الكتب الهندية القديمة التي عنيت بهذا العلم ومن كتبهم في النحو كتاب (ايندر) نسبة إلى (إندر) رئيس الملائكة حسب زعمهم وكتاب (جاندر) لمؤلفهِ (جندر) أحد رجال الدين وكتاب (شاكت) نسبة لمؤلفه (شاكنارين) وكتاب (بانرت) نسبة إلى إسم صاحبه وكتاب (بانرت) نسبة إلى مؤلفه وكتاب (شديوبرت) ألفه ششديو وكتاب (دور كوبرت)[(٤)].

ولم تقف مواهب العلم وآفاقه لدى الهنود عند علم النحو فقد برع الهنود أيضاً في الشِعر والذي كان منشر لديهم بشكل كبير وأخذ آفاق عدة حتى ظهر لديهم علم العَرَوض

---

(١)احمد، العلاقات العربية الهندي، ص٢٣.
(٢)تاريخ، جـ١، ص٧٤.
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٠٤.
(٤)وهناك العديد من الكتب في مجال النحو. ينظر، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٠٤.

الذي يسمونه (جند) حيث حاز على أهمية كبيرة لديهم لاسيما ان الكثير من أشعارهم كانت ذات نظم مضبوط وقد استخدموا هذا العلم لكي تسهل عليهم عملية حفظ الأشعار، حيث كانوا يميلون إلى الكلام المنظوم حتى لو لم يفهموا معناه ويفضلونه على المنشور وان لم يفهموه[١].

كما وظهرت الملاحم التي تصور الحياة الدينية والاجتماعية عندهم قبل الإسلام ومن أشهرها (المهابهارتا) و (الراميانا) و (اليورانا) والتي تصل أحياناً إلى ربع مليون بيت من الشعر[٢].

ومع دخول الإسلام إلى بلاد الهند تأثر الأدب الهندي والعربي بشكل كبير وأخذ هذا التأثر أشكال ومظاهر عديدة شمل الجوانب القصصية والنثرية والبلاغية حتى وصل إلى العرب من بلاد الهند كتباً قصصية تحمل معاني أخلاقية مؤثرة حظيت بإعجاب واهتمام الكثير من الأدباء العرب ومن هذه الكتب القصصية المترجمة عن اللغة السنسكريتيه إلى اللغة العربية كتاب (كليله ودمنه) الذي يعتبر من الكتب الهندية المهمة في الأدب الأخلاقي وقد ترجم هذا الكتاب من الهندية إلى الفارسية ابن المقفع الفارسي ثم نقله من الفارسية إلى العربية بأسلوبه وتعبيره[٣].

وكان لكتاب (كليلة ودمنه) الأثر الكبير على الأدب العربي وحاز على اهتمام الأدباء عناية فائقة وأخذ بأسلوبه الكثير من المهتمين بهذا الجانب من الأدب حتى وصل بالبعض منهم ان نظمه شعراً في العصر العباسي وحصل على جوائز كبيرة ، ومثال ذلك الشاعر أبان بن عبد الحميد الذي نظمه وقدمه إلى جعفر البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد الذي أعجب به كثيراً ووهبه مائة ألف درهم ذهب بدلاً عنه[٤].

ويعود كتاب (كليله و دمنه) في الأصل إلى الحكيم (بيديا) والذي ألفه للملك الهندي أو بتسليم قبل الإسلام بزمن طويل وقد ظهر هذا الكتاب نصائح للملوك في الأخلاق

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٠٥.
(٢)الساداتي، تاريخ، جـ١، ص٢٢؛ أبو خليل، الفتح العربي، ص١٩.
(٣)ابن النديم، الفهرست، ص٤٢٣.
(٤)الجهشباري، الوزراء والكتاب، ص٢٥٩.

والآداب الضرورية لهم لكي يتعلموا منه طريقة حكم الرعية وقد ألفه على شكل قصصي بألسنة الحيوانات في عشرة أبواب[١].

وكان لهذا الكتاب تأثير كبير على الأدب العربي في طريقة كتاباته على ألسنة الحيوانات للتعبير عن النزاعات الإنسانية وما يختلج في صدور الكتاب من آراء ومبادئ لا يستطيعون إظهارها في عصر الاستبداد والظلم[٢].

ومن الكتب القصصية المهمة التي ترجمت من اللغة الهندية إلى العربية (كتاب ألف ليلة وليلة) وقد تناول الكتاب أسلوب القصة أيضاً وبأسلوب الهند وفق عقيدة التناسخ الهندية وكذلك سرد القصص على ألسنة الحيوانات وقد اشتهرت الهند القديمة بالكثير من هذه القصص في أرثهم الحضاري[٣].

كما توارثت الحضارة العربية والهندية كتب قصصية هندية قديمة ترجمت أيضاً إلى العربية في العصر العباسي تمثل كتابات الحكيم الهندي (سندباد) الذي يعتبر البعض أنه من الإرث الفارسي إلا ان هذه الشخصية ومؤلفاته تعود في الأصل إلى الهند وهذه المؤلفات ترجمت مثل العديد من الكتب الهندية إلى الفارسية ومنها ترجمة إلى العربية فظن البعض أنها فارسية الأصل[٤].

ومن الكتب الهندية القصصية الأخرى كتاب (تريا جرئر) ومعناه (حيل النساء) ومؤلفه الملك كورش الهندي وألفه قبل الإسلام[٥] ، وكتاب أخر في قصة هبوط آدمA إلى الأرض وكتاب يحكي قصة رجلين أحدهما بخيل والأخر كريم وبينهما مناظرة في فضل السخاء وفائدة البخل[٦].

تركت تلك الكتب الأدبية القصصية الأثر الكبير في المجتمع العربي الإسلامي وتناقلتها ألسنة العرب بكل إعجاب وتقدير، حتى نرى ان الكثير من الكتّاب العرب كانوا يتكلمون في مؤلفاتهم عن القصص الهندي ويتخذونها كشاهد في بعض المواقف خلال

---

(١)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٩٧.
(٢)أمين، ظهر الإسلام، جـ١، ص٢٢٠.
(٣)القلماوي، سهير، ألف ليلة وليلة، (مصر: دار المعارف المصرية، ١٩٦٦م)، ص١٩٩.
(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٤.
(٥)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص١٠٥.
(٦)ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٥.

كتاباتهم ومؤلفاتهم[١]، فقد نقل عنهم في احد المؤلفات ((ومما استحسنه من شدة التحرز ما حلى في كتابمن كتب الهند أنه أهدى إلى بعض ملوكهم حلي وكسوة وبحضرته امرأتان من نسائه ووزير، فخير إحدى امرأتيه بين اللباس والحلية ، فنظرت المرأة إلى الوزير كالمستشيرة له فغمز بإحدى عينيه على أخذ الكسوة ولحظه الملك فعدلت عما أشار به من الكسوة واختارت الحلي لئلا يفطن الملك للغمزة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عينه ليظن الملك أنها عاده وخلقه))[٢].

أما في مجال النثر فقد كان للنثر الهندي دور مهم وحضاري في هذا المجال في الأدب العربي والهندي على العموم ، فقد فتح ذلك أمامها آفاق بعيدة حتى اكتسب الأدب العربي (النثر) مفاهيم فلسفية واسعة وبعض مناهج التفكير الجديد بالإضافة إلى بعض النظريات الهندية في البلاغة والمنهج النحوي واللغوي[٣].

وقد برع الهنود أيضاً في البلاغة ففي رواية تظهر قوة البلاغة في الكتابات الهندية ونص تلك الرواية ((أن معمراً المتكلم قال لبهله الهندي: ما البلاغة عند أهل الهند، فقال بهله عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ، ولكن لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها ويلقي معمر بالصحيفة المترجمة فإذا فيها ، أول البلاغة اجتماع اله البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا بكلام السوقة ، ويكون في قوله فضل التصرف في كل طبقة))[٤].

وكان (للحِكَم) في الكتابات الهندية الأدبية الشيء الكثير فقد امتلأت كتبهم الأدبية بالكثير منها، وقال ابن قتيبه الدينوري وخلال قراءته لأحد كتب الهند وجدت فيه ((شر المال ما لا ينفق منه وشر الإخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيها خصب وأمن))، وفي كتاب للهند ((ثلاثة لا تنال إلا بارتفاع الهمة وعظيم الخطر، عمل السلطان وتجار البحار ، ومناجز العدو ، وفيه أيضاً ، ذو الهمة ان خط نفسه تأبى إلا

---

(١)أمين، ضحى الإسلام، جـ١، ص٢٤٨.
(٢)الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١١.
(٣)ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٣م)، ص١٣٢.
(٤)الجاحظ، عمرو بن بحر البصري (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، البيان والتبين، (القاهرة: مطبعة البابي، ١٩٢٥م)، جـ١، ص٩٢.

الارتفاع)) وفي كتاب للهند ((العالم إذا اغترب فما معه من علمه كاف كالأسد معه قوته التي يعيش بها حيث يوجد))[١].

وكان لانتقال عدد كبير من الشعراء العرب وسكنهم في بلاد الهند إلى تنشيط الحركة الأدبية في بلاد السند وظهور أدباء وشعراء في اللغة العربية من أبناء السند أنفسهم حيث ظهر في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي عدد من الشعراء العظام في السند فكتبوا الشعر باللغة العربية والسندية وان ظهور هؤلاء الشعراء في اللغة السندية يدل على أمرين مهمين أحدهما أن بذور الشعر السندي كان موجود في بلاد السند آنذاك وثانياً ان العرب ساهموا في نحو وتطور الشعر فكان للعرب دور مهم في ذلك[٢].

فكان للشاعر شرف الدين محمد بن نصر الله بن الحسين الأنصاري الكوفي الأصل أشعار كثيرة في بلاد الهند فقد نفاه صلاح الدين الأيوبي تنقل في البلاد وأستقر في الهند، كان من الشعراء المشهورين المطلعين على معظم أشعار العرب كتب وهو في بلاد الهند إلى أخيه

سامحت كتبك في القطيعة عالماً أن الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لأنه يسري فيصبح دوننا بمراحل[٣].

ومن بين الشعراء من أهل الهند ما ذكره المسعودي أثناء زيارته لبلاد الهند وفي ذلك جاء قوله ((كان هناك رجل بالملتان من أرض السند يدعى هارون بن موسى مولى الأزد وكان شاعراً شجاعاً ذا رياسة في قومه ومنعه بأرض السند مما يلي أرض الملتان))[٤]، وقد ذكر له سبعة عشر بيتاً من الشعر قالها في أحد الحروب التي خاضها مع بعض ملوك الهند كانوا قد استخدموا الفيل فيها))[٥].

كما كان الشاعر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز دور كبير في نشر الشعر في المنصورة وهو احد شعراء بلاد الهند ويعود في أصوله إلى العراق ولد ونشأ في

(١)عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، تأويل مختلف الحديث، (مصر: المؤسسة المصري، ١٩٤٨م)، ص٩٢.
(٢) الندوي، موسوعة التاريخ الاسلامي، جـ١، ص٢٤.
(٣) أبن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق:د.سمير طباره ، (بيروت: المكتبة العصرية،١٩٩٩م)، ص٥٤-٥٥.
(٤)مروج الذهب، جـ٢، ص٩.
(٥)المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص١٠.

المنصورة، تعلم اللغة السندية وحمل راية الشعر السندي بجانب الشعر العربي في بلاد السند وقد كانت له حادثة مع احد ملوك الهند عندما طلب منه ان يكتب تعاليم الإسلام فنظم في الموضوع قصيدة رائعة باللغة السندية وأرسلها إلى الملك الذي أعجب بها إعجاباً شديداً[١].

كذلك منهم مسعود بن سعد بن سليمان اللاهوري المتوفي في سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) والذي ولد وتربى في لاهور ودرس فيها على يد كبار العلماء وقال الشعر في كل من اللغة العربية والفارسية والهندية، وله ثلاثة دواوين في اللغات الثلاث بتداولها شعراء الهند وفارس ولم يبلغه احد من الشعراء العجم في حسن المعاني ولطف الألفاظ[٢].

ومن شعراء الهند أيضاً أبو عطاء أفلح بن يسار السندي (ت١٨٠هـ/٧٩٦م) وكانت لهذا الشاعر قصائد رائعة باللغة العربية حتى ان بعضها مذكورة في ديوان الحماسة لأبي تمام الشاعر المعروف[٣].

كما كان للشاعر مسعود بن سعد بن سلمان الذي ولد سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) في مدينة لاهور دور كبير في الشعر الهندي فكان له ديوان بالهندية إضافة إلى ديوان بالعربية والفارسية عاصر الإمارة الغزنوية وكان في ديوانه مدح لخمسة من سلاطين الإمارة أولهم السلطان أبو المظفر إبراهيم بن مسعود وأخرهم السلطان بهرامشاه بن مسعود[٤] غير ان هذا الديوان كان الديوان الوحيد الذي بقي له وهو باللغة الفارسية[٥]. كذلك كان للشاعر محمد بن عبد الملك الجرجاني والذي كان من مشايخ مدينة لاهور الهندية دور في نهضة الشعر الهندي فكتبه بالفارسية وعاصر هذا الشاعر الغوري[٦].

وقد ساعد وصول مثل هذه الكتابات والمؤلفات الهندية والخاصة بالجوانب الثقافية والأدبية على تنشيط الحركة الأدبية العظيمة في بلاد الهند وفي بغداد في آن واحد ، كما

---

(١)ابن شهربار، برزك بن شهربار (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)، عجائب الهند بره وبحره وجزايره، (ليدن، مطبعة ليدن، ١٩١٥م، ص٣.

(٢)ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، جامع بيان العلم وفضله، (القاهرة: مكتبة الإخاء، ١٩٥٨م)،جـ٢، ص٢٧؛ السبكي، تاج الدين أبي نصر بن عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، (مصر: مطبعة عيسى البابي، ١٩٦٧م)، جـ٢، ص١٢٧.

(٣)أبو تمام، حبيب بن اوس الطائي (ت٢٢٨هـ، ٨٤٢م)، ديوان الحماسة، (بون : مطبعة فريتاج، ١٨٨٢م)، جـ١، ص٣٠؛ الأصفهاني، الأغاني، جـ١٦، ص٧٨.

(٤)الندوي، نزهة الخواطر، جـ١، ص٦٥.

(٥)احمد،د.زيد، الأدب العربي في شبه القارة الهندية، (بغداد: دار الحرية، ١٩٧٨م)، ص٢٨.

(٦)الندوي، نزهة الخواطر، جـ١، ص٨٤.

أصبحت الهند وما فيها من العجائب والغرائب موضوعات هامة للكتب الأدبية العربية التي الفت فنرى هذه الظاهرة واضحة كل الوضوح في كتب الجاحظ وابن قتيبه والمسعودي وغيرهم من المؤلفين[١].

ب- التاريخ والجغرافية

لم تظهر لنا الدراسات التاريخية أي إشارات عن مؤلفات هندية قديمة تناولت جوانب من تاريخ الهند القديم أو الجوانب الجغرافية لبلاد الهند القديمة وأفردت كتابات خاصة منظمة عن هذا الجانب من المؤلفات ، ولكن من خلال الاطلاع على الكتب الهندية القديمة والتي هي عبارة عن كتب دينية أو قصصية احتوت وخلال طياتها على معلومات تناولت الجوانب التاريخية والجغرافية لبلاد الهند وبشكل متناثر[٢].

إلا ان هذا الوضع لم يستمر فبعد دخول الإسلام إلى بلاد الهند بدأ الاهتمام بهذين العلمين التاريخي والجغرافي لما لهما من أهمية كبيرة في عملية الفتح العربي للهند على اعتبار ان بلاد الهند كانت فيها نوع من الغموض على العرب الفاتحين وتحتاج إلى معرفة من قبلهم قبل الخوض في دخولها فكان لها الأثر دور كبير في الاهتمام بهذه الجوانب وكان للمؤرخين الجغرافيين العرب (الرحالة) دور مهم بتسجيل المعلومات التاريخية عن بلاد الهند في كتاباتهم وبشكل مفصل عن طريق المشاهدة فضلاً عن معلومات قيمة تناولت جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية ولولا الكتابات العربية عن تاريخ الهند لكان تاريخ الهند مفقوداً في تلك الحقبة التاريخية[٣].

ونالت الهند مكاناً في هذه المدونات التأريخية والجغرافية (كتب الرحلات) التي ألفت خلال هذه الفترة ومما زاد من اهتمام العرب في هذه المدونات، أن الهند كانت موضع الإعجاب والغرابة للعرب فكانوا ينسبون إليها العجائب والغرائب والأساطير، ولذلك اهتموا بها بالغ الاهتمام أثناء رحالاتهم ومغامراتهم في البر والبحر ولم يذكر هؤلاء الرحالة

---

(١)أمين،ضحى الإسلام، ج١، ص٢٤٨.
(٢)الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ١، ص٤٥٤.
(٣)الطرازي، عبد الله مبشر، دور العرب في نشأة علمي التاريخ والجغرافية لبلاد السند، مجلة الخفجي، مج١١، ع٣، (جده، ١٩٨١م)، ص١٨.

عجائبهاوغرائبها فقط بل وأيضاً وصفوها وصفاً دقيقاً واعتبرت من أهم المراجع لتاريخ الهند في هذه الحقبة من الزمان[١].

ومن أوائل الإشارات إلى وجود من ألف في مجال التدوين التاريخي ما ذكرته المصادر عن أبو معشر نجيع السندي المتوفى سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) وكان له كتاب في مغازي رسول الله ﷺ[٢].

ويعتبرأبو الريحان محمد بن احمد البيروني(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) من أعظم العلماء في عصره ورحالة عظيم لم يشهد التاريخ له مثيل إلا القليل ، وقد كتب العديد من المؤلفات عن الهند وله يعود الفضل الكبير في تدوين الإرث الحضاري لهذه البلاد ويعد كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله) من أهم المصادر في تاريخها لما احتواه من معلومات قيمة ونادرة وفي مختلف المجالات عن تاريخ الهند السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وقد وفد البيروني إلى بلاد الهند في عصر السلطان محمود الغزنوي وأقام فيها ما يقارب من عشر سنوات كرس حياته فيها في الكتابة عن تاريخ هذه البلاد كذلك تحدث عن علوم الهند وما فيها من معرفة وبشكل دقيق ومطوله وفي نفس الوقت مشوق وعادات وتقاليد المجتمع الهندي[٣].

وعلى الرغم مما حوته الرحلات العربية من معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد الهند في مؤلفاتهم والتي نجد فيها وصفاً مسهباً للطريق الذي يسلكه مؤلفو هذه المصنفات براً أو بحراً وللمدن والأقاليم والجزر التي يمرون فيها وللأجناس البشرية التي يتعرفون عليها وللعادات والتقاليد الاجتماعية والعقائدية والأطعمة والأشربة والألبسة ولطرز البناء والعمارة وللنظم الاقتصادية وباختصار لكل صغيرة وكبيرة يلمون بها في بلاد الهند[٤]، إلا

---

(١)الندوي، تاريخ الصلات، ص١٢٥.

(٢)ابن النديم، الفهرست، ص١٣٦؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، طبقات الحفاظ، (الدكن: حيدر آباد، ١٩٤٣م، جـ١، ص٢١٦).

(٣)ابن الساعي، علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: احمد شوقي ومحمد سعيد، (تونس: دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٩م)، ص١٨٣.الندوي، تاريخ الصلات، ص٣٢٨؛ العزاوي، صالح، البيروني في حياته وفكره، مجلة المورد، مج٢، (بغداد: دار الجاحظ، ١٩٧٣م)، ص٨٧-٩٤.

(٤)مال الله، علي محسن، أدب الرحلات عند العرب في المشرق حتى القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٧٣م، ص١٢٣.

أنها (الرحلات) كانت بحاجة إلى التأمل العلمي الذي يبعدها عن الأساطير والخرافات التي حوتها مؤلفات البعض مما جعل البعض يقلل من أهميتها العلمية[١].

إلا أن هذه الحكايات والأساطير التي نقلت من بلاد الهند تعتبر الأرث التاريخي والجغرافي لبلاد الهند ومنها استطاع المؤرخون والرحالة والجغرافيون العرب من رسم صورة عن تاريخ بلاد الهند من خلال نقلها في مؤلفاتهم[٢].

ومما تقدم فان الرحلات بما احتوتها من أساطير وحكايات وخرافات فأنها شكلت النواة التي أعتمد عليها المؤرخون والبلدانيون العرب والهنود لما حوته من معلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد الهند.

جـ- الفلسفة

اهتم أهل الهند منذ القدم بالفلسفة واعتبروه العلم الذي يؤدي إلى حكمة البشر وإصلاحه[٣] وأصلُ الفلسفة الهندية لم يكن وليد أرض الهند وإنما جاء إليها عن طريق اليونان ، فقد كان لفيثاغورس تلميذ يدعى قلانوس تلقى الحكمة وعلم الفلسفة على يديه وهذا الطالب تنقل في البلاد فصار إلى بلاد الهند وهنالك التقى ببرحمنين الهندي فأخذ الشيء الكثير من علمه في مجال الفلسفة وعندما توفي قلانوس ترأس برحمنين على الهنود ومن هنا بدأ علم الفلسفة ينتشر في أهل الهند[٤].

وعندما جاء الإسكندر الأكبر سنة (٣٣١م/٩٤٢م) إلى بلاد الهند وأراد فتحها صعب عليه هذا الأمر فطلب منه فلاسفة أهل الهند ان يرسل لهم علماء اليونان في الفلسفة لكي يتناظروا معهم في هذا العلم ولما عرف عن الإسكندر من حبه للفلسفة أرسل احد الحكماء فأكرموه وناظروه فمان كان من الإسكندر بعدما عرف عنهم من حبهم للفلسفة وتفقههم فيها وهو الذي يمجد هذا العلم إلا ان انصرف عنهم فأخذ علم الفلسفة يتطور أكثر فأكثر في بلاد الهند[٥].

---

(١)السامر، الأصول التأريخية، ص٢٧.
(٢)السامر، الأصول التأريخية، ص٢٣.
(٣)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص١٤٣.
(٤)الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥٢٥.
(٥)الشهرستاني، الملل والنحل، ص٥٢٧.

وقد كان لهذا العلم أثر كبير لدى أهل الهند وتطور بشكل كبير بينهم حتى وصل الأمر ان ملوك الهند أحبوا الفلسفة واعتمدوا عليها كثيراً في أفكارهم وأعمالهم وقربوا علمائها إليهم فصار ملك الهند يوصف بأنه ملك الحكمة[١].

وفي زمن البرهمن الأكبر اجتمع سبعة من حكماء الهند وفلاسفتها وتناظروا في بدء الخليقة وحقيقة الخالق ، فقال احدهم لو تناهت حكمة البارئ عز وجل إلى أحد العقول كان ذلك نقصاً في حكمته ، وقال أخر أنا لا أدري ما يقولون غير أني أخرجت إلى هذه الدنيا مضطراً وعشت فيها حائراً وأخرج منها مكرهاً[٢].

وبعد دخول الإسلام إلى بلاد الهند وجدوا فيها الشيء الكثير من هذا العلم ، وكان العرب قد استفادوا من البلاد التي يتم فتحها فكان لفلسفة اليونان النصيب الكبير فقراؤها وبكل تفاصيلها لكن هذه الفلسفة لم تأخذ ذلك الاهتمام من العرب لان الكثير من الأفكار البرهمية البوذية تخالف التعاليم الإسلامية عند المسلمين ، ولكن رغم ذلك فقد أخذت الفلسفة العربية الإسلامية طريقها نحو بلاد الهند والمسلمين فيها لأن الفلسفة اليونانية كانت تعتمد على الجدل المنطقي الشفوي الممزوج بالدين وتنفي في بعض جوانبها وجود الله والأنبياء[٣]، كانت الفلسفة الإسلامية في واقعها لا تعيش إلا بالتأكيد على الجهاد والتضحية ولا تتلهى بالمناقشات اللفظية ومباحث ما بعد الطبيعة بل كانت تتعرض للمجتمع وترفض العزلة ولهذا فأنها قد ساهمت في حل مشاكل الحياة[٤].

وقد ساعد هذا الامتزاج الحضاري بين الفلسفتين الهندية والإسلامية إلى تأثر كلا الطرفين بالأخر والأخذ من بعضهما على ان الفلسفة الإسلامية أخذت الشيء الذي لا ينافي ولا يناقض تعاليم الإسلام[٥].

وهذا الاتجاه عمل به الكثير من فلاسفة الإسلام مثل يعقوب بن إسحاق الكندي (ت٢٥٨هـ/٨٩٨م) والفارابي (ت٣٣٩هـ/٩٥٠م) ، وابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

---

(١)ابن العبري، تاريخ، جـ١، ص٤.
(٢)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٧٨-٧٩.
(٣)الرفاعي، أنور، الإسلام في حضارته ونظمه، (دمشق : دار الفكر، ١٩٧٣م)، ص٣١٢.
(٤)الندوي، أبو الحسن علي، روائع أقبال، ص٤٧.
(٥)أبو الليل، محمد مرسي، الهند وتاريخها،تقاليدها،جغرافيتها، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٥م)، ص٧٨.

واستفادوا من الفلسفة الهندية وأفكارها ودمجها مع الفلسفة الإسلامية في كتاباتهم الفلسفية[١].

وللهنود كتب فلسفية كثيرة في المنطق والفلسفة منها كتاب (طوفا في حدود المنطق) وكتاب (ما تفاوت فيه فلاسفة الهند والروم)[٢]، أما أشهر فلاسفتهم كان الطبيب (منكه) الذي كان من البارعين في علم الفلسفة ولم تقف معرفته على الفلسفة فكان من الأطباء المشهورين في البلاد العباسي زمن الخليفة الرشيد[٣].

وقد أهتم رجال الخلافة العباسية اهتماماً واضحاً بعلماء الفلسفة وفي نقل آرائهم الفلسفية إلى العربية وذكر ابن النديم ان الذي اهتم بأمر الهند في الدولة الإسلامية هو يحي بن خالد البرمكي خاصة البرامكة عامة[٤].

وقد وصف البعض هذا الاهتمام من قبل البرامكة بأمر الهند يعود إلى أصل البرامكة حيث أرجعوهم إلى أصل بوذي هندي وان جدهم برمك كان سادناً لمعبد (النوبهار) في بلخ الذي كانت تعبد فيه الأصنام هذا من ناحية أما من الناحية الأخرى فان أصل كلمة برمك بالسنكسكرية تعني الصدر أو ذو الرئاسة العليا وهو لقب خاص لسدنة النوبهار[٥].

كما تم الإشارة إلى ان برمك أبا خالد وأسرته كانوا قد هربوا من بلخ في أواخر الخلافة الأموية ولجئوا إلى الهند وتحديداً في بلاد قشمير أحدى مراكز البوذية حيث نشأ وترعرع فيها، وهناك تعلم النجوم والطب وأنواع الحكمة ثم عاد إلى النوبهار خادماً فيها[٦].

---

(١)الندوي، أبو الحسن علي، رجال الفكر والدعوة إلى الإسلام، (دمشق: مطبعة الآداب والعلوم/ ١٩٦٥م)، ص٤٢.
(٢)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٣.
(٣) ابن أبي اصيبعه، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)، ص٤٧٥؛ ابن قتيبه، عيون الأخبار، جـ١، ص٧٨.
(٤)الفهرست، ص٥٣٣.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٢٠٤؛ الهندي، السيد محمد يوسف، بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند، مجلة كلية الآداب، مجلد١٢، (جامعة القاهرة، مصر، ١٩٥٠)، ص٩٧-١٠١.
(٦)ابن الفقيه، البلدان، ص١٠٩.

وما يهمنا من هذا الأمر ان العلوم وخاصة الفلسفة لقيت عناية خاصة من البرامكة فقد بعث يحيى بن خالد البرمكي برجل هندي إلى بلاد الهند ليأتي له بعقاقير موجودة في بلدهم وطلب منه ان يكتب له في علومها وفلسفتها وأديانها[١].

ومن ذلك نستطيع ان نقول مما ذكرناه ان الفلسفة الهندية قد أثرت وبشكل فاعل ومؤثر في الفلسفة العربية الإسلامية وأخذت منها الشيء الكثير بما يخدم تطور هذا العلم ونهضته ووصوله إلى ما وصل إليه هذا العلم في العصور الإسلامية والتي كانت جانب من هذا التطور يعود بالفضل إلى الفلسفة الهندية.

د- علم الفلك والنجوم

يعتبر علم الفلك من العلوم العقلية القديمة والمهمة عند أهل الهند ليس من الناحية العملية التي تتعلق بالكون وأسراره بل حتى من الناحية الاعتقادية التي تتعلق بمستقبل الناس ولثقة أهل الهند بأقوال المنجمين ومن أقدم كتبهم في هذا المجال كتاب (سد هانت) المعروف عند العرب (بالسند هند)وكتاب (اركند) المعروف (اهرقن) وكتاب (أرجبهذ) وغيرها[٢].وكان أهل الهند من أبرع الأقوام في هذا المجال وهو علم الفلك والنجوم حتى قيل عنهم ((الهند أصحاب حكمة ونظر وهم يفوقون الناس في كل حكمة،فقولهم في النجوم أصح الأقوال))[٣].

وكان لأهل الهند اهتمام بعلم الفلك والنجوم أكثر من باقي العلوم وحتى العلوم التي تخص الإنسان فكان الفلك والنجوم أهم لديهم من الطب للاعتقاد لديهم انه العلم الذي يقد أفعالهم وما يحل بهم في حياتهم من مرض وصحة وحتى الشفاء[٤].

وكان البرهمن الأكبر هو أول من تكلم في النجوم وأوج الشمس وهو الوقت الذي تكون فيه الشمس في أبعد مسافة عن الأرض وعكس ذلك الحضيض والتي تصبح فيه الأرض في أقرب نقطة من الشمس والأوج يمكث في كل برج ثلاثة آلافسنة[٥].

---

(١)ابن النديم، الفهرست، ص٤٤٩.
(٢)الطرزي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٢، ص٤٢٤.
(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٨٣؛ العلي، صالح، كتب، ص٢١.
(٤)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، جـ١، ص١٥٧.
(٥)المسعودي، التنبيه والأشراف، ص١٩٠.

وفي زمن البرهمن كان الأوج في زمانه في برج الثور وحال انتقال البروج إلى الجنوب انتقلت العمارة أيضاً فأصبح العامر خراباً والشمال جنوباً ، كما ظهرت في زمن البرهمن صور الأفلاك والبروج الاثني عشر والكواكب وأوضح أفعال الكواكب وأثرها على الأشخاص والحيوانات[١].

وقد عمل الهنود على تحديد قطر الأرض من خلال كتبهم الفلكية حيث قدروها بألفين ومائة فرسخ وان طول النهار في الإقليم الأول (الهند) ثلاثة عشر ساعة[٢]. وأضافوا ان الله U خلق الكواكب في أول يوم من الدنيا ثم جعل الكواكب منها مساراً معلوماً وان السنة تساوي ثلاثة مائة وخمس وستين يوماً وربع يوم وخمس ساعات وجزءً من أربعمائة جزء من الساعة[٣] ، وأشاروا إلى ان السنة عندهم تساوي اثنا عشر شهراً وان أيام الشهر ثلاثون يوماً وان الأيام سبعة نسبة إلى الكواكب السيارة السبعة[٤].

ونقل عن كتابهم حركة الأرض والكواكب وان الحركة التي نراها من الشرق نحو الغرب تختلف باختلاف المكان ، فسكان جبل ميرو يرونها من اليسار إلى اليمين وسكان الجزر يرونه من اليمين إلى اليسار ، أما خط الاستواء فيرونها نحو المغرب فقط وان السبب في ذلك الاختلاف هو الرياح التي تحرك الأفلاك حتى تطلع الكواكب من المشرق وتغرب من الغرب[٥].

ولم يتوقف أهل الهند على ما نقل من أجدادهم ففي العصور الإسلامية اهتم الهنود بهذا العلم كباقي العلوم الأخرى، وذلك لأهميته في معتقداتهم الإسلامية مثل القبلة والصلاة فضلاً عن تعيين زاوية وارتفاع الأجرام السماوية عن الأفق وحساب الوقت والبعد عن خط الاستواء[٦].

واهتم العرب بشكل واضح بهذا العلم في كتاباتهم ومؤلفاتهم وإبراز دور الهنود وفضلهم في علم الفلك وفروعه منذ وقت مبكر من العصر العباسي[٧].

---

(١)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٧٨-٧٩.
(٢)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٦.
(٣)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، جـ١، ص١١٧.
(٤)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٣٠٧.
(٥)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٢٣٤.
(٦)مظهر، حضارة الإسلام، ص٢٧٨.
(٧)الحسني، عبد الحي، الثقافة الإسلامية في الهند، (الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م).

ولم يقف اهتمام العرب بالاعتماد على المؤلفات الهندية فهي تحتاج إلى رحلة من جانب ومن جانب أخر إلمام باللغة الهندية ولاجل إزالة هذه العقبات ترجمة الكتب الهندية المختصة بهذا العلم وكان كتاب (سدهانت) للعالم الفلكي الهندي (برهم كبت) أقدم وأشهر كتاب في علم الفلك هو أول ما ترجم من كتب الهند في هذا العلم ، فقد قدمه عالم سندي إلى الخليفة العباسي المنصور سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) عندما كان في بغداد ، وقد انتدب الخليفة عدد من علماء الهند إلى بلاطه وطلب من إبراهيم الفزاري (ت٢٤٥هـ/٦٨٩م) بترجمة الكتاب الهندي (سدهانت) بمساعدة العالم السندي من الهندية إلى العربية[١].

وقد ترك علم الفلك الهندي على الفكر العربي في هذا المجال عدد من النظريات التي شاعت بين العرب وخاصة بنهاية العالم حسب اعتقادهم وفق نظرية (الكلبا) والتي سماها العرب (أيام العالم) وتختص هذه النظرية في بداية العالم حيث كانت البداية ان الشمس والقمر والكواكب مجتمعة على خط واحد وأنها سترجع إلى نفس الوضع فتكون نهاية العالم[٢].

ومن النظريات الأخرى التي نالت إعجاب العرب نظرية (نكشير) الخاصة في أخذ منازل القمر من الكواكب وهي عبارة عن ١٢٧ أو ٢٨ نجماً أو مجموع نجوم مختلفة البعد عن فلك البروج من الجهتين الشمالية والجنوبية وهذه المنازل متساوية وكانت أصلاً علامات لمسير القمر فقط ، ثم أخذ استعمالها أيضاً في تحديد موضع الشمس والكواكب السيارة[٣].

وقد ذكر أيضاً ((ان أصحاب الحساب يذكرون الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقفة في برج ثم سيرها من هناك وأنها لا تزال جارية حتى تجتمع في ذلك البرج الذي ابتدأها فيه وإذا عادت إليه قامت القيامة وبطل العالم ولم أذكر هذا لأنه عندي غير صحيح بل أردت به التنبيه))[٤].

---

(١)ابن صاعد، طبقات الأمم، ص٤٩؛ القفطي، أخبار العلماء، ص١٧٨.
(٢)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٣١٤.
(٣)إبراهيم، إمام، تاريخ الفلك عند العرب، (القاهرة: المكتبة الثقافية، ١٩٦١م)، ص١٢٠.
(٤)ابن قتيبه، عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الشعر والشعراء، (ليدن، مطبعة ليدن، ١٩٠٤م)، ص٥٠٤.

هـ- الطب

برع الهنود في العلوم الطبية منذ أقدم العصور وفضلهم على الشعوب المجاورة في هذا المجال واسع ، بسبب تخصصهم بالطب وفروعه منذ فترات تاريخية بعيدة، وعلى الرغم من قدمها الزمني وشموليتها من الناحية النظرية والعملية إلا أنها أثناء التطبيق كثيراً ما تحيط بالسحر والتعاويذ(١).

وكان اهتمام الهنود في هذا المجال منذ عهد البرهمن الأكبر ففي زمانه ألفَّ كتاب (السند هند) الذي تلكمنا عنه سابقاً حيث كان كتاباً شاملاً والذي أعتبر أصلاً للكتب في مختلف المجالات(٢)، واستمر هذا الاهتمام في زمن الملوك الذي جاءوا إلى الحكم بعد البرهمن الأكبر ففي عهد الملك كورش تم تأليف كتاب وصف بأنه (الأعظم) في معرفة العلل والأمراض والعلاجات(٣)، حتى وصف الهنود في براعتهم في العلم بأنهم أعلم الناس بصناعة الطب والدواء(٤).

وأهتم العرب بعلم الطب الهندي أكثر من غيرهم من الأمم المهتمة بهذا العلم وخاصة في العصور العباسية وقد تكلمنا عن دور البرامكة في جلب العلوم الهندية وترجمتها ومن ضمنها الطب، كذلك كان للأمراض التي تظهر في العاصمة العباسية بغداد وخاصة عندما يمرض احد الخلفاء العباسيين فبعد فشل الأطباء عن علاجهم كانوا يلجئون إلى الطب الهندي ففي عهد الخليفة المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) مرض الخليفة مرضاً شديداً في المعدة وسوء الهضم ولمدة طويلة وقد فشل الأطباء العراقيون وغيرهم في معالجته ووصل الأمر إلى أنهم تأكدوا أنه سوف يموت وأوصوه بتقليل الطعام إلا انه لم يصغِ لهم إلى ان جاء طبيب هندي ونصحه بنفس النصيحة السابقة بتقليل الطعام إلا ان الخليفة المنصور لم يصغِ لنصائح الأطباء وذهب ضحية الشراهة في أكل الطعام(٥)، ثم أصيب الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) بمرض خطير وعجز كبار

---

(١)الرفاعي، الإسلام وحضارته، ص٣١٢.

(٢)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٧٦؛ المومني، د.احمد محمد، نظرات شافيه في نتاج الحضارة الإسلامية العربية، (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ص١٦٨؛ قرقوني، د.حنان، من العلوم عند المسلمين، (بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ص١٠٠.

(٣)المسعودي، مروج الذهب، جـ١، ص٨٢.

(٤)ابن صاعد، طبقات، ص١٧.

(٥) الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٥٩؛ ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، جـ٢، ص٣١.

الأطباء العرب واليونانيون في بغداد من علاجه ، فأشاروا عليه بطلب طبيب مشهور في بلاد الهند يسمى منكه ، وقد استطاع هذا الطبيب الهندي أن يعالجه وأثبت بذلك مهارة الطب الهندي وتقدمه في هذا المجال ومنذ ذلك الحين أهتم الخلفاء وحاشيتهم بالطب الهندي[١].

ونتيجة لاهتمام البلاط العباسي بالطب الهندي أرسل يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد وفداً علمياً للبحث عن الأدوية والعقاقير الطبية وإحضارها إلى بغداد[٢]، كذلك قام بإحضار الكتب الطبية المؤلفة في بلاد الهند وجاء معه إضافة لما سبق العديد من الأطباء الهنود إلى بغداد ، فقد كان ابن هندي الهندي رئيساً على دار الشفاء للبرامكة في بغداد[٣]، كما كان الطبيب منكه الهندي مشرفاً على دار الحكمة للترجمة من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية الأطباء العرب من تلك الكتب القيمة وكذلك الاستفادة من الأطباء الهنود الذين جاءوا إلى بغداد وبذلك تطور هذا العلم في بغداد نتيجة الاستفادة من تقدمه في بلاد الهند[٤].

ومن الأطباء الهنود المشهورين الذين قرَبَّهم الرشيد وفضَّل طبهم على الطب اليوناني الطبيب صالح بن بهله[٥] والذي كان له موقف مع إبراهيم بن صالح[٦] يدل على براعته ومهارته ، حيث كان إبراهيم في غيبوبة فظن الأطباء أنه توفي واستطاع من علاجه[٧].

ونتيجة لهذا التجاوب العلمي بن العرب والهنود في علم الطب ، فقد نبغ في هذا المجال عدد من الأطباء العرب الذي أصبح لهم دور مهم في هذا الجانب مثل بختيشوعوابن ماسويه وحنين بن إسحاق وغيرهم، وقد برع هؤلاء في معالجة أمراض

---

(١)الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٣٥٢؛ الجاحظ، البيان والتبين، جـ١، ص٧٨؛ ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، جـ٢، ص٣١.

(٢)ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٥؛ مظهر، حضارة العرب، ص٢٤٧؛ قرقوني؛ د.حنان، اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات والترجمة وآثارها، (بيروت:المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٦م)، ص٨١.

(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ٢، ص٣٦٦.

(٤)ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٥؛ مظهر، حضارة العرب ، ص٢٤٧؛ قرقوني،د.حنان، اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات والترجمة وأثارها، (بيروت:المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٦م)،ص٨١.

(٥)صالح بن بهله الهندي من الأطباء المتميزين في عصر الرشيد وكان خبيراً في العلاجات الهندية وكان قد جاء إلى العراق في أيام الخليفة هارون الرشيد . ابن القفطي، أخبار،ص١٤٦-١٤٧؛ الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، جـ٨، ص٢٧٤.

(٦)إبراهيم بن صالح أمير الشام للمهدي، ثم أمير مصر للرشيد وزوجه بأخته . ابن القفطي، أخبار، ص١٤٧؛ الذهبي، سيره، جـ٨، ص٢٧٤.

(٧)ابن أبي اصيبعه، عيون، ص٤٧٥؛ ابن القفطي، أخبار، ص١٤٥؛ ابن العبري، تاريخ، ص١٣٢.

القلب وتمرنوا عليه في علاج مرضاهم على ما كسبوه من تجارة علمية وعملية ذاتية عن طريق الأطباء والكتب الهندية[1].

وترجمت العديد من كتب الهند الطبية إلى العربية نتيجة لتشجيع الخلفاء فإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً تم ترجمة كتاب الطب (شسرد) الذي يسميه العرب (سسرد) ويحتوي على عشرة أبواب وهو يحتوي على علامات وظواهر الأمراض المختلفة والطريقة العلمية لعلاجها والأدوية اللازمة لذلك[2]، كذلك ترجم كتاب (شرك) وهو من تأليف الطبيب الهندي (جرك) فقد ترجم من السنسكريتيه إلى الفارسية ثم ترجمه عبد الله بن علي من الفارسية إلى العربية وكتاب (سندستان) وقام بترجمته إلى العربية الطبيب الهندي ابن دهن رئيس دار الشفاء ببغداد[3]، كذلك كتاب للطبيب الهندي (شاناق) في علم السموم وهو يحتوي على خمسة أبواب وترجم من السنسكريتية إلى الفارسية ثم ترجم إلى العربية[4].

وقد أورد المسعودي العديد من الوصفات للعلاج من الأمراض فالملسوع يسقى بالزمرد النقي فيحول دون سريان السم إلى الجسم ، ووجود أعشاب طبية مثل الصبر السقطري الذي يدخل في صناعة العديد من العقاقير والعلاجات ونبات يقال له البيش وهو سم قاتل[5]، كذلك يوجد نبات يسمى التنبول والذي يستخدم لعلاج الأورام ، كما يمضغه الهنود لشد اللثة ويتخذونه كمنشط جنسي وصبغ الأسنان باللون الأحمر[6].

و- الحساب الهندي

يعتبر علم الحساب من العلوم القديمة أيضاً في بلاد الهند فقد اتفقت المصادر العربية الإسلامية على ان بداية ظهور هذا العلم كانت في عهد الملك البرهمن الأكبر وأكدوا على ان الحساب الهندي يقوم على تسعة أرقام[7]، وأكدت المصادر إلى ان الأرقام لديها مراتب تبدأ بالآحاد ثم العشرات ثم المئات والألوف[8].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٣٦٦.
(٢)ابن النديم، الفهرست، ص٣٠٣.
(٣)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص١٠٥.
(٤)ابن أبي اصيبعه، عيون الأخبار، جـ٢، ص٣٣.
(٥)المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢١.
(٦)المسعودي، مروج، جـ٢، ص١٩٤.
(٧)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٥؛ المسعودي، مروج، جـ٢، ص٧٨.
(٨)اليعقوبي، تاريخ، جـ١، ص٧٥؛ الخوارزمي،مفاتيح العلوم، ص١١٢-١١٣.

وقد أطلق الهنود تسمية (نك) على أرقام الحساب وهم لا يستعملون الحروف في ترقيم الجمل كما يفعل المسلمون وان أرقامهم لها صور متنوعة تختلف من منطقة إلى أخرى وان الأرقام التي يستعملها المسلمون ثم أخذها من الهنود[١]. كما كان للهنود دور مهم في نشر الأرقام الغبارية وهي المستخدمة في أوربا وقد سمُيت غبارية لأن الهنود كانوا يضعون الغبار على لوح ويكتبوا الأرقام عليها في عملياتهم التجارية فسُميت بالغبارية[٢].

وكان الهنود يستعملون (٠) للدلالة على الصفر ثم استعملوا الدائرة (O) عوضاً عن النقطة لنفس الغرض ولم يأخذ العرب بالدائرة في بداية الأمر لأنها تشابه الرقم خمسة لديهم ، ورغم استخدامها في بعض المصادر إلا انه تم الاتفاق على استخدام النقطة بدل الدائرة التي استخدمته في الأرقام الغبارية[٣] وقد جاء هذا الاختيار بعد دراسات حسابية[٤].

أما دور الهنود في الجبر فقد عرف الهنود الأعمال الأربعة إذ كانوا يضعون لكل مجهول رمزاً خاصاً يميزه عن المجهول الأخر، ويعتقد الباحثون أنهم أول من قالوا بالكميات السالبة وميزوا بينها وبين الموجب وحلوا معادلات من الدرجة الثانية وجمعوا بين المعادلات الثلاثة وقد اعتمدوا على هذه الحلول علماء العرب في بدء نهضتهم[٥].

وقد أشاد الجاحظفي فضل أهل الهند في الحساب فقال (لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير والبسيط ولبطلت معرفة التضاعيف)[٦] وقال أيضاً (وقد تعلموا في الهند من الحساب وعلم النجوم وأسرار الطب ووجدنا الهنود يتقدمون غيرهم في هذه العلوم)[٧].

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٣٦-١٣٩.

(٢)طوقان، تراث العرب العلمي، ص٤٨؛ قرقوني، من العلوم عند المسلمين،ص١٠٠.

(٣)الغبارية أو الغبار أو التخت، وهو لوح يبسط ويضع عليه التراب ثم يخط عليه بالقلم ويعتمد على المسح باليد حيث تمحى الأرقام تدريجياً فلا يبقى في النهاية سوى الجواب . صاعد، طبقات، ص٢١؛ ابن القفطي، أخبار، ص١٧٥.

(٤)الندوي، تاريخ الصلات، ص٨٢.

(٥)طوقان، تراث العرب العلمي، ص١٠.

(٦) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تحقيق فوزي عطوي، (دمشق: مكتبة محمد حسين النوري، ١٩٦٨م)، جـ١، ص٣٨.

(٧)الجاحظ،الرسائل، جـ١، ص٢٢٣.

وألفَّ الهنود في مجال الحساب العديد من الكتب التي تناولت علم الحساب لدى الهنود وهي من مؤلفات المهمة ومثال تلك الكتب كتاب الحساب الهندي لسند بن علي[١] وكتاب حساب الهند لأحمد بن عمر الكرابيسي[٢] وكتاب استعمال الحساب الهندي ليعقوب بن إسحاق الكندي[٣]، وكتاب (التخت في حساب الهند) لسنان بن الفتح[٤]، وكتاب التخت الكبير في الحساب الهندي لعلي بن احمد الأنطاكي[٥]، وكتاب التخت في حساب الهند لأبي حنيفة الدينوري[٦].

وذكر البيروني وحدات قياس المسافة عند الهنود فذكر منها الجوزن والأصبع ويسمونه (انكل) وكل أربعة أصابع تسمى (رام) وكل أربعة وعشرين أصبع تسمى (هت) وهو الذراع وكل أربعة أذرع تسمى (دهن) وكل أربعين (دهن) تسمى (نل) وكل خمسة وعشرين (نلا) تسمى (كروش) ، كما أوضح ان المقياس الشائع لدى الهنود هو (الشبر) وهو القياس ما بين الإبهام إلى الخنصر[٧].

أما في مجال الهندسة مع ان الأساس الذي قامت عليه الهندسة العربية كانت من عمل أقليدس الإغريقي إلا ان معالجة المواضيع القائمة على التجربة كانت على يد الهنود حيث توصل العرب إلا انالهنود عالجوا هذه المواضيع بطرق عدة ، كما ان علم المثلثات

---

(١)سند بن علي المنجم، وكان يهودياً وأسلم على يد المأمون وهو خبير بتسيير النجوم وعمل آلات الإرصاد والإسطرلاب وله تصانيف عديدة في الحساب والنجوم، ابن النديم، الفهرست، ص٤٤٧؛ القفطي، أخبار، ص١٤٠؛ العلي،كتب، ص٣٤-٣٥.

(٢)احمد بن عمر الكرابيسي، من أفاضل المهندسين وعلماء الأعداد، صنف كتاب أقليدس وكتاب حساب الدور، وكتاب الوصايا، وكتاب مساحة الحلقة، وكتاب الحساب الهندي، ابن النديم، الفهرست، ص٤٤٧؛ القفطي، أخبار، ص٥٧.

(٣)يعقوب بن إسحاق الكندي، من أمراء بني كنده ولد في البصرة وسكن بغداد وكان من المكرمين لدى الخلفاء العباسيين وامتهن ترجمة الكتب اليونانية إلى العربية والتأليف في مجال الفلسفة والرياضيات والطب والفلك والموسيقى. ابن النديم، الفهرست، ص٤١٥؛ القفطي، أخبار، ص٢٣٩-٢٤٢.

(٤)سنان بن الفتح، من مدينة حران وهو مؤرخ وفلكي ورياضي وكان مقدماً في صناعة الحساب والأعداد وله الكثير من الكتب منها كتاب التخت الهندي وكتاب الجمع والتفريق وكتاب حساب المكعبات وكتاب شرح الجبر والمقابلات للخوارزمي . ابن النديم، الفهرست، ص٤٤٧؛ القفطي، أخبار، ص١١٦؛ كحالة، معجم، جـ٤، ص٢٨١.

(٥)علي بن احمد الأنطاكي، سكن في بغداد اشتهر بعلم العدد والهندسة وله تصانيف كثيرة منها كتاب التخت الكبير في الحساب الهندي وكتاب الحساب على التخت بلا محو، وكتاب شرح أقليدس وكتاب الموازين العددية، ابن النديم، الفهرست، ص٤٥٠؛ القفطي، أخبار، ص١٥٧؛ الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٢٥٣.

(٦) أبو حنيفة الدينوري، وهو احمد بن داود ثقة فيما يرويه معروف بالصدق وقد أبدع في علم النحو واللغة والهندسة والحساب وله كتب عده منها كتاب الأخبار الطوال كتاب حساب الدور كتاب البحث في حساب الهند . ابن النديم، الفهرست، ص١٢٥؛ البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٥١م)، جـ٥، ص٥٢.

(٧)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٥٤.

كان العرب أطول باعاً من الهنود والإغريق إلا أنهم أخذوا منهم بعض الحلول الرياضية من الهنود في حساب المثلثات[١].

والجدير بالذكر ان الحساب الهندي كان معمولاً به وبشكل واسع وقد استفاد منه في مجالات واسعة رغم تطور الحساب العربي فحتى كبار العلماء العرب والمسلمين لم يكن باستطاعتهم الاستغناء عن الحساب الهندي فالعالم العربي ابن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) كان قد تعلم الحساب الهندي وكان يشتغل به[٢].

٣-أثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية

كان للأثر الثقافي لحضارة الهند الدور البارز على الثقافة العربية وتجلى ذلك وبشكل واضح في عدد من المحاور، فكان الأهم منها هو القرآن الكريم الذي احتوى على كلمات تعود في أصلها الى ثقافة بلاد الهند ، فقد ذكر في القرآن الكريم كلمة طوبى في قوله تعالى **(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)**[٣]. وهذه الكلمة تعني في اللغة الهندية الجنة[٤].

كما ورد في القرآن الكريم المسك في قوله **(يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍWخِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)**[٥] وهذه الكلمة من الكلمات ذات الأصول الهندية فالمسك موجود في هذه البلاد[٦]. وورد أيضاً الكافور في قوله تعالى **(إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)**[٧] ، وكان للزنجبيل ورود أيضاً في القرآن الكريم والذي يعد من المواد التي تعود في أصولها إلى بلاد الهند فقد قال تعالى **(وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا)**[٨].

---

(١) الربيعي، عقيل عبد الله، العلاقات الثقافية بين البلاد العربية والهند في الحقبة (١٣٢-٤١٦هـ/٧٤٩-١٠٢٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٥م، ص٢٤٧.
(٢)ابن أبي اصيبعه، عيون الأخبار، ص٢، ص٢٠.
(٣)سورة الإنسان، الآية ٢٩.
(٤)الطبري، محمد بن جرير (ت٣٩٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق : احمد محمد، (بيروت:مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، جـ١٦، ص٤٣٦.
(٥)سورة المطففين، الآية ٢٥و ٢٦.
(٦)جميل، الصلات، ص٧٨٠.
(٧)سورة الإنسان، الآية ٥.
(٨)سورة الإنسان، الآية ١٧؛ جميل، الصلات، ٧٨٠.

كان من النتائج المهمة للفتوحات الإسلامية الامتزاج فيما بين العنصر الهندي والعنصر العربي وقيامه بدور هام لا يقل عن دور كل الفرس واليونان في الثقافة الإسلامية(١).

وخير مثال لأهمية الهند لدى العرب استخدام تسمية الهند وإطلاقها على بنات العرب فذكر العديد منهم في المصادر الإسلامية(٢) وعلى ما يبدوا ان هذه التسمية كانت لجمال الهند وكثرة خيرات هذه البلاد.

كما سميتأيضاً لدى العرب السيوف بالهندية ، فكانت هذه التسمية تطلق على السيوف القوية القاطعة المتقنة الصنعة(٣).

وكان العرب ومنذ عمليات الفتوح الأولى يحرصون على استعمال الألفاظ المحلية للمناطق التي يدخلونها لكي تكون سهلة على المتلقي ومفهومه لديه فقالوا في ذلك (إنما نعبر بلغة أهل كل بحر، وما يستعملونه في خطابهم فيما يتعارفون بينهم)(٤).

كما اعتاد العرب على تسمية الأشياء الجديدة التي تصلهم من بلاد أخرى على ما عرفت فيه من البلاد التي جلبت منه ، فتسربت الكثير من المفردات الهندية الأصل عن طريق التجار العرب إلى اللغة العربية فعرفت بلاد الزانج(٥) نسبة الى معدن الأنك المنتشر فيها وهو القصدير وهي جزء من كلمة الاسرنجبالسنسكريتيه.

وقد حفظت لنا المصادر الإسلامية العديد من الأسماء من الموالي وأحفادهم السنديين من الذين شاركوا في الحركة العلمية والدينية والأدبية في العراق والشام والحجاز فمنهم أبا

---

(١)النجرامي، العلاقة السياسة والثقافية، ص١٧١.
(٢)ابن سعد، الطبقات، جـ١، ص٢١٧، ص٨٥، ص٣٣٣، ص٣٧٣، ص٤٤٧، ص٢١٦، ص٢٢٨، ص٢٩٩. كما ورد لدى اليعقوبي اسم هند، تاريخ، جـ١، ص٢٠٣، ص٢٠٩.
(٣)الطبري، تاريخ، جـ٩، ص١١.
(٤) المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥٠.
(٥)المسعودي، مروج، جـ١، ص١٥٢.

عطاء السندي (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)[١]، والإمام الاوزاعي(ت١٥٧هـ/٧٧٣م)[٢]،والإمام أبا حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)[٣] ، ومنهم أيضاً ابن شاهك السندي[٤].

ولم تقف أفضال الهند على علماء وأماكن معينة فقد وصلت أخبار الهند وعلمها وعلماء الهند إلى بلاد الأندلس فخصص ابن صاعد الأندلس باباً خاصاً عند الهند قال فيه:((أما الأمة وهي الهند فأمة كثيرة العدد فخمة الممالك قد أعترف لها بالحكمة وأقرها بالتبرز في فنون المعارف جميع الملوك في العهود السالفة والقرون الماضية فكانت الهند عند جميع الأمم معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة وأبناؤها أهل الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة والأمثال السائرة والنتائج الغريبة واللطائف العجيبة، فقد جنبهم الله تعالى سوء أخلاق السودان ودناءة شيمهم وسفاهة أحلامهم وفضَّلهم على كثير من السمر والبيض))[٥].

كما قال عنهم الطبري ((أهل الهند حكماء، استغنوا ببلادهم فأكتفوا بها عما يليهم))[٦].

لم تكن ثقافة بلاد الهند وعلومهم مختصرة في جانب معين منها وإنما كانت لهم ثقافات وعلوم مختلفة برعوا فيها وكانت لديهم بصمتهم الواضحة في كل مجال ففي مجال اللغة العربية وفروعها برع رجال الهند على اعتبار أنها لغة القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين فهذه القوة في التغلب والتأثير والانتشار هي الحقيقة قوة الهبة وضعها الله سبحانه وتعالى في اللغة العربية إضافة إلى أن من عوامل انتشارها بين الشعوب هو أخلاق العرب

---

(١)أبو عطاء السندي مولى بني أسد شاعر معروف كان أموي الهوى ذكره أبو تمام. الجاحظ، البيان، ص١٩٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥ن ص٢٨٢.

(٢)الإمام الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو من قبيلة الاوزاع وأصله من الهند وهو إمام الشام في الفقه والزهد، عرض عليه القضاء فامتنع له كتاب السنن في الفقه. ابن سعد، الطبقات، جـ٧، ص٤٨٨؛ ابن خلكان، وفيات، جـ٣، ص١٢٨؛ الذهبي، سيرة أعلام، جـ٧، ص١٠٧؛ ابن حجر، تهذيب، جـ٦، ص٢٣٩-٢٤١.

(٣)أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماء من أهل كابل مولى تيم الله بن ثعلبه، وهو فقيه مشهور توفي سنة ١٥٠هـ في أيام المنصور. ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٤٠٥؛ الذهبي، سيرة، جـ٦، ص٣٩٠؛ ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، (سوريا: دار الرشيد، ١٩٨٦م)، جـ٢، ص٢٤٨.

(٤)السندي بن شاهك بن زادان بن شهريار وكانت كنيته أبو نصر مولى المنصور وصاحب حرسه تولى إمارة الشام وإدارة السجن في خلافة الرشيد كان من الإداريين الناجحين . ابن خلكان، وفيات، جـ٥، ص٣١٠؛ الذهبي، سيرة أعلام، جـ٦، ص٢٧٣.

(٥)بن صاعد، طبقات الأمم، ص١١.

(٦)تاريخ الطبري، جـ٤، ص٥٢٢.

ومعاملتهم الحسنة مع شعوب البلاد المفتوحة أيام الفتوحات الإسلامية فكانت أعمالهم مطابقة لتعاليم الإسلام[١].

إضافة إلى أن اللغة العربية ما أن دخلت بيئة من البيئات إلا اجتذبت إليها اهتمام الناس وخاصة الموهوبين منهم فكانوا يقبلون على تعلمها فلا تكاد تلامس شغاف قلوبهم حتى يعلنوا بعظمة هذه اللغة ويتعلموها[٢].

أن اللغة العربية بحلاوتها ومرونتها وبكثرة اتساعها في شرح العلوم وتفسيرها وبجمالها المتمثل في إعرابها وتعبيرها وإعجازها وإيجازها ومترادفاتها وأمثالها وكثرة معانيها قد اجتذبت إليها جماعة من العلماء الذين عكفوا على أسرارها ودراستها بشوق وصبر وما زالوا حتى ملكوا عنانها واتخذوها أداة طيبة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم[٣].

وقد أشار عدد من المؤرخين إلى أهمية اللغة العربية وانتشارها في بلاد الهند فالمسعودي عندما زار بلاد الهند ذكر أن هنالك الكثير من العلماء العرب الذين يبذلون الجهود لخدمة اللغة العربية ونشرها وأن الناس في هذه البلاد يقدسون تلك اللغة وكثير منهم يتحدث بها ولاسيما الطبقة الحاكمة[٤].

وذكر أيضاً ابن حوقل الذي زار بلاد الهند أيضاً حيث أشار إلى أن اللغة العربية كانت مستعملة وخاصة في الدوائر الحكومية ودور القضاء والأسواق التجارية حتى منتصف القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٥].

كما أشار إلى ذلك أيضاً الاصطخري الذي زار بلاد الهند أيضاً الى أن اللغة العربية كانت منتشرة بين أهل الهند وهو يشير إلى مدينة المنصورة والديبل التي زارهما فكانت اللغات المستخدمة السندية والعربية[٦].

---

(١)الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص٤٠٢.
(٢)الكيلاني، سامي،السهروردي، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥م)، ص٨.
(٣)الكيلاني،السهرودي، ص٩.
(٤)مروج الذهب، جـ١، ص٣٧٨.
(٥)صورة الأرض، ص٢٢٦.
(٦)مسالك الممالك، ص١١٧.

وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر انتقل حكم بلاد السند من العرب إلى الغزنويين الذي روجوا الانتشار اللغة الفارسية ولكن مع ذلك لم يقل تأثير الإسلام والمسلمين ولغتهم العربية على هذه البلاد وخاصة بلاد الهند لكونها لغة القرآن الكريم[١].

ولأهمية اللغة العربية في العالم الإسلامي فقد صنف من غير العرب المئات وهم من الذين كان لهم باع طويل في التأليف والتدوين منهم عبد الله بن المقفع مترجم كتاب كليله و دمنه وبديع الزمان الهمذاني مبتكر المقامات وابن مسكويه صاحب تجارب الأمم وابن سينا صاحب الشفاء والقانون في الطب والثعالبي صاحب يتيمة الدهر والخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم والزمخشري صاحب أساس البلاغة والشهرستاني صاحب الملل والنحل وغيرهم[٢].

وقد أتاح هذا الانتشار للغة العربية معرفة كبيرة في الاطلاع على علوم وثقافات بلاد الهند حيث برع الهنود في العلوم الطبية وفضلها على الأمم والحضارات المجاورة ومنها العرب بسبب تخصصهم بعلوم الطب منذ فترات تاريخية بعيدة ولكن العلوم الطبية الهندية على الرغم من قدمها الزمني وشموليتها من الناحية النظرية والعملية إلا أنها أثناء التطبيق كانت تحاط بالسحر والتعاويذ[٣].

وهذا الشيء لا يقلل من أهميتها من الناحية العلمية، حيث استفاد العرب من الطب الهندي وأضافوا إليه من أبحاث قيمة وجديدة حتى صار الطب الجديد عند العرب بامتياز على الطب المعروف عند أهل الهند وقدَّم العرب علمهم الجديد المطور الى أهل الهند رداً لما أخذوه منهم وشكراً للجميل وخدمة للعلم والإنسانية[٤]. فكان لحركة الترجمة التي شهدتها الدول العربية الإسلامية الدور الكبير في الفضل من اللغة السنسكريتية والسندية ليسهل عليهم الاستفادة منها وكان من بين الكتب التي ترجمت الكتب المختصة بالأدوية والعقاقير كما ترجمت الكتب العربية إلى الهندية للاستفادة من علوم الحضارتين[٥].

---

(١)الطرزي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ١، ص٤٠٦-٤٠٧.
(٢)الكيلاني : السهروردي، ص٩.
(٣)الرفاعي، أنور، الإسلام وحضارته ونظمه، (دمشق: دار الفكر، ١٩٧٣م)، ص٣١٢.
(٤)الندوى، العلاقات
(٥)البيروني، تاريخ الهند، ص٢٨، الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ١، ص٤٣٣-٤٣٤.

فذكر العديد من العلماء فضل الهند في هذا المجال فقال عنهم الجاحظ ان يحيى ابن خالد البرمكي اجتلبهم من الهند إلى بغداد وكانوا جميعاً من الأطباء والحكماء المشهورين[١]، كما أشار ابن النديم إلى وجود علماء هنود مختصين في مجال الطب وترجمت كتبهم إلى العربية منهم منكه وداهر وانكو و زنكلواريكلوحبهر واندى وجبارى[٢].

كما ذكر أبن أبي أصيبعه أسماء أطباء مهره كان لهم دور كبير في تقدم الطب الإسلامي وهم ذو أصل هندي جاءوا إلى بغداد واستقروا فيها وقدموا للطب خدمات جليلة[٣].

كما ذكر اليعقوبي في أهمية الطب وأهلها والكتاب التي أختص الكثير منها في الطب فقال في ذلك : ((كتاب شرك وكتاب ندان في علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج، وكتاب سندهشان وتفسيره سورة النجم، وكتاب فيما اختلفت فيه الهند والروم من الحار والبارد وقى الأدوية وتفصيل السنة ، و كتاب أسماء العقاقير كل عقل بأسماء عشرة ولهم غير ذلك في الكتب في الطب))[٤].

ورغم تقدم علم الطب العربي لم تنتهي اهتمام العرب بدراسة علم الطب المعروف عند الهند بل أستمر اهتمامهم طوال العصر العباسي وكانت الوفود العربية لا تزال تصل الى بلاد السند لتحقيق هذا الغرض، فقد أرسل نائب الخليفة العباسي المعتمد(٢٥٦-٢٧٩هـ)/ (٨٦٩-٨٩٢م) الموفق وفداً إلى بلاد السند للتحقيق في المسائل العلمية مع علمائها والبحث عن الأدوية الجديدة فيها[٥]، وهو دلالة على استمرار التقدم في مجال الطب لدى الهنود.

كما أشار إلى أهمية كتب الهنود في الفلسفة والمنطق فذكر عدد من الكتب ((كتاب طوفا في علم حدود المنطق وكتاب ما تفاوت فيه فلاسفة الهند والروم))[٦].

---

(١)البيان والتبين، جـ١، ص٧٠.
(٢)الفهرست، ص٣٧٨.
(٣)تاريخ الأطباء، جـ٢، ص٢٣، ص٣٤.
(٤)تاريخ اليعقوبي، جـ١، ص٨٣.
(٥)البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تاريخ الهند والسند، (الهند: مطبعة حيدر آباد، ١٩٥٨م)، ص٣٠.
(٦)اليعقوبي، جـ١، ص٨٣.

أما أهم هذه المؤلفات وأدقها في نقل تاريخ بلاد الهند فهو كتاب المؤلف البيروني المعروف (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله) والذي يعد أوفى مرجع عن البلاد إذ أعطى فيه صورة كاملة عن تاريخ الهند وضع الكتاب ثمانين باباً[١]، تناول جميع جوانب تاريخ الهند السياسية والاجتماعية والإدارية والثقافية، وقد خصص عدد من الأبواب في المعرفة الفكرية وأشهر كتب ومؤلفات الهنود وفي مختلف مجالات المعرفة من شعر ونثر إضافة إلى علم الفلك والطب والموازين والحساب والكيمياء[٢].

عدَّ البيروني من أعظم علماء الإسلام وشارك في أغلب العلوم والفنون التي كانت في عهده إذ كان رياضياً فلكياً وطبيباً وأديباً وعالماً بفنون الأدب إلا أنه كان مقلاً لانشغاله بتحصيل العلوم[٣].ولم يترك علماً لم يؤلف ودلت مؤلفاته التي تربو على المائة والثمانين ما بين كتاب ورسالة ومقالة على سعة آفاقه العلمية والمعرفية في العلوم المختلفة[٤]. ومما ساعده في ذلك معرفته بعدد من اللغات مثل السنكريتية والفارسية والعربية واليونانية والعبرية، إلا أنه كان يفضل اللغة العربية على باقي اللغات لأنها أكثر طواعية للعلم ومصطلحاته[٥].

ولم تتوقف المعرفة العلمية لرجال الهند وعلمائها في جانب معين فقد أشاد العرب بدور الهند في الحساب وأنتشر علمهم لدى العرب في مؤلفاتهم فقد لعب العالم الرياضي علي بن محمد الشوي(ت٢٩٠هـ/٨٩٣م) دوراً كبيراً في نشر علم الحساب بالطريقة الهندية

---

(١)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص٢-٦٨.
(٢)البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذوله، ص١٠٤-١٥٥.
(٣)ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، جـ١٧، ص١٨١؛ ابن الاكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاوي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، نخب الذخائر في أحوال الجواهر، (بيروت، عالم الكتب،د.ت)، ص١٠٣؛ الخليلي، محمد، معجم أدباء الأطباء، (النجف: مطبعة العربي، ١٩٤٦)
(٤) ابن الساعي، الدر الثمين، ص١٨٣. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٥م)، جـ١، ص٢٩٠؛ طوقان، د.قدوري حافظ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ط٣، (القاهرة: دار العلم، ١٩٦٣م)، ص٣١٦؛ سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢١٦.
(٥) ابن الساعي، الدر الثمين، ص١٨٣. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، جـ١، ص٢٩٠؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧م)، جـ٨، ص٢٤١؛ سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٢١٦؛ حمادة، حسين، تاريخ العلوم عند العرب، (بيروت: دار الكتب اللبنانية، ١٩٨٧م)، ص١٩٨.

بين العرب فألف كتاباً اسماه (المقنع في الحساب الهندي) الذي اعتمد عليه كثير من العلماء الرياضيين وألفوا كتباً مفيدة في علم الرياضيات في القرون التالية[١].

كذلك قام العالم محمد بن موسى الخوارزمي (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م) كان عالماً بالحساب من تصنيف كتاب الجمع والتفريق (الجمع والطرح بالأرقام الهندية) وكتاباً أخر في الطريقة الهندسية للحساب جمع فيه الحساب والهندسة والموسيقى والفلك يتضمن خلاصة دراساته[٢]، ومن أهم انجازاته في العلوم الرياضية لاسيما الحساب والجبر اقتباسه لنظامين في الأرقام الهندية أحدهما يعرف بالأرقام الغبارية والأخر الأرقام الهندية وقد استخدمها في مصنفاته وأوضح فوائدها ومزاياها[٣].

وكان الحساب الهندي مقبولاً عند العرب أكثر من الحساب اليوناني حتى عند كبار العلماء العرب والمسلمين الذين اهتموا به كالعالم الإسلامي ابن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٦م) الذي تعلم الحساب الهندي أيضاً وكان يشتغل به[٤].

كما كان لدور الهنود في علم الفلك الأثر الكبير في تطور هذا العلم، فكان يعتبر من العلوم العقلية والمهمة عند أهل الهند لا من الناحية العلمية التي تتعلق بالكون وأسراره بل حتى من الناحية الاعتقادية التي تتعلق بمستقبل الناس لثقة أهل الهند في أقوال المنجمين ومن أقدم وأشهر كتبهم في هذا العلم كتاب (سد هانت) المعروف عند العرب بإسم (السند هند) ، و كتاب(اركند) المعروف عند العرب (أهرقن) فضلاً عن كتاب (أرجبهذ) وغيرها[٥].

وأسهبت المصادر التأريخية في دور الهنود وفضلهم في علم الفلك وفروعه[٦]، منذ وقت مبكر في العصر العباسي، فقد قدم وفد هندي الى الخليفة المنصور العباسي سنة (١٥٤هـ/٧٧٠م) وكان من بين هذا الوفد عالم هندي قدم الى الخليفة المنصور كتاب (سد

---

(١)الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)، مفاتيح العلوم، (القاهرة: المطبعة المنيرية، ١٩٣٣م)، ص١٩٣.

(٢)طوقان،ص٨٧؛ الزبيدي، عبد القادر أحمد يونس، الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، د.ت، ص١٨٣.

(٣)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد: مطبعة الحوادث، ١٩٧٢م)، ص٢٣١.

(٤)ابن أبي اصيبعه، عيون الأنباء، جـ٢، ص٢.

(٥)الطرازي، موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٢، ص٤٢٤.

(٦)مظهر، جلال، حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م)، ص٢٤٤.

هانت) الهندي المختص بالفلك وأمر في حبتها إبراهيم الفزاري بترجمة هذا الكتاب بمساعدة العالم السندي من الهندية إلى العربية[١].

كما استفاد المؤرخين المسلمين من كتب الهند في الأدب والسلوك فكان لهم كتب في السلوك وآداب السياسة فنقل ابن قتيبه ستاً وثلاثين نصاً عن آداب السياسة والسلوك من كتاب للهند دون ان يذكر اسم ذلك الكتاب[٢]. ومما ذكره ابن قتيبه في كتابه (شر المال ما لا ينفق منه وشر الأخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه حصب ولا أمن) [٣]، (السلطان الحازم ربما أحب الرجل فأقصاه وأطرحه مخافة ضره ، فعل الذي تلسع الحية أصبعه فيقطعها لئلا ينتشر سمها في جسده وربما أبغض الرجل فأكره نفسه على توليته وتقريبه لغناء يجده عنده كنكاره المرء على الدواء البشع لنفعه)[٤]، (إنما مثل السلطان في قلة وفائه للأصحاب وسخاء نف سه عمن فقد منهم مثل البغى والمكتب ، لكما ذهب واحد جاء آخر)[٥]، (من التمس من الأخوان الرخصة عند المشورة من الأطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة ، أخطأ الرأي وازداد مرضاً وحمل الوزر)[٦]، (إذا كان الوزير يساوي الملك في المال والهيبة والطاعة من الناس فليصرعه الملك ، وان لم يفعل فليعلم أنه هو المصروع)[٧].

ولم يكتفِ ابن قتيبه في ذكر هذا الكتاب الخاص بالهند تناول في طيات كتابه العديد من رجالات الهند والسند يقدر عددهم بالمئات وفي مختلف علوم المعرفة والأدب[٨].

٤- إسهامات علماء الهند في الحركة الفكرية في بغداد

كان من نتائج الفتوحات الإسلامية في بلاد الهند امتزاج العنصر الهندي بالعنصر العربي وقيامه بأثر هام لا يقل عن دور الفرس واليونان في الثقافة الإسلامية فكان للهنود

---

(١)البيروني، تاريخ الهندي،ص٢٠٧؛ ابن صاعد، طبقات الأمم،ص٤٩؛ القفطي، أخبار العلماء، ص١٧٨.
(٢) صالح، كتب، ص٣٧.
(٣) ابن قتيبه، عيون الأخبار، جـ١، ص٣.
(٤) المصدر نفسه، جـ١، ص١٨.
(٥) المصدر نفسه، جـ١، ص٢٥.
(٦)ابن قتيبه، عيون الأخبار، جـ١، ص٣٠.
(٧)المصدر نفسه ، جـ١، ص٤٥.
(٨) ينظر لمزيد من التفاصيل وأسماء العلماء ابن قتيبه، عيون الأخبار، جـ٤، ص١٥١-١٦٨.

أثرٌ مهمفي عاصمة الخلافة الإسلامية في بغداد[1]، فكان للهجرات الهندية والهنود الذين استقروا في البلاد العربية منذ عهود مبكرة أثرٌ في تلك العلاقات الثقافية والفكرية، فقد ظهر في البلاد العربية العديد من العلماء والفقهاء والأدباء الهنود الذين أثروا الحياة الفكرية في الدولة العربية الإسلامية وخاصة في العصر العباسي.

ويُعَدّ أبو معشر نجيح السندي[2](ت١٧٠هـ/٧٨٦م) ، عبداً سندياً جاء مع سيده إلى الجزيرة العربية ثم أعتقه، واستقر بعد ذلك في المدينة وقد نسى الناس لقبه بالسندي وصار يلقب بالمدني وكان لا يضارع في معرفة حياة الرسول ومغازيه، وقد ظل أصله السندي غالباً عليه في لكنته، وعند موته شارك الرشيد في الصلاة عليه[3].

ومنهم أيضاً أبو عطاء السندي أفلح بن يسار السندي[4]، الذي عاصر الدولتين الأموية والعباسية، وقد ظهر أصله الهندي في لكنته الركيكة ، حيث كان ينطق الحاء هاء والشين سين، حتى انه أتخذ غلاماً ينشد له شعره تحاشياً لذلك، لمع نجمه خلال العصر الأموي ، لذلك لم يقربه العباسيون رغم مدحه لهم لذلك أنقلب عليهم وصار يهجوهم[5]. وكان لأَبي عطاء السندي أثرٌ كبير بين شعراء القرن الثاني الهجري حتى انه يذكر من أهم الشعراء في زمانهوأشهرهم[6].

كذلك من الشعراء الذين كانوا في بغداد من الهنود الشاعر أبو ضلع السندي وهو من أشهر الشعراء وهو الذي خلف ما يقرب الألف بيت ، وهو أول شاعر أدخل في الشعر

---

(١)النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص١٧١.

(٢)ابو معشر نجيح السندي، فقيه له معرفة بالتاريخ أصله من السند وله لكنة، أقام في المدينة حتى أصطحبه الخلفية العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) الى بغداد معه وقال له تكون بحضرتنا وتفقه من حولنا، مات في بغداد سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) وصلى عليه الرشيد له كتاب المغازي نقل عنه الواقدي وابن سعد، الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ١، ص٢١٧؛ الحسني، نزهة الخواطر، جـ١، ص٤٥؛ الزركلي، الأعلام، جـ٨، ص١٤.

(٣)الذهبي، تذكرة الحفاظ، جـ١، ص٢١٦.

(٤)أفلح بن يسار السندي، ابو عطاء شاعر فحل قوي البديهة كان عبداً اسود من موالي بني أسد ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية نشأ بالكوفة كان موالي للأمويين توفي سنة (١٨٠هـ/٧٩٦م). الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م)، جـ١، ص٧٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٥.

(٥)أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، جـ١٦، ص٧٨؛ أبو تمام، ديوان الحماسة، جـ١، ص٣٠.

(٦)ابن النديم، الفهرست، ص٢٧٢.

العربي بعض التراكيب الهندية ونظم أبياتاً ذكر فيها البضائع الهندية التي كانت تصدرها الهند إلى بلاد العرب وبهذا تسربت أسماء هذه البضائع إلى اللغة العربية قال أبو ضلع[1].

لقد أنكر أصحابي وما ذلك بأمثل إذا ما مدح وسهم الهند في المقتل

لعمري أنها أرضي إذا القطر بها ينزل يصير الدر والياقوت لمن يعطل

فمنا المسك والكافور والعنبر والمندل وأضاف من الطيب يستعمل من ينقل[2].

ومن رجال الهند أيضاً محمد بن زياد المعروف بابن الإعرابي[3] من نوابغ الأدب والشعر واللغة كان أبوه عبداً سندياً من موالي العباس بن محمد بن علي الهاشمي سكن في الكوفة ثم بغداد كان ذو علم غزير في الشعر لم يرى له مثيل وترك مؤلفات ضخمة مثل كتاب الأنواء وكتاب تفسير الأمثال وكتاب الألفاظ[4]، كذلك كان صاحب خزانة الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ)/(٨١٣-٨٣٣م) سهل بن هارون الهيوني من المؤلفين في المجال القصصي فله مؤلفات مثل كتاب ثعله وعفره وهو على مثال كليله ودمنه[5].

كذلك نبغ من بين الهنود بعض الفقهاء ومنهم مكحول بن عبد الله[6] والذي يرجع أصله الى بلاد السند عاش في بلاد الشام وذاعت شهرته هناك حتى قيل عنه لم يكن في زمان مكحول أبصر بالفتاوي منه، وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة إلا بالله هذا رأي والرأي يخطأ ويصيب[7].

أما في مجال العلوم الأخرى فقد تميز الجانب الطبي دون غيره في بغداد لما وصلوا إليه في مجال التخصص الطبي وعلاج الكثير من الأمراض المستعصية واستنباط

---

(١)أبو ضلع السندي من شعراء العصر العباسي المشهورين يرجع في أصوله إلى بلاد السند وأمتاز في براعته في نظم الشعر فكان له الآلاف من أبيات الشعر. أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، جـ١٦، ص٧٨.

(٢)أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، جـ١٦، ص٧٨-٩٦؛ النجرامي، العلاقات السياسية والثقافية، ص١٧٢-١٧٣.

(٣)محمد بن زياد المعروف بالإعرابي من نوابغ الشعراء والأدباء كان أبوه سندياً من موالي العباس بن محمد بن علي توفي سنة ٢٣١هـ . ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ١، ص٤٩٢.

(٤)الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد،جـ٥، ص٢٨٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ١، ص٤٩٢؛ الزركلي، الأعلام، جـ٦، ص١٣١.

(٥)ابن الساعي، الدر الثمين، ص٣٩٠-٣٩١.

(٦)مكحول بن أبي مسلم الشامي الهذلي بالمولى فقيه الشام في عصره مولده بكابل تفقه الحديث في المدينة والعراق. ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٢، ص١٢٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ٥، ص٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، جـ١٠، ص٢٨٩.

(٧)الذهبي، تاريخ الإسلام، جـ..، ص٥، ص٣.

العديد من الأدوية الطبية والمركبة حيث وجد لديهم التخصص في أمراض عدة منها أمراض النساء والأطفال والطب الوقائي كما استخدموا التشريح فكان لهم تأثير كبير في هذا المجال في بغداد وبشكل كبير وقد أتخذ هذا التأثير أوجه عدة منها ترجمة الكتب الطبية الهندية والانتفاع بالعلوم الطبية التي وردت بها ولم يكتفِ العرب بذلك بل سعوا في حالات متعددة لاستقدام أشهر الأطباء الهنود لعلاج بعض الحالات الهامة أو تولي إدارة البيمارستانات الهامة في الدولة وخاصة في عهد الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) وظهور البرامكة على الساحة والذين حرصوا على استقدام هؤلاء الأطباء وتشجيعهم على ترجمة كتب الطب الهندي إلى العربية[١].

ففي مجال الترجمة ترجمت العديد من الكتب الطبية ومنها كتاب شرك الهندي[٢] للطبيب الهندي ذائع الصيت (تشيركا) صاحب الموسوعة الطبية المعروفة بالسامهيتا والتي اهتمت بالثقافة الصحية وآداب الطبيب والعمليات الجراحية وكذلك موسوعة شرد الطبية التي تألفت من عشر مقالات من الأمراض وأعراضها وأدويتها[٣] والتي ألفها الجراح الهندي الشهير سوشراتا ، والتي تعدَّ من أهم مآثر الحضارة الطبية الهندية القديم[٤].

كذلك تمت ترجمت إلى العربية كتاب العقاقير الهندية وكتاب في علاج النساء وكتاب روسى الهندية في علاجات أمراض النساء وكتاب التوهم في الأمراض والعلل لأبي قبيل الهندي وكتاب أسرار المواليد[٥].

أما فيما يتعلق بوفود الأطباء الهنود الى بغداد والسبب في ذلك يعود الى ما حازه الطب الهندي من شهرة واسعة وقد بدأ هذا التوافد خلال فترات مبكرة ففي عهد الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) كان الخليفة يعاني من سوء هضم وفشل الأطباء في علاجها نظراً لنهمه الشديد فاستعان بأحد الأطباء الهنود الذي تمكن من علاج تلك الحالة[٦].

---

(١)الجاحظ، البيان والتبين، جـ١، ص٧٨.
(٢)ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص٤٧٣.
(٣)ابن النديم، الفهرست، ص٤٠٨؛ الندوي، العلاقات العربية الهندية، ص١٣٢.
(٤)حمارنه، سامي حلف، تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب المسلمين، (عمان: مؤسسة حمادة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م)، جـ١، ص٣٨.
(٥)ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص٤٧٣-٤٧٥.
(٦)الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٥١٦.

ومن أشهر هؤلاء الأطباء الذين وفدوا على بغداد الطبيب مكنه وكان سبب قدومه مرض أصاب الرشيد لم يجد معه أي علاج فأشار البعض على الرشيد استقدامه نظراً لمهارته وبالفعل نجح مكنه في مداواة الخليفة الرشيد[١].

كان منكه من أبرز العلماء في مجال الطب وكان يقوم بأدوار جليلة بجانب خدمته في مجال الطب فله دور في الترجمة وخاصة الكتب الطبية والعلمية من الهندية إلى العربية ومن الكتب التي قام بترجمتها كتاب (شسرد) وهو عشر مقالات لبيان الأمراض المختلفة والأدوية اللازمة لعلاجها وقد ترجم هذا الكتاب بأمر يحيى البرمكي وأصبح من ذلك الوقت بمثابة الدستور للعمل في المستشفيات في بغداد[٢]، كما قام بترجمة الكتاب الهندي شاناق الخاص بالسموم والترياقات حيث ترجمة إلى الفارسية ثم ترجم في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) إلى العربية وهو يصف أنواع المواد السامة وتأثيرها واستعمالها وفوائدها ومضارها[٣].

كما ترجم كتباً كثيرة بأمر اسحاق بن سليمان الهاشمي[٤] مثل (شاناق في السموم)، وكتاب (عقاقير الهند) وكتاب (علاجات النساء) وكتاب (أمراض النساء)، وكتاب التوهم في الأمراض والعلل للطبيب نوقتتل الهندي[٥]، وقد صادف الطبيب منكه في أحد الأيام رجلاً عجوزاً في أحد أسواق بغداد يفترش الأرض ووضع عدد من الأدوية وينادي أنها دواء لعلاج كل مرض فهو داء الحمى وحمى العنب الربيع ولوجع البطن والصداع والفالج والارتعاش فلم يكن مرض إلا وذكره، فضحك منكه وقال لو كان هذا الكلام صحيح فلما حملني ملك العرب إليه لعلاجه[٦].

كما استقدم البرامكة الطبيب الهندي صالح بن بهلة والذي ظهرت مهارته في الطب في بلاد الهند ولما عرف عنه جلب الى بغداد فاشتغل بالطب والمعالجات عند الخلفاء العباسيين وفي أحد الأيام أغشي على ابن عم الخليفة هارون الرشيد

---

(١)ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص٤٧٥.
(٢)ابن النديم، الفهرست، ص٤٢١؛ الميار كبوري، رجال السند والهند، ص٢٤٦؛ الندوي، العلاقات العربية والهندية، ص١٢٠.
(٣)ابن أبي أصيبعه، عيون الأنباء، ص٤٧٥.
(٤)اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس من أمراء بني العباس ولي أمر المدينة ثم ولي أمر السند ثم ولي مصر في أيام الرشيد العباس، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٨٧.
(٥)الندوي، نزهة الخواص، جـ١، ص٦٠.
(٦)ابن أبياصيبيعه، عيون الأنباء، ص٤٧٦.

(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٩-٨٠٨م) فظن طبيب الرشيد جبرائيل بن يختيشوع أنه توفي وأشاروا إلى جلب صالح بن بهله ربما يمكن إنقاذه وعندما جاء تبين انه في غيبوبة وليس ميت، وبالفعل تم ما قاله واستفاق من الغيبوبة[١].

كذلك برع في هذا المجال ابن دهن والذي كان مديراً عاماً لبيمارستانات البرامكة[٢]. وقد عرف عن هذا الطبيب معرفته باللغة السنسكريتية وبهذه المعرفة بهذه اللغة إضافة الى العربية استطاع من ترجمة العديد من الكتب وفي مختلف العلوم كالحساب والنجوم والطب والفلك والأخلاق[٣].

كما وفد إلى عاصمة الخلافة العباسية أيام الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) فلكي هندي يدعى كنكه حاملاً معه كتاباً هندياً في الفلك والحساب حمل اسم سدهانتا للعالم الهندي الشهير براهما جوبتا وقد استغل الخليفة المنصور تلك الفرصة وأمر بترجمة هذا العمل الهام من قبل ابراهيم الفزاري كما عهد إليه أن يؤلف كتاباً على نهجه ليستخدمه الناس في الحساب والفلك وبالفعل أخرج الفزاري كتاب السند هند الكبير[٤].

ان التراث الفكري والثقافي الهندي وبروافده العديدة ترك بصمته الواضحة على التراث الفكري والثقافي العربي ففي مقابل رسالة الإسلام السامية التي حملها العرب إلى الهند، قدمت بلاد الهند للعرب خلاصة تجاربها الإنسانية في المجال الفكري.

٥- تقييم المؤرخين المسلمين للحضارة الهندية

كان للهنود منزلة ومكانة كبيرة لدى العرب كان لها الأثر الكبير في تأصيل وتناقل الثقافة المعرفة بين كلا الجانبي ، فعَّد العرب المسلمون الهنود أحدى الأمم الأربعة ذات الصفات المميزة عن باقي الأمم وهي الفرس والهند والروم والصين حتى أن المؤرخ المسعودي قال عنهم عند ذكره لأفكارهم وآراؤهم (والهند في عقولهم وسياستهم وحكمتهم

(١)ابن أبياصيبعه، عيون الأنباء، ص٤٧٥؛ القفطي، أخبار، ص٤٥؛ الذهبي، سيرة أعلام النبلاء،جـ٨، ص٢٧٤.
(٢)ابن النديم، الفهرست، ص٤٠٩.
(٣)الندوي، العلاقات العربية الهندية، ص١٢١.
(٤)البيروني، تحقيق ما للهند مقبولة في العقل او مرذوله، ص٢٤٨.

وألوانهم وصفاتهم وصحة أمزجتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنوج والدمادم وسائر الأجانس)[١].

كما قال عنهم اليعقوبي (وكانوا أهل حكمة ومعرفة وعقول مجاوزين بها مقدار غيرهم من الأمم)[٢].

كما اهتم بذكر بلاد الهند وبراعة أهلها من المؤرخين العرب الأصفهاني فقد قال فيهم (أن الهند لهم معرفة الحساب والخط الهندي وأسرار الطب وعلاج فاحش الأدواء والرقي وعلم الأوهام، وخرط التماثيل ونحت الصور، والشطرنج، والحنكة وهي وتر واحد عند قرعه يقوم مقام العود ولهم الرقص والثقافة والسحر)[٣].

كما قيل في بلاد الهند((أن الأمم الثماني التي عنيت بالعلوم هم الهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والروم وأهل مصر والعرب والعبرانيون))[٤].

ويذكر القفطي عن بلاد الهند أيضاً ((الهند هم الأمة الأولى كثيرة العدد وفخمة الممالك قد أعترف بها بالحكمة وأقر بالتبريز في كل فنون الملل السالفة وكان أهل الصين يسمون ملك الهند ملك الحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم فكان الهند عند جميع الأمم معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة ولبعد الهند من بلادنا قلت تأليفهم عندنا فلم يصل إلينا إلا طرف من علوهم ولا سمعنا إلا بالقليل من علمائهم))[٥].

وقال عن أهل الهند وفضلهم أيضاً الجاحظ حيث قال:((أشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب))[٦].

كما أشار الجاحظ في كتاباته عن أهمية البلاغة في الهند وأفرد إليها صحيفة خاصة أطلق عليها (قواعد البلاغة عند الهنود)[٧].

---

(١)مروج الذهب، جـ١، ص٨٢.
(٢)تاريخ اليعقوبي، جـ١، ص٧٧.
(٣) الأغاني، جـ١، ص٩٣.
(٤)القفطي، أخبار الحكماء، ص٢٧.
(٥)أخبار الحكماء، ص٢٦٦.
(٦)رسائل الجاحظ، ص٨٣.
(٧)البيان والتبين، جـ١، ص٨٨-٨٩.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة المتواضعة استطعنا ان نستخرج جانب مهم من جوانب التاريخ الإسلامي وتاريخ المشرق من خلال المصادر العربية الإسلامية فكانت دراسة شاملة للجوانب السياسية والحضارية وبرز من خلالها تاريخ بلاد الهند وحضارتها القديمة ومدى رقيِّ وتقدم هذه الحضارة على يد أصحاب الأرض من الهنود ثم عكست دور المسلمين وأثرهم في تطوير هذا الأرث الحضاري الهندي فكان تلاقح حضاري غاية في الروعة أنعكس على تطور مهم في الجوانب السياسية والحضارية فكانت بلاد الهند وجهة للعديد من الأسر الحاكمة والخلافة على وجه الخصوص إضافة الى ذهاب العلماء الى هذه البلاد واستطعنا ان نتوصل إلى :

١- امتازت المعلومات التي قدمها المؤرخون المسلمون عند بلاد الهند بالنضج المعرفي كون بعض المؤرخين ممن كتب عن هذا التاريخ زار تلك الأصقاع وارتقوا معلوماتهم عن الهند شخصياً.

٢- ان المصادر العربية الإسلامية استطاعت ان توثق لتاريخ هذه البلاد وبشكل مناسب ورسمت تاريخاً سياسياً وحضارياً زاخراً وبشكل يتلائم مع هذه البلاد ومكانتها.

٣- رغم تناثر المعلومات عن تاريخ الهند في ثنايا المصادر العربية الإسلامية إلا أنها احتوت على معلومات غاية في الروعة رسمت لتاريخ سياسي وحضاري عريق.

٤- ان الجوانب السياسية في بلاد الهند كان في تغير مستمر وهذا هو حال السياسة على العموم، إلا أن هذه التغيرات لم تستطع التأثير على الجوانب الحضارية لبلاد الهند فاستمرت في رقيها وتقدمها.

٥- نجح المؤرخون المسلمون في عرض التأريخ السياسي والحضاري لبلاد الهند عرضاً زمنياً منسقاً وحسب الحقب التأريخية.

٦- امتازت المصادر العربية الإسلامية بغزارة معلوماتها حتى القرن الخامس الهجري أما بعد فقد كانت معلومات قليلة ومتناثرة وخاصة في الجوانب الحضارية.

٧- كان لحضارة بلاد الهند دور كبير ومؤثر على الحضارة العربية الإسلامية بما أعطت وأخذت فكان تلاقحاً حضارياً عظيماً نتج عن ذلك نتائج كان لها الدور المؤثر في تطور حضارة بلاد الهند من جانب ومن جانب آخر تطور الحضارة الإسلامية وبشكل كامل.

٨- استطاعت الحضارة الهندية ان ترفد الحضارات الأخرى وخصوصاً الاسلامية منها بأرث حضاري وسياسي كبير كان له الأثر الواضح في تطور الحضارات التي أخذت من هذه الحضارة.

٩- في الجوانب العلمية كان لعلوم وعلماء بلاد الهند دور كبير في رقيِّ العلوم الاسلامية وتطورها.

١٠- كان للتجارة مع بلاد الهند دور في تقدم وتطور تجارة المسلمين إضافة الى تطور نظام الملاحة وطرق التجارة وتطور نقل البضائع والسلع بين الطرفين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر

— آبادي، محمد يعقوب الفيروزي (ت٨١٧هـ/١٣٤٨م).

١- القاموس المحيط، (بيروت: دار الجيل، د.ت).

— ابن الأثير ، أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق خيري سعيد، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت).

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥م).

— الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م).

٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت: عالم الكتب،١٩٨٩م).

— الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم بن محمد الكوفي(ت٣٥٠هـ/٩٦١م).

٥- المسالك والممالك، تحقيق، محمد جابر، (القاهرة: دار القلم، ١٩٦١م).

— ابن أبي أصيبعه، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).

٦- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، نزار رضا، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٥م).

— الاصفهاني، حمزة بن حسين(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٧- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، تحقيق ، محمد مختار، (بيروت:مؤسسةالأعلمي، د.ت).

— الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٨- مقاتل الطالبيين، ط٤، تحقيق، احمد صقر، (بيروت:مؤسسة الأعلمي،٢٠٠٦م).

٩- الأغاني، تحقيق، عبد السلام هارون، (مصر: مكتبة التراث،١٩٥٠م).

- الاكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصاري السنجاوي(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

١٠- نخب الذخائر في أحوال الجواهر، (بيروت:عالم الكتب، د.ت).

- ابن بطوطه، محمد بن عبد الله بن محمد (ت١٣٧٧/٧٧٩م).

١١- تحفة النظائر في غرائب الأمصار المسمى رحلة ابن بطوطه، (بيروت:دار الفكر،٢٠٠٣م).

- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

١٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق، علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر،١٩٥٤م).

- البغدادي، أبو منصور عبد القادر(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

١٣- الفرق بين الفِرق، (بيروت: مؤسسة الأعلمي،١٩٨٧م).

- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

١٤- المسالك والممالك، تحقيق، جمال طلبه، (بيروت:عالم الكتب،١٩٨٣م).

١٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، تحقيق، مصطفى السقا، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م).

- البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

١٦- فتوح البلدان، تحقيق، لجنة تحقيق التراث، (بيروت: مكتبة الهلال،١٩٨٨م).

- البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)

١٧- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذوله، (الهند:مطبعة المعارف العثمانية،١٩٥٨م).

١٨- تاريخ الهند والسند، (الهند: مطبعة حيدر آباد،١٩٥٨م).

- البيهقي ، أبو الفضل محمد بن حسين(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م).

١٩- تاريخ بهيق، تحقيق يحيى الخشاب وصادق نشأت، (مصر: دار الطباعة الحديثة،١٩٩٥م).

— ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).

٢٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية،١٩٣٠م).

— أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت٢٢٨م/٨٤٢م).

٢١- ديوان الحماسة، (بون، مطبعة فريتاج،١٨٨٢م).

— التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).

٢٢- الفرج بعد الشدة، تحقيق، عبود الشالجي، (بيروت:دار صادر،١٩٧٨م).

— الجاحظ، عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٢٣- البيان والتبين، (القاهرة:مطبعة البابي،١٩٢٥م).

٢٤- رسائل الجاحظ، تحقيق، عبد السلام هارون، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية،١٩٦٤م).

٢٥- كتاب الحيوان، تحقيق، فوزي عطوان، (دمشق: مكتبة محمد حسين النوري،١٩٦٨م).

— ابن جبير ، ابو الحسن محمد ابن احمد بن جبير الكناني(ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

٢٦- رحلة ابن جبير، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر،١٩٦٤م).

— الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس(ت٣٣١هـ/٩٤٤م).

٢٧- الوزراء والكتاب، (القاهرة: مطبعة عبد الحميد أحمد،١٩٣٨م).

— ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١١٢٠م).

٢٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا (بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٩٥م).

— حاج خليفه، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).

٢٩- كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، (بيروت:دار إحياء التراث العربي، د.ت).

— ابن حبيب البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).

٣٠- المحبر، تصحيح أيلز ليختن، (بيروت:دار الآفاق الجديدة،١٣٦١هـ).

— ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٣١- الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: دار صادر،١٣٦٨هـ).

٣٢- تهذيب التذهيب ، (بيروت: مؤسسة الأعلمي،١٩٧١م).

— ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

٣٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق، إبراهيم ابو نصر وعبد الرحمن عمير، (بيروت:دار الجيل،١٩٨٥م).

٣٤- جمهرة انساب العرب ، (مصر: مطبعة بولاق،١٩٤٨م).

— الحسني، تقي الدين محمد بن احمد الحسني الفاسي المكي(ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

٣٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر، (بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٩٨م).

— الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م).

٣٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، احسان عباس ، (بيروت: مكتبة لبنان،١٩٧٥م).

— ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٣٧- صورة الأرض، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة،١٩٧٩م).

— ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م).

٣٨- المسالك والممالك، (ليدن: مطبعة بريل،١٩١٨م).

— الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٣٩- تاريخ بغداد، (بيروت:دار الكتاب العربي، د.ت).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

٤٠- تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر من أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق أبي صهيب الكرمي، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، د.ت).

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٤١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، احسان عباس ، (بيروت:دار صادر،١٩٧٤م).

- الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف(ت٣٨٣هـ/٩٩٣م).

٤٢- مفاتيح العلوم، (القاهرة: المطبعة المنيرية،١٩٩٣م).

- ابن خياط، خليفه (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).

٤٣- تاريخ خليفه بن خياط، تحقيق، أكرم ضياء العمري، (النجف:مطبعة الآداب،١٩٦٧م)

٤٤- الطبقات، تحقيق، أكرم ضياء العمري، (بغداد: مطبعة العاني،١٩٦٧م)

- أبن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)

٤٥- نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: د.سمير طباره ، (بيروت: المكتبة العصرية،١٩٩٩م).

- الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود(ت٢٨٢هـ/٨٩٤م)

٤٦- الأخبار الطوال، قدم ووثق نصوصه د.عصام محمد الحاج علي، (بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠٠٠م).

- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله بن محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٤٧- سيرة أعلام النبلاء، ط٢، تحقيق، محمد نعيم العرقسوس وآخرون، (بيروت:مؤسسة الرسالة،١٩٨٢م).

٤٨- طبقات الحفاظ، (الدكن: حيدر آباد،١٩٤٣م).

٤٩- دول الإسلام، (الهند: مطبعة حيدر آباد،١٣٣٧م). /الأمصار وذوات الآثار، تحقيق، قاسم علي سعد ، (بيروت: دار البشائر الإسلامية،١٩٨٦م).

٥٠- الأمصار وذوات الآثار، تحقيق قاسم علي سعد، (بيروت:دار البشائر الإسلامية،١٩٨٦م).

— ابن رسته، أبو علي احمد بن عمر (ت٣٠٠هـ،٩١٢م).

٥١- الأعلاق النفيسة، (بيروت:دار إحياء التراث العربي، د.ت).

— ابن الزبير، القاضي رشيد (ت ق٥هـ/١١م).

٥٢- الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، (الكويت: منشورات جامعة الكويت،١٩٧٩م).

— ابن الساعي، علي بن أنجب(ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م)

٥٣- الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق أحمد شوقي ومحمد سعيد، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٩م).

— السبكي، تاج الدين أبي نصر بن عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)

٥٤- الطبقات الشافعية الكبرى، (مصر: مطبعة عيسى البابي،١٩٦٧م).

— ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

٥٥- الطبقات الكبرى، (بيروت:دار صادر،١٣٧٧م).

— ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ/١٢٨٧م)

٥٦- الجغرافية، تحقيق، إسماعيل العربي، (بيروت: منشورات المكتب التجاري للمطبوعات والنشر والتوزيع،١٩٧٠م).

— سليمان التاجر (ت ق٣/ ق٨م)

٥٧- أخبار الصين والهند، (مصر: الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٠م).

— السيرافي، أبو زيد الحسن بن يزيد (ت٣٦٩هـ/٩٨٠م).

٥٨- رحلة السيرافي، تحقيق، عبد الله الحبشي، (الإمارات: مطبعة المجمع العلمي،١٩٩٩م).

— ابن الشحنه، محب الدين أبو الوليد ابن الشحنه الحلبي (ت٨١٥هـ/١٤١٣م)

٥٩- روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق، سيد محمد مهنى، (بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٩٧م).

— ابن شهربار، برزك بن شهربار (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٦٠- عجائب الهند بره وبحره وجزايره، (ليدن: مطبعة ليدن،١٩١٥م).

— الشهرزوري، شمس الدين (ت٥١١هـ/١١١٧م)

٦١- تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده (نزهة الأرواح وروضة الأفراح) تحقيق، د.عبد الكريم ابو شويرب، (باريس:دار بيبلون،٢٠٠٤م).

— الشهرستاني، أبو الفتوح محمد عبد الكريم (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م).

٦٢- الملل والنحل، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، (بيروت:مؤسسة الأعلمي،٢٠٠٦م).

— شيخ الربوة، شمس الدين ابو عبد الله محمد الانصاري الدمشقي (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

٦٣- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بغداد: مطبعة المثنى،١٢٨١هـ).

— الصابئ، أبو الحسين هلال بن الحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)

٦٤- رسوم دار الخلافة، ط٢، تحقيق ميخائيل عواد، (بيروت:دار الرائد العربي،١٩٨٦م).

— ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم احمد بن صاعد الأندلسي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٦٥- طبقات الأمم، (بيروت: نشر شيخو،١٩٤٢م).

— الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٦٦- الوافي بالوفيات، باعتناء س.ديدرينغ، (فيسبادن:دار فرانتزشتاير،١٣٩٢هـ).

— الصنعاني، محمد بن صالح بن الحسن العصامي(ت١٢٦٣هـ).

٦٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار وعجائب الأخبار ومحاسن الأشعار وعيون الآثار، تحقيق ، محمد بن علي الجوالي، (صنعاء:مركز الدراسات والبحوث اليمنية،١٩٨٥م).

- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

٦٨- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد ابو الفضل، (القاهرة، دار المعارف،١٩٩١م).

٦٩- جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق، احمد محمد، (بيروت:مؤسسة الرسالة،٢٠٠٠م).

- ابن طيفور، أبي الفضل احمد بن أبي طاهر الكاتب(ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).

٧٠- تاريخ بغداد، دراسة وتوثيق د.عصام محمد علي، (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٩م).

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٧١- جامع بيان العلم وفضله، (القاهرة: مكتبة الإخاء،١٩٥٨م).

- ابن العبري، غريغوريوسالملطي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

٧٢- تاريخ مختصر الدول ، (بيروت:دارالميسره، د.ت).

- العتبي، ابو نصر محمد عبد الجبار (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م).

٧٣- تاريخ المنيني على هامش الفتح للشيخ احمد المنيني، تحقيق، جمعية المعارف، (مصر:مطبعة جمعية المعارف، ١٣٨٦هـ).

- ابن عساكر، ثقة الدين ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت٥٧١هـ/١١٧٥م).

٧٤- تهذيب تاريخ دمشق، رتبه عبد القادر بدران، (بيروت:دارالميسره، د.ت).

- ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٧٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، تمونروغرافير، (بيروت:المكتب التجاري، د.ت).

- العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)

٧٦- الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، (ليدن:مطبعة ليدن،١٩٧٣م).

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن احمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)

٧٧- إحياء علوم الدين، (القاهرة: دار المعارف،١٩٥٦م)

- الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس بن رسول(ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)

٧٨- المسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق، شاكر محمود، (بيروت:دار التراث الإسلامي،١٩٧٥م).

- أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٧٩- المختصر في أخبار البشر، (القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت).

- ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)

٨٠- كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، (بيروت:عالم الكتب،١٩٩٦م).

- القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م).

٨١- رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، (بيروت:مؤسسة العلم،١٩٦٨م).

- ابن قتيبه، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م).

٨٢- المعارف ، تحقيق محمد إسماعيل الصاوي، (القاهرة:مكتبة النهضة،١٩٥٤م).

٨٣- عيون الأخبار ، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية،١٩٢٥م).

٨٤- تأويل مختلف الحديث، (مصر: المؤسسة المصرية،١٩٤٨م).

٨٥- الشعر والشعراء، (ليدن: مطبعة ليدن،١٩٠٤م).

- القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي(ت١٠١٩هـ/١٦١٠م).

٨٦- اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، (بيروت:مؤسسةالأعلمي، د.ت).

- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).

٨٧- آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت:دار صادر ،١٩٦٠م).

٨٨- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ط٣، تحقيق فاروق سعد، (بيروت:دار الآفاق الجديدة،١٩٧٨م).

— القضاعي، أبي عبد الله محمد بن سلامه (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م)

٨٩- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائق، تحقيق، أبي يعقوب نشأت بن كمال المصري، (مصر: دار البدر،٢٠٠٨م).

— القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

٩٠- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (بيروت: دار الآثار، د.ت)

— الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٩١- فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس ، (بيروت:دار الثقافة،١٩٧٣م).

— ابن كثير، أبي الفداء بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٩٢- البداية والنهاية، تحقيق عماد زكي البارودي وخيري سعيد، (القاهرة: المكتبة الموفقية، د.ت).

— الكرديزي، ابن سعيد عبد الحي الضحاك (ت ق٥هـ/١١م)

٩٣- زين الأخبار، تحقيق ، عفاف زيدان، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٢م).

— الكندي، محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ/٩٦١م)

٩٤- الولاة والقضاة، بيروت:مؤسسة الأعلمي،١٩٦٧م).

— الكوفي، علي بن حامد بن أبي بكر (ت٦١٧هـ/١٢٢٩م)

٩٥- فتحنامه سند، ترجمة بلوشر، (دمشق: مطبعة الجامعة،١٩٩١م).

— الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٩٦- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، (بيروت:دار الكتب العلمية، د.ت).

— المروزي، شرف الزمان طاهر(ت ق٦هـ/ ق١٢م)

٩٧- أبواب في الصين والترك والهند منتخب من كتاب طبائع الحيوان، (لندن: د.ط،١٩٤٢م).

— المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٩٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين، (القاهرة: مطبعة السعادة،١٩٦٤م) .و طبعه ثانية تحقيق محمد هشام النعسان وعبد المجيد الحلبي ، (بيروت: دار المعرفة ،٢٠٠٥).

٩٩- أخبار الزمان، (النجف: المطبعة الحيدرية،١٩٦٦م)

— المقدسي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)

١٠٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، (ليدن: مطبعة بريل،١٩٠٣م).

— المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٥٧٧هـ/١١١٣م)

١٠١- البدء والتاريخ، (مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

— المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بت عبد القادر، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

١٠٢- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق، جمال الدين الشيال، (القاهرة:دار إحياء التراث،١٩٧٨م).

— ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)

١٠٣- لسان العرب، (بيروت:دار صادر،١٩٩٥م).

— ابن نباته المصري ، جمال الدين (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

١٠٤- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق ، محمد ابو الفضل، القاهرة:مطبعة بولاق،١٩٦٤م).

— ابن النديم، أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م).

١٠٥- الفهرست، تحقيق وتعليق د.يوسف علي طويل، (بيروت:دار الكتب العلمية،٢٠١٠م).

— النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (ت ق٣هـ/ ق٩م).

١٠٦- فرق الشيعة، تصحيح وتعليق محمد صادق آل بحر العلوم، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٣٦م).

— النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

١٠٧- نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة: دار الكتب المصرية،١٩٦٣م).

— ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظهر (ت٤٩٠هـ/١٣٤٨م).

١٠٨- تاريخ ابن الوردي، (بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٩٦م).

— ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

١٠٩- معجم البلدان، قدم له محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت:دار إحياء التراث العربي،٢٠٠٨م).

١١٠- معجم الأدباء ، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).

— اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).

١١١- تاريخ اليعقوبي، تعليق خليل منصور، (النجف: مؤسسة العطار الثقافية، د.ت).

ثانياً: المراجع

— إبراهيم، إمام

١- تاريخ الفلك عند العرب ، (القاهرة: المكتبة الثقافية،١٩٦١م)

— احمد ، د.زيد

٢- الأدب العربي في شبه القارة الهندية ، (بغداد: دار الحرية،١٩٧٨م)

— احمد ، محمود

٣- الهند تاريخيها وآثارها الباقية وعصورها السحيقة، (القاهرة: مطبعة بولاق، ١٩٦٨م)

— احمد ، مقبول

٤- العلاقات العربية الهندية، (بيروت: الدار المتحدة للنشر،١٩٧٤م).

— أدهم، علمي

٥- الهند والغرب، (مصر:دار المعارف، د.ت)

– الآلوسي، محي الدين

٦- الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، (دمشق:دار القلم،١٩٨٦م).

– أمين، احمد

٧- ضحى الإسلام، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٦١م)

٨- ظهر الإسلام، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة،١٩٤٥م)

– باقر، طه

٩- مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة، (بغداد: مطبعة الحوادث،١٩٧٢م).

– بطانيه، د.محمد ضيف الله

١٠- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، (الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع،١٩٩٩م).

– البغدادي، إسماعيل باشا

١١- هدية العارفين، (بغداد: مكتبة المثنى،١٩٥١م)

– البلوشي، إبراهيم عطا الله

١٢- ميناء، ديبل عند الفتح الإسلامي، (القاهرة:دار نهضة الشرق،٢٠٠٢م)

– الترمانيني، د.عبد السلام

١٣- أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، (دمشق:دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،١٩٩٤م).

– جاماتي، حبيب

١٤- الجزر الخضراء، (القاهرة: دار المعارف،١٩٥٧م)

– جباره، تيسير

١٥- المسلمون الهنود وقضية فلسطين، (عمان: دار الشروق،١٩٩٨م)

– الجبوري، د.عدي سالم

١٦- دوافع الفتوحات الإسلامية في العصر الراشدي والأموي، (الأردن:دار الحامد للنشر والتوزيع،٢٠١٢م).

- جمال الدين، عبد الله

١٧- التأريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب إلى آخر حكم العرب، (القاهرة:دار الصحوة،١٩٩١م).

- الجميلي، عمار مرضي علاوي

١٨- التجار مكانتهم ومساهمتهم الحضارية في الدولة العربية الإسلامية (١٣٢-٤٤٧هـ)/ (٧٤٩-١٠٥٥م)، (بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية،٢٠١٠م).

- جوارنه، د.احمد محمد

١٩- الهند في ظل السيادة الإسلامية، (الأردن:مؤسسة حمادة للدراسات،٢٠١١م).

- الجوهري، د.يسرى

٢٠- جغرافية الشعوب الإسلامية، (الاسكندرية:المعارف،بلا).

- أبو حجر، أمنه

٢١- موسوعة المدن الإسلامية ، (الأردن: دار أسامه للنشر والتوزيع،٢٠٠٣م).

- حسن، حسن إبراهيم

٢٢- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٧، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٦٤م).

- حسن، محمد زكي

٢٣- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، (القاهرة: دار المعارف،١٩٤٥م).

- الحسني، عبد الحي

٢٤- الثقافة الإسلامية في الهند، (الدكن:دائرة المعارف العثمانية،١٩٧٢م)

- حمادة، حسين

٢٥- تاريخ العلوم عند العرب، (بيروت:دار الكتب اللبنانية،١٩٨٧م).

– حمارنه، سامي خلف

٢٦- تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب المسلمين، (عمان:مؤسسة حمادة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م).

– خطاب، محمود

٢٧- الهند في ظل السيادة الإسلامية ، (بيروت:دار الفكر،١٩٧٧م).

– أبو خليل، شوقي

٢٨- فتح الديبل، (دمشق:دار الفكر العربي،١٩٩٢م).

– الخليلي، محمد

٢٩- معجم أدباء الأطباء، (النجف:مطبعة العربي،١٩٤٦م)

– داود، نور الدين

٣٠- كشمير محنة في الفردوس، (بغداد:مطبعة المعارف،١٩٥٠م).

– دحلان، احمد بن زين

٣١- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، (بيروت: دار صادر،٢٠٠٩م).

– ذنون، د.عبد الواحد

٣٢- العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي، (الموصل: مكتبة اسامة،١٩٨٥م).

– الرفاعي، أنور

٣٣- الإسلام وحضارته ونظمه، (دمشق:دار الفكر،١٩٧٣م).

– الزركلي، خير الدين

٣٤- الأعلام، (بيروت:دار العلم للملايين،٢٠٠٧م).

– زيدان، جرجي

٣٥- تاريخ التمدن الإسلامي، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، (القاهرة: دار الفكر،١٩٥٢م).

- الساداتي، احمد محمود

٣٦- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية وحضارتها ، (القاهرة:دار نهضة الشرق،٢٠٠١م).

- السامر، د.فيصل

٣٧- الأصول التأريخية للحضارة العربية الإسلامية، (باريس:دار الطليعة للطباعة والنشر،١٩٧٧م).

- ابو سديره، د.السيد طه

٣٨- تأريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري المغولي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة،٢٠٠٩م).

- سرور، د.محمد جمال الدين

٣٩- تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق، (القاهرة:دار الفكر العربي،١٩٦٥م)

- الشرابي، د.نهال خليل و هديل يوسف

٤٠- تاريخ الخلافة الأموية، (الأردن:دار الفكر،٢٠١٠م).

- شلبي، احمد

٤١- مقارنة الأديان، ط٣، (القاهرة: دار الشعب للطباعة،١٩٧٠م).

٤٢- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (القاهرة: مطبعة المعارف،١٩٨٣م).

٤٣- التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، ط١٠، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،١٩٨٨م).

٤٤- تاريخ التربية الإسلامية، (القاهرة: مطبعة المعارف،١٩٦٠م).

- صالح، عزت فهيم وآخرون

٤٥- الهند، (القاهرة: دار المعارف،١٩٣٩م).

- ضيف، شوقي

٤٦- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، (مصر: دار المعارف،١٩٦٣م).

- الطرازي، عبد الله مبثر

٤٧- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند في عهد العرب، (جدة: عالم المعرفة،١٩٨٣م).

- العاني، د.عبد الرحمن عبد الكريم

٤٨- عُمان في العصور الإسلامية الأولى، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،٢٠٠١م)

- عبد الحكيم، منصور

٤٩- الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية، (دمشق:دار الكتاب العربي،٢٠١٠م).

- عبد الرؤوف، عصام الدين

٥٠- بلاد الهند في العصور الإسلامية، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت).

- العبد، محمد عبد السلام

٥١- الإسلام والدولة الإسلامية في الهند، (مصر: مطبعة الرغائب،١٩٣٩م)

- عثمان، د.شوقي عبد القوي

٥٢- تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة العربية (٤١-٦٦١هـ)/(٩٠٤-١٤٩٨م)، (الكويت: مطبعة السياسة،١٩٩٠م).

- العربي، إسماعيل

٥٣- الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، (القاهرة:مكتبة النهضة،١٩٨٥م).

- علي، د.احمد رجب محمد

٥٤- تاريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٧م).

- علي ، سيد أمير

٥٥- مختصر تاريخ العرب، ط٢، (بيروت:دار العلم للملايين،١٩٦٧م).

— عفيفي، محمد صادق

٥٦- تطور الفكر العربي عند المسلمين، (القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٣٧م).

— العلاق، محمد سامي

٥٧- تراث بغداد في عهد الخلافة العباسية، (بغداد: مطبعة سعد،١٩٥٦م).

— الغامدي، سعد بن محمد

٥٨- الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند، ط٢، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،١٩٩٩م).

— القلماوي، سهير

٥٩- ألف ليله وليله، (مصر: دار المعارف المصرية،١٩٦٦م).

— قرقوني، د.حنان

٦٠- الزراعة والصناعة والتجارة، (بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م).

٦١- اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتبات والترجمة وآثارها، (بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٦م).

٦٢- من العلوم عند المسلمين، (بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،٢٠٠٦م).

— كحاله ، عمر رضا

٦٣- معجم المؤلفين، (بيروت: دار إحياء التراث،١٩٥٧م).

— محمود، حسن احمد

٦٤- الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، (القاهرة: مكتبة النعمان،١٩٧٢م).

— مردام، خليل

٦٥- أثر الهند في الثقافة العربية، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٨م).

– مصطفى، د.شاكر

٦٦- في التاريخ الإسلامي، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،١٩٩٨م).

– مظهر، جلال

٦٧- حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،١٩٦٧م).

– المعاضيدي، خاشع

٦٨- تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠م).

– المومني، د.احمد محمد

٦٩- نظرات شافية في نتاج الحضارة العربية الإسلامية، (الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠١١م).

– مؤنس،د.حسين

٧٠- أطلس تاريخ الإسلام،(القاهرة:الزهراء للأعلام العربي،١٩٨٧م).

– أبو الليل، محمد مرسي

٧١- الهند وتاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب،١٩٦٥م).

– النجرامي، محمد يوسف

٧٢- العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، (بيروت: دار الفكر،١٩٧٩م).

– نصر، سوسن محمد

٧٣- الحياة السياسية في العصر البويهي وأثره في الفكر الإسلامي، (القاهرة:مكتبة سعيد رأفت،١٩٨٥م).

– الندوي، أبو الحسن علي

٧٤- رجال الفكر والدعوة إلى الإسلام ، (دمشق: مطبعة الآداب والعلوم،١٩٦٥م).

– الندوي، عبد الحي بن فخر الدين الحسني

٧٥- نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر، (الهند: مطبعة دار المعارف العثمانية،١٩٦٢م).

٧٦- الهند في العهد الإسلامي ، (حيدر آباد:دائرة المعارف العثمانية،١٩٧٢م)

– الندوي، محمد إسماعيل

٧٧- الهند القديمة وحضارتها وأديانها، (القاهرة :دار الشعب للطباعة ،١٩٧٠).

٧٨- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، (بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر، د.ت).

– الندوي، مسعود

٧٩- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، (بيروت: الدار العربية للنشر،١٣٧١هـ).

– النمر، عبد المنعم

٨٠- تاريخ الإسلام في الهند، (القاهرة: دار العهد الجديد،١٩٥٩م)

– يوسف، محمد

٨١- علاقات العرب التجارية بالهند منذ أقدم العصور حتى القرن الرابع الهجري، (القاهرة: مطبعة بولاه، ١٩٦٧م).

ثالثاً:الأطاريح والرسائل الجامعية

– درويش، عبد الستار مطلك

١- الإمارة الغزنويه في المشرق، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، بغداد، ١٩٩٥م.

٢- السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري(٣٦٠-٤٢١هـ)/(٩٧٠-١٠٣٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب،١٩٨٩م.

— الربيعي، عقيل عبد الله

٣- العلاقات الثقافية بين البلاد العربية والهند في الحقبة (١٣٢-٤١٦هـ)/(٧٤٩/١٠٢٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية التربية(ابن رشد)، ٢٠٠٥م.

— الزبيدي، عبد القادر احمد يونس

٤- الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية الآداب، د.ت.

— السمرمد، قيس عبد الواحد

٥- البضائع والمهن والحرف في المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)،١٩٩٦م.

— مال الله، علي محسن

٦- أدب الرحلات عند العرب في المشرق حتى القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب ،١٩٧٣م.

رابعاً: المجلات والدوريات

— الأنصاري ، صلاح الدين ناصر

١- اللغة العربية في الهند، مجلة ثقافة الهند، دلهي، ١٩٦٧م، مجلد(١١) العدد(٣١).

— أمين حسين

٢- الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد،١٩٨٠م، العدد(١٥).

– الحيدري، صلاح عبد الهادي

٣- يعقوب بن الليث الصفاري مؤسس الدولة الصفارية، مجلة آداب الرافدين، بغداد، ١٩٨٧م، العدد٧.

– الطرازي، عبد الله مبشر

٤- دور العرب في نشأة علمي التأريخ والجغرافية لبلاد السند، مجلة الخفجي، جدة،١٩٨١م، مجلد١١، العدد(٣).

– العلي، د.صالح أحمد

٥- كتب الهند والعلوم عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٩٨٣م، مجلد(٣٤).

– المعاضيدي، عبد القادر

٦- حركات التحرير العربية في السند، مجلة كلية الآداب المستنصرية، بغداد،١٩٩٠م، العدد١٩.

– المياح، علي محمد

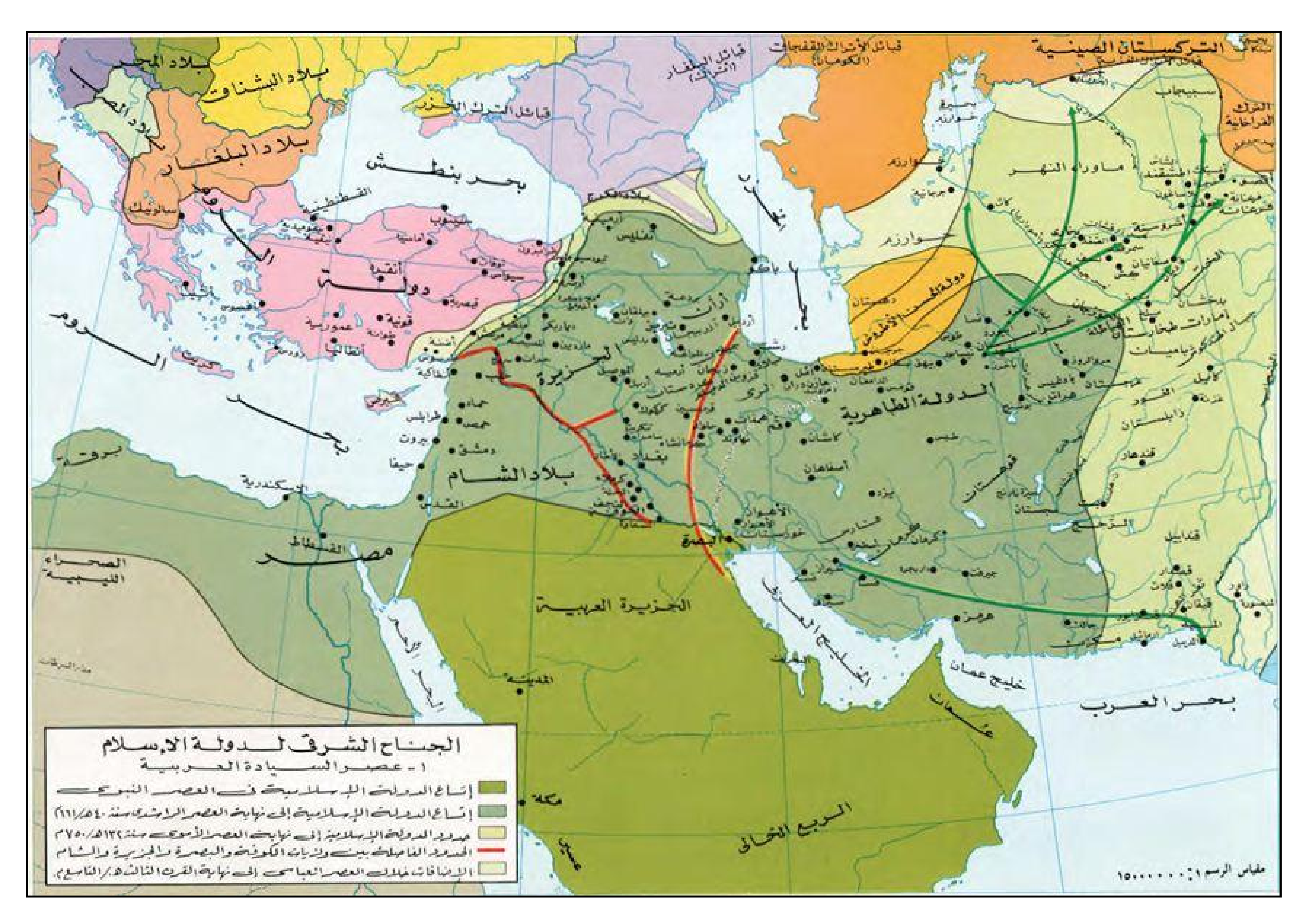
٧- العرب والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٩م، مجلد٤٠.

– نصار فهمي.

٨- الإمارات العربية في الهند، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، القاهرة، ١٩٨٨م، العدد الأول.

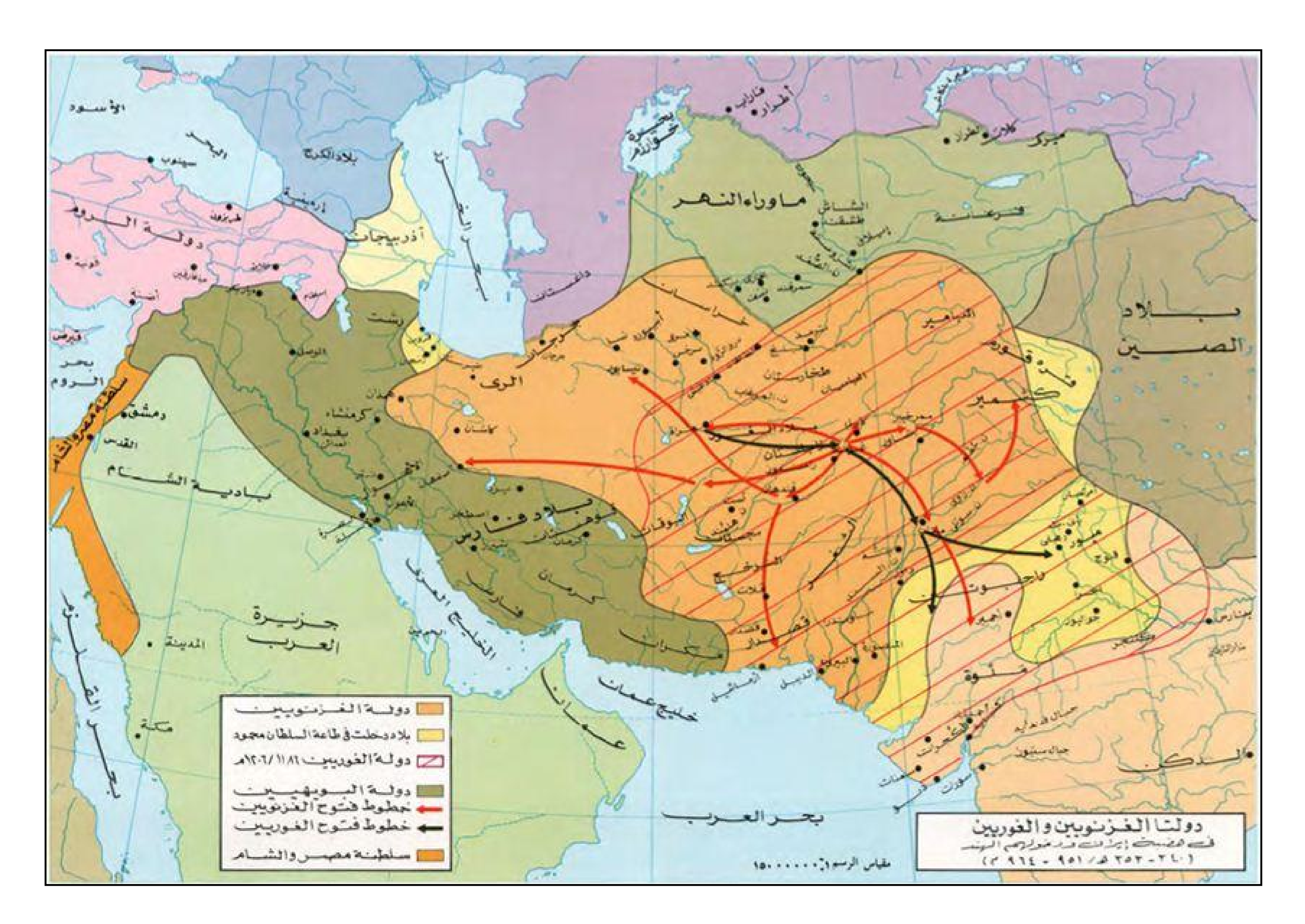
– الهندي، السيد محمد يوسف

٩- بدء العلاقات العلمية بين العرب والهند، مجلة كلية التربية جامعة القاهرة، مصر، ١٩٥٠م، مجلد١٢.



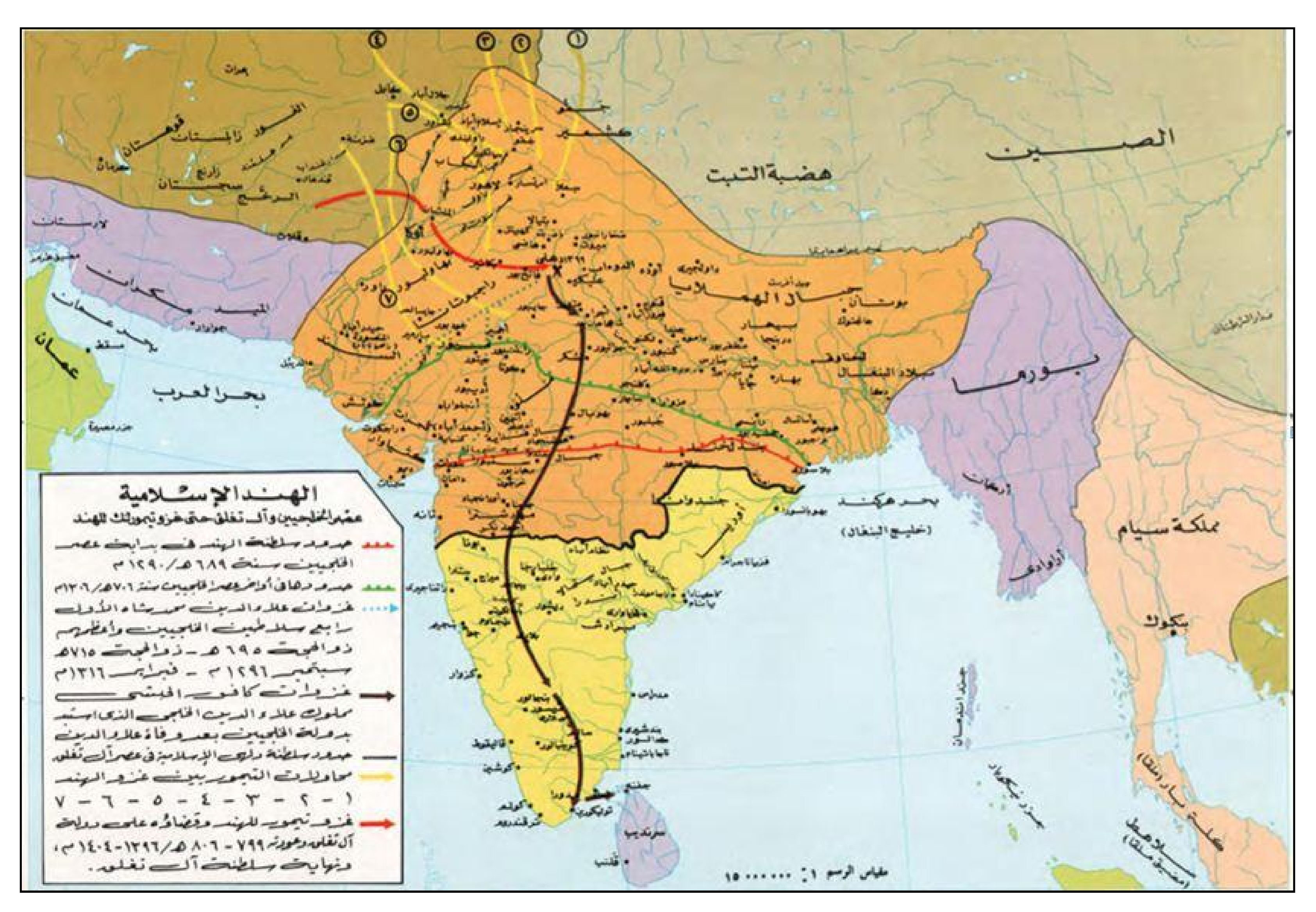
ملحق رقم (١) الفتوحات العربية صوب الهند

المصدر/مؤنس،د.حسين،أطلس تاريخ الإسلام،(القاهرة:الزهراء للأعلام العربي،١٩٨٧م) ،ص٢١٦.



ملحق رقم (٢) بلاد الهند زمن الغزنويينوالغوريين

المصدر/مؤنس،د.حسين،أطلس تاريخ الإسلام ،ص٢١٨.



ملحق رقم (٣) بلاد الهند بعد نهاية الخلافة العباسية (٦٥٦ -١٢٥٨م)

المصدر/مؤنس،د.حسين،أطلس تاريخ الإسلام ،ص٢٤٦.

ملحق رقم (٤)
قائمة بأسماء ولاة الهند والسند زمن الأمويين

ت	الولاة	سنوات الحكم
١.	راشد بن عمرو الجديدي	(٤٢-٤٣هـ)
٢.	عبد الله بن سوار العبدي	(٤٣-٤٤هـ)
٣.	المهلب بن أبي صفره الازدري	(٤٤-٤٥هـ)
٤.	عبد الله بن سوار العبدي	(٤٥-٤٧هـ)
٥.	سنان بن سلمة الهذلي	(٤٨-٥٣هـ)
٦.	عباد بن زياد	(٥٣-٦٠هـ)
٧.	المنذر بن جارود	(٦١-٦٢هـ)
٨.	الحكم بن المنذر بن جارود	(٦٢هـ)
٩.	غلبة العلافيين	(٦٢-٧٥هـ)
١٠.	سعيد اسلم الكلابي	(٧٥-٧٨هـ)
١١.	مجاعد بن سعر التميمي	(٧٩-٨٠هـ)
١٢.	محمد بن هارون بن ذراع	(٨٠-٨٩هـ)
١٣.	محمد بن القاسم الثقفي	(٩٢-٩٦هـ)
١٤.	يزيد بن أبي كبشة السكسكي	(٩٦-٩٩هـ)
١٥.	الجنيد بن عبد الرحمن المري	(١٠٠-١١١هـ)
١٦.	تميم بن زياد	(١١١-١١٢هـ)
١٧.	الحكم بن عوانه	(١١٢-١٢٢هـ)
١٨.	محمد بن غزان	(١٢٢-١٢٣هـ)
١٩.	عمرو بن محمد بن القاسم	(١٢٣-١٢٥هـ)
٢٠.	يزيد بن عرار	(١٢٥-١٢٩هـ)

ملحق رقم (٥)
قائمة بأسماء ولاة الهند والسند زمن العصر العباسي الأول

ت	الولاة	سنوات الحكم
١.	مغلس العبدي	(١٣٢-١٣٤هـ)
٢.	موسى بن كعب	(١٣٤-١٤١هـ)
٣.	عينيه بن موسى	(١٤١-١٤٢هـ)
٤.	عمرو بن حفص	(١٤٢-١٥١هـ)
٥.	هشام بن عمرو	(١٥١-١٥٨هـ)
٦.	فترة إضطرابات+ عزل وتولي	(١٥٨-١٦٤هـ)
٧.	الليث بن طريف	(١٦٤-١٧٥هـ)
٨.	الفضل البرمكي	(١٧٥-١٨٤هـ)
٩.	داود بن يزيد المهلبي	(١٨٤-١٩٣هـ)
١٠.	غسان بن عباده	(١٩٣-٢٠٥هـ)
١١.	موسى البرمكي	(٢٠٥-٢٢١هـ)
١٢.	عمران بن موسى البرمكي	(٢٢١-٢٢٧هـ)
١٣.	عنبسه بن اسحاق (بالنيابة عن أيتاخ)	(٢٢٧-٢٣٤هـ)